

مِنْ كُلِّ مَا يَرَى سَاعَةُ الْفُور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَى سَخْفَاتِ الْأَيْمَانِ

نَالِيفٌ

بَدِيعُ الزَّمَانِ

سَعِيدُ التَّعْزِيزِ



لِلْفَاطِمَةِ الْمُبَارَكَةِ

اهداءات ٢٠٠٢

شركة سودار للنشر
القاهرة

مرشد أهل القرآن

* رقم الإيداع : بدار الكتب المصري ٩٨/١١٣٧١
* الطبعة : الثالثة (بمصر) ٢٠٠١
* حقوق الطبع محفوظة للناشر
* الناشر : شركة سوزلر للنشر ٢٠ شارع الامام ابو حنيفة
(خلف مصر والسودان) الحي السابع- مدينة النصر - القاهرة - مصر
ت : ٠٠ ٢ ٢٦٣٥٥٣١ تيلفaks : ٠٠ ٢ ٤٠٢٤٦٩٩

SÖZLER PUBLICATIONS

ADD:30 ST. IMAM ABU HANIFAH

(BEHIND THE MASR-SUDAN MARKET)

HAYYE ES-SABIE-NASR CITY CAIRO-EGYPT

TEL:00 20 2 4024699 TELEFAKS :00 20 2 2630531

من تأسيس رسلان (الشور)

مرشد أهل القرآن

إلى حقائق الإيمان

بديع الزمان
سعید الترسی

ترجمة
إحسان قاسم الصالحي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

يبقى «النورسي» من بين الكتاب المسلمين اكثراً هم اهتماماً بأساسيات الإيمان وقضايا الغيبة لما بعد الموت، فقد هيمنت هذه القضايا على تفكيره واستأثرت بوجدانه منذ كان طفلاً يرقب عن كثب ظاهرة الموت، وعجزبني البشر عن دفعه عنهم، فبدأ اهتمامه في سن مبكرة جداً بمعنى الموت والحياة، وسر الفناء والبقاء، وظل هذا الهاجس يلازم طوال حياته مما جعله يتميز بآدائه في هذا المضمار الذي يكاد ينفرد به دون سواه.

وكانت مسألة الوجود - وجوده الذي يحرص على بقائه وخلوده - والعدم - الذي يخافه ويشفق منه - هي نقطة الانطلاق في البحث عن كل ما يسند هذا الوجود ويحفظه ويعنجه القوة على مغالبة العدم والانتصار عليه. فلم يعثر في غير الدين - من مذاهب وأفكار وفلسفات - على ما يمنع وجوده ذلك الخلود الذي يستافقه ويتوق إليه، هو وكل انسان على هذه الأرض.

وكان من الطبيعي - وقد وجد ضالته في الاعمال والاسلام - ان يحس بروح الخلود سارياً في كيانه كله، ومشيناً في وجوده خارقة الفهم لحقيقة الزمن الآخروي الذي يرتبط أحد طرفيه بالانسان، وطرفه الآخر بالأبد، فلا عجب اذا ما اخذت العلاقة بين الانسان والأبد - منذ هذا الاحساس - ميدان قلم «النورسي» في رسائله البالغة ثلاثين ومية رسالة.

فانقاد الانسان من العدم هو المحور الذي تدور عليه الرسائل ، فقد استطاع «النورسي» البرهنة من خلالها على ان الوجود الحي يستمد حياته من اسم الله «الحي» بينما «العدم» أمر اعتباري لا وجود له، وان الانسان بسلطاته تكوينه مخلوق للخلود، وأما «الموت» الذي يصيبه فهو لباس موقت لا يليث أن يتجرد منه ويلبس بدلاً عنه ثوب البقاء والخلود، وان «الغيب» عالم الحق والطهر والقدسية عالم مهوب وجليل وهو قائم فعلاً، وانه يلهم - بحكم ارتباطه بالكون - بعض من يريد من البشر بعض ما يريد من حقائق الاشياء، وان تلقي المعرف الإلهية المتزلة على الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أمر ممكن بل لازم من لوازم الألوهية والريوبدية التي ليس من شأنها ترك مرivityها هملاً دون توجيه، أو دون التعريف بنفسها أو التعريف بآياتها المنتشرة في كل مكان من هذا العالم.

وخلل «النورسي» يتوجّل بقلمه في هذه القضايا الإيمانية، ويكتب فيها بأستاذية نادرة، حتى خدت «رسائل النور» بمجموعها قوة عظيمة من قوى الاقناع بمصداقية الغيوب التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولكونها أحاطت بجميع مراتب الغيبيات ابتداءً بالملائكة وانتهاءً بالقيامة والنشر والحضر واليوم الآخر، لذا فقد تكاملت شخصيتها المعنوية، وتوضحت ملامحها، وتعمقت سماتها المميزة، حتى أن «النورسي» كاتبها نفسه يتعامل معها وكأنها ذات منفصلة عن ذاته، وشخصية مستقلة عن شخصيته، وكيان مباين لكتابه، وفكرة يردد فكره، وعقل يعني عقله، وهذا أمر غريب لم يسبق له مثيل من المفكرين أن تعامل مع نتاج فكره كما تعامل «النورسي» مع فكره. فهو استاذ عظيم حين يكتب أفكاره، أو يعلّمها على الآخرين، ولكن ما إن ينتهي منها حتى يعود تلميذًا لها. يقترب إليها، ويجلس منها مجلس التلميذ من استاذه، فيستدارسها، ويستشهد بها، ويحمل عليها، ويطلب من طلابه أن يتعلّقوا بها، ويفيدوا منها، ويأسى عليهم التعليق بشخصه، أو الالتفات إليه، ويعلمهم دائمًا أن «رسائل النور» هي استاذهم الحقيقي، وأنه على استعداد - كما يقول - ليموت في سبيلها، ويتعلّق من أجلها صنوف الأذى والعقاب، ولكنه لا يرضى أن يمسها أحد بسوء، أو يحجّبها

عن طالب، أو يمنعها قارئاً، لأنها ملاذ الإيمان والمؤمنين، وحصنهم الحصين، وسلامتهم الذي يفلّ سلاح أعداء الإيمان والدين.

وطبيعي جداً أن يرى «النورسي» «رسائل النور» استاداً عظيماً لا مناص من الأخذ عنه والتتلمذ عليه، لأنه لم يورد في هذه الرسائل تصورات فكرية، أو مرجحات عقلية، قد يصدق بعضها ويخطئ بعضها الآخر، وإنما كتب فيها ما رأى وشاهد وجرب، وبلغ عنده حد اليقين الذي لا يمكن أن يقبل الخطأ، فما تتضمنه الرسائل يقينيات لم تبلغ حد اليقين عنده قبل اختبار قدرتها على بناء نفسه، واقامة كيانها المنقض، وقبل اختبار فاعليتها على مسح جراحات روحه، ورقة انشقاقات وجوداته، وهي بعد ذلك يقينيات مستمدة من اليقين الأعظم وهو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فما من أحد كائنناً من كان . ولو كان «النورسي» نفسه كاتب هذه الرسائل - الأ ويشعر - بين الفينة والفينة - بال الحاجة إلى الرجوع إليها والنظر فيها ومدارستها والاستشهاد بها على ما يعنّ له من مسائل الدين والإيمان.

إن قدرة «النورسي» على الفصل بين ذاته و موضوعه في «رسائل النور» فلما يقوى عليه مفكر وجداني من المفكرين الوجودانيين.

لأن الفكر الوجوداني متصل بالذات وب أحاسيس هذه الذات

ومشارعها، بحيث يصعب انفصاله عنها أو تحرره منها، ولكن «النورسي» لكونه مفكراً يمزج بين شفافية الوجودان وصرامة العقل والمنطق فيما يكتب، فقد استطاع أن يسكب ذاته في فكره ثم يدفع بهذا الفكر ليستقل بنفسه خارج ذاته، وكأنه غريب عنه يحاوره ويستشيره حين يحتاج إليه، وهذا هو سر دعوة طلابه ليتلقوا على «رسائل النور» لا على شخصه، ويلتفوا حولها لا حوله.

صحيح أن بعضًا من المفكرين قد عاشوا أفكارهم، ولازموا معتقداتهم، واعتمدواها في أخلاقياتهم وسلوكياتهم، لكن أحداً منهم لم يقف من فكره موقف التلميذ من أستاذه لأن أحداً منهم لم يبلغ فكره عنده درجة اليقين الذي لا يقين قبله أو بعده.

غير أن أفكار «النورسي» يقينيات مجرية أثبتت قدرتها على التفاعل مع النفس وعلى اختراق حضورها، وتنشيط خلاياها الإيمانية، واستئصال آية تورمات كفرية متفسقة فيها، وبذلك أصبحت جديرة بالأستاذية التي منحها إياها صاحبها «النورسي».

ومعارف «النورسي» الإيمانية في رسائله معارف قرآنية بالأساس، لها انعكاساتها وتجلياتها في جسم الكون الذي لا يمكن تجزيده من عنصر العقل المنطوي على هذه المعارف، والتي لا مانع من انتقالها - بالبحث والتنقيب - إلى عقل الإنسان ووجوداته كما

تنتقل المعارف بين العقول، حيث يسند المعمول الكوني المنقول القرآنى ويرؤىده ويقرره، ثم يشكلان من توحدهما المعرفة اليمانية العتيدة المؤثقة بالدليل العقلى الكونى، كما هي عند «النورسي» في كل رسائله ...

فرسائله إنما ترسى لدى دارسيها قاعدة في ضرورة الفهم عن القرآن والكون معاً، ثم تترك لهم الخيار في كيفية هذا الفهم ودرجته وقوته بحسب ظروفهم الزمانية والمكانية.

ولقد استطاع «النورسي» - بحث طلابه في كل مناسبة على اتخاذ «رسائل النور» استاداً لهم بدلاً منه - تجنب الخطأ الذي وقع فيه الكثير من الأساتذة والشيوخ حين تركوا طلابهم ومريديهم يتعلّقون ببريق أشخاصهم، ويلتفون حول جاذبية ذواتهم، فسرعان ما انفطر عقدهم وتشتت شملهم بعد موت استاذتهم وشيوخهم بمدة وجيزة، لأنهم لم يجعلوا الفكر عقد انتظامهم، وقاعدة اجتماعهم، بينما ظل «طلاب النور» بعد موت استاذهم كما كانوا في حياته، لم ينفطر لهم عقد، ولم يتفرق لهم شمل، لاجتماعهم على فكر «رسائل النور» التي تركها «النورسي» وراءه. وهذه هي احدى خوارق (رسائل النور) حيث ما فتحت تجمع حولها الطلاب رغم مرور أكثر من ربع قرن على وفاة كاتبها رحمة الله تعالى.

وبعد:

أرجو أن أكون قد وفقني الله تعالى - في هذه العجلة - إلى لفت نظر القارئ الكريم إلى استاذ عظيم جعل كل همه ارشاد أهل القرآن إلى حقائق الإيمان، وحثهم على احترام الفكر اليماني وأعتبره الحياة التي لا غنى لحياتهم اليمانية عنها، وأنه يموت ويستو رأى بينما يبقى فكره حياً في رسائله يعني أفكار المتعلمين عليه، وينير وجدانهم، ويضيئ ضمائرهم.

اديب ابراهيم الدباغ

ملاحظة:

لقد كان الاستاذ التورسي على ارتباط وثيق مع طلابه رغم شدة المضايقات وصرامة العواائق، فكان يبعث اليهم بتوجيهاته ورسائله الخاصة من المنفى والمعتقلات، بشتى الوسائل والطرق.. ثم جمعت هذه الرسائل الخاصة فاصبحت ثلاثة كتب اطلقـت عليها «اللاحق». وقام تلميذه الأمثل زبير گوندوز آلب بجمع فقراتٍ من تلك الملاحـق ومستلاـتٍ من رسائل أخرى، وضمـها في كتاب سمي بـ«خدمـت رهـبـي» ترجمـته تحت عنوان «مرشدـ أهلـ القرآنـ إلىـ حقـائقـ الإـيمـانـ»، بعد القيام بما يستوجب من تبـيـبـ وتنـسـيقـ ووضعـ للـعنـاوـينـ وبيانـ للمـصـادرـ.

المترجم

أسس رسائل النور

اقرب طريق الى الله

* للوصول الى الله سبحانه وتعالى طرائق كثيرة، وسبل عديدة
ومورد جميع الطرق الحقة ومنهل السبيل الصائبة هو القرآن الكريم.
الا ان بعض هذه الطرق اقرب من بعض واسلم واعم.

وقد استفدت من فيض القرآن الكريم - بالرغم من فهمي القاصر -
طريقاً قصيراً وسبيلاً سرياً هو:
طريق العجز، الفقر، الشفقة، التفكير.

نعم! ان العجز كالعشق طريق موصل الى الله، بل اقرب واسلم،
اذ هو يوصل الى المحبوبية بطريق العبودية.

والفقر مثله يوصل الى اسم الله «الرحمن».
وكذلك الشفقة كالعشق موصل الى الله الا انه انفذ منه في
السير واوسع منه مدى، اذ هو يوصل الى اسم الله «الرحيم».
والتفكير ايضاً كالعشق الا انه اغنى منه واسطع نوراً وارحب
سبيلاً، اذ هو يوصل السالك الى اسم الله «الحكيم».

وهذا الطريق يختلف عما سلكه اهل السلوك في طرق الخفاء - ذات الخطوات العشر كالطائف العشر - وفي طرق الجهر - ذات الخطوات السبع حسب النقوس السابعة - فهذا الطريق عبارة عن اربع خطوات فحسب، وهو حقيقة شرعية اكثر ما هو طريقة صوفية.
ولا يذهبن بكم سوء الفهم الى الخطأ. فالمقصود بالعجز والفقر والتقصير انما هو اظهار ذلك كله امام الله سبحانه وليس اظهاره امام الناس.

اما اوراد هذا الطريق القصير واذكاره فتشحصر في :

اتباع السنة النبوية ..

والعمل بالفرائض ، ولا سيما اقامة الصلاة باعتدال الاركان
والعمل بالأذكار عقبها ..

وترك الكبائر.

اما منابع هذه الخطوات من القرآن الكريم فهي :

﴿فَلَا تُرْكِّبُوا أَنفُسَكُم﴾ (النجم: ٣٢) تشير الى الخطوة الاولى .
﴿وَلَا تَكُونُوا كَالذِّينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُم﴾ (الحشر: ١٩)
تشير الى الخطوة الثانية .

﴿مَا اصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ، وَمَا اصَابَكَ مِنْ سُيَّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ (النساء: ٧٩) تشير الى الخطوة الثالثة:
﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهُهُ﴾ (القصص: ٨٨)، تشير الى الخطوة الرابعة.

وايضاح هذه الخطوات الاربع بایجاز شديد هو:

الخطوة الاولى:

كما تشير اليها الآية الكريمة ﴿فَلَا تَرْكُوا أَنفُسَكُمْ﴾ وهي: عدم تزكية النفس. ذلك لأن الإنسان حسب جبلته، ومقتضى فطرته، محب نفسه بالذات، بل لا يحب إلا ذاته في المقدمة. ويضحى بكل شئ من أجل نفسه، ويمدح نفسه مدحًا لا يليق إلا بالمعبد وحده، وينزه شخصه ويرى ساحة نفسه، بل لا يقبل التقصير لنفسه أصلًا ويدافع عنها دفاعاً قوياً بما يشبه العبادة، حتى كأنه يصرف ما أودعه الله فيه من أجهزة الحمد لله سبحانه وتقديسه إلى نفسه، فيصيّبه وصف الآية الكريمة: ﴿مَنْ اتَّخَذَ اللَّهَ هُوَاهُ﴾ (الفرقان: ٤٣) فيعجب بنفسه ويعتقد بها.. فلا بدّ أذن من تزكيتها فتركيتها في هذه الخطوة وتطهيرها هي بعدم تزكيتها.

الخطوة الثانية:

كما تلقّنَه الآية الكريمة من درس: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُم﴾. وذلك: ان الإنسان ينسى نفسه ويغفل عنها، فإذا ما فكر في الموت صرفة الى غيره، وإذا ما رأى الفناء والزوال دفعه الى الآخرين، وكأنه لا يعنيه بشيء، اذ مقتضي النفس الامارة انها تذكر ذاتها في مقام اخذ الاجرة والحظوظ وتلتزم بها بشدة، بينما تنسى ذاتها في مقام الخدمة والعمل والتکلیف. فتركيتها وتطهيرها وتربيتها في هذه الخطوة هي:

العمل بعكس هذه الحالة، اي عدم النسيان في عين النسيان، اي نسيان النفس في الحظوظ والاجرة، والتفكير فيها عند الخدمات والموت.

والخطوة الثالثة:

هي ما ترشد اليه الكريمة: ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُم﴾ وذلك: ان ما تقتضيه النفس دائمًا أنها تنسب الخير الى ذاتها، مما يسوقها هذا الى الفخر والعجب. فعلى المرء في هذه الخطوة ان لا يرى من نفسه الا القصور والتقص

والعجز والفقر، وان يرى كل محسنه وكمالاته احساناً من فاطره الجليل، ويستقبلها نعماً منه سبحانه، فيشكر عندئذ بدل الفخر ويحمد بدل المدح والباهاة. فتركيبة النفس في هذه المرتبة هي في سر هذه الآية الكريمة: ﴿لَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَاهَا﴾ (الشمس: ٩).

وهي ان تعلم بأن كمالها في عدم كمالها، وقدرتها في عجزها، وغناها في فقرها، (اي كمال النفس في معرفة عدم كمالها، وقدرتها في عجزها امام الله، وغناها في فقرها اليه).

المخطوة الرابعة:

هي ما تعلمه الآية الكريمة: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾. ذلك لأن النفس تتوهם نفسها حرة مستقلة بذاتها، لذا تدعى نوعاً من الريوبية، وتضمر عصبيانا حيال معبودها الحق. فبادر الراك الحقيقة الآتية ينسجو الإنسان من ذلك وهي: كل شيء بحد ذاته، وبمعناه الاسمي: زائل، مفقود، حادث، معدوم، الا انه في معناه الحرفي، وبوجهة قيامه بدور المرأة العاكسة لأسماء الصانع الجليل، وباعتبار مهامه ووظائفه: شاهد، مشهود، واجد، موجود.

فتركيتها في هذه المخطوة هي معرفة: ان عدمها في وجودها

ووجودها في عدمها، أي إذا رأى ذاتها واعطت لوجودها وجوداً، فإنها تغرق في ظلمات عدم يسع الكائنات كلها. يعني إذا غفلت عن موجدها الحقيقي وهو الله، مغتررة بوجودها الشخصي فإنها تجد نفسها وحيدة غريبة في ظلمات الفراق والعدم غير المتناهية، كأنها اليراعنة في ضيائهما الفردي الباهت في ظلمات الليل البهيم. ولكن عندما تترك الأنانية والغرور ترى نفسها حقاً أنها لا شيء بالذات، وإنما هي مرأة تعكس تجليات موجدها الحقيقي. فتظفر بوجود غير متناهٍ وترويح وجود جميع المخلوقات.

نعم، من يجد الله فقد وجد كل شيء، فما الموجودات جميعها الا تجليات اسمائه الحسنى جل جلاله.

فقر الانسان وضعفه

* ان حياتي بضعفها وعجزها وفقراها واحتياجها، تؤدي مهمة مرآة عاكسة لقدرة خالق الحياة وقوته وغناه ورحمته. اذ كما تعلم درجات لذة الطعام بمقدار المجموع، وتتعلم مراتب الضوء بمراتب الظلام، وتتعلم درجات الحرارة بقياس البرودة. كذلك عرفت بالعجز والفسق غير المحدودين الكامنين في حياتي القدرة المطلقة لخالقي

ورحمته الواسعة حيث ازالت حاجاتي التي لا تنتهي ودفع اعدائي
الذين لا يعدون. فعلمت وظيفة العبودية وتزودت بالسؤال والدعاء
والاتجاه والتذلل.

ضرورة اتباع السنة النبوية

• (اعلم) اني شاهدت في سيري في الظلمات، السنن السننية
نجوماً ومصابيح، كل سنة، وكل حذر شرعى يتلمع بين ملا يحصر
من الطرق المظلمة المضلة، وبالانحراف عن السنة يصير المرء لعبة
الشياطين، ومركب الاوهام، ومعرض الاهوال، ومطية الاتصال -
امثال الجبال - التي تحملها السنة عنه لو اتبعها.

وشاهدت السنن كالمجبال المتبدلة من السماء، من استمسك ولو
بجزئي استصعد واستسعد، ورأيت من خالفها واعتمد على العقل
الدائر بين الناس، كمن يريد أن يصل إلى أسباب السماوات بالوسائل
الارضية فيتحقق كما تحقق فرعون بـ (يا هامان ابن لي صرحا)
(غافر: ٣٦).

التفكير نور

• ان التفكير نور يذيب الغفلة الباردة الجامدة ، والدقة نار تحرق الاوهام المظلمة اليابسة ، لكن اذا تفكرت في نفسك فدقق وتمهل وتغلغل وفصله تفصيلاً يقتضي الاسم « الباطن » المتعمق ، اذ كمال الصنعة اتم في تحليله وتفصيله ..

واما تفكرت في الآفاق ، فاجمل واسرع ولا تغص ولا تخض إلا لحاجة اياضاح القاعدة ، ولا تحدد النظر ، كما هو يقتضي الاسم « الظاهر » الواسع اذ شعشه الصنعة اجلى وابهر واجمل في اجماله ومجموعه ، ولئلا تغرق فيما لا ساحل له .

ابرأ بنفسك

ذكرى وعبرة

* في هذه الأوقات التي نجد فيها الضيق والعنق ، ترتعشني نفسى المجزعة الفارغة من الصبر ، فاسكتتها هذه الفقرة ، والزتمتها الحجة ، ودفعتها الى الشكر لله .

أقدم هذه الفقرة الموضوعة فوق رأسي طي رسالتي هذه لعلها تفيدكم أيضاً .

١- يا نفسي ا لقد أخذت نصيبك من الأذواق أزيد مما أخذها تسعون بالمائة من الناس . فلم يبق لك بغية فيها .

٢- إنك تروجين دوام الأذواق وبقاءها وهي فانية آنية ، لذا تبكين عشر ساعات عن ضحك دام دقيقة واحدة .

٣- إن المظالم التي أنت عليها ، والمصائب التي نزلت بك ، تنطوي على عدالة القدر . فيظلمسونك لما لم ترتكبيه ، بينما القدر يؤديك بيد تلك المصيبة - بناء على أخطاء خفية - ويُكفر عن خطاياك .

٤- يا نفسي الجزعـة! لقد اقتبـعت قناعة تامة - بـعـثـات من نـجـارـيك -
ان المصـائب الظـاهـرـية وـنـتـائـجـها تـنـشـقـ عن ثـمـرات عـنـاـية إـلـهـيـةـ فيـ
مـنـتهـىـ اللـذـةـ. فـالـآـيـةـ الـكـرـيمـةـ: ﴿وـعـسـىـ انـ تـكـرـهـواـ شـيـئـاـ وـهـوـ خـيـرـ
لـكـمـ﴾ تـلـقـنـ درـسـ حـقـيقـةـ يـقـيـنـيـةـ. تـذـكـرـيـ دـائـمـاـ هـذـاـ الدـرـسـ الـقـرـآنـيـ.
ثـمـ انـ النـاسـوـسـ الـالـهـيـ الـذـيـ يـدـيرـ عـجـلـةـ الـكـونـ، ذـلـكـ الـقـانـونـ
الـقـدـرـيـ الـوـاسـعـ الـعـظـيمـ لـاـ يـبـدـلـ لـأـ جـلـكـ.

٥- «من آمن بالقدر أمن من الكدر». اتخـذـيـ هـذـاـ الدـسـتـورـ
الـسـامـيـ دـلـيـلاـ، لاـ تـلـهـيـ وـرـاءـ لـذـائـذـ مـوقـتـةـ تـافـهـةـ كـالـطـفـلـ الغـرـيرـ.
فـكـرـيـ دـومـاـ: انـ الـأـذـوـاقـ الـفـانـيـةـ تـورـثـ فـيـكـ حـسـرـاتـ وـآـلـامـ مـعـنـوـيـةـ،
يـبـنـمـاـ الـآـلـامـ وـالـمـشـقـاتـ تـورـثـ لـذـائـذـ مـعـنـوـيـةـ وـأـثـوـيـةـ أـخـرـوـيـةـ. فـانـ لـمـ
تـكـوـنـيـ بـلـهـاءـ يـمـكـنـكـ انـ تـسـحرـيـ الـأـذـوـاقـ الـمـوقـتـةـ لـلـشـكـرـ وـحـدـهـ، وـمـاـ
أـعـطـيـتـ الـلـذـاتـ الـأـلـلـشـكـرـ.

نفس امارة ثانية

«مسـأـلةـ دـقـيقـةـ كـبـيـرـةـ كـبـيـرـةـ تـبـيـهـاـ لـأـحـدـ اـخـرـانـاـ الـذـيـ
لـمـ يـرـ تـقـصـيرـهـ، نـرـسـلـهـاـ لـكـمـ عـلـهـاـ تـنـفـعـكـمـ كـذـلـكـ»
رأـيـتـ - فـيـ وـقـتـ ماـ - لـدـيـ عـدـدـ مـنـ الـأـوـلـيـاءـ العـظـامـ - مـنـ نـجـارـيكـ
أـوـضـارـ نـفـوسـهـمـ الـأـمـارـةـ بـالـسـوـءـ مـجـاهـدـاتـ نـفـسـيـةـ، وـشـكـاـيـاتـ مـنـهاـ.

فكنت أحار في الأمر كثيراً، ولكن بعد مدة طويلة رأيت أن هناك نفساً أماره معنوية - مما سوى النفس الأمارة الحقيقة ووسائلها - هي أشد عصياناً من الأولى وأكثر نفوراً من الطاعة، وأكثر ادامة للأخلاق الديميسية، هي النفس الثانية، وهي مزدوج من الهوس والمشاعر والطبعان، وهي موغلة في الأعصاب والعرق، وهي الحصن الأخير الذي تحتمي به النفس الأمارة، وهي التي تتولى القيام بوظيفة النفس الأمارة السابقة - التي تركت منها - فتجعل المعاشرة تستمر إلى نهاية العمر.

وادركتُ حينها أن أولئك الأفذاذ الميامين ما كانوا يشكون من النفس الأمارة الحقيقة، بل من نفس أماره مجازية. ثم شاهدت أن الإمام الرياني أحمد الفاروقى السرهدى أيضاً يخbir عن هذه النفس المجازية.

ولما كانت حواس هذه النفس الأمارة الثانية عديمة الشعور، عمياء لا تبصر، فلا تفهم أقوال العقل ولا تدرك نصائح القلب، ولا تغير لها سمعاً كي تصلح وتدرك تصريحاتها، لذا لا ترتفع عن السيشيات إلا بطلبات التأديب وصفعاتها وبالآلام، أو بالتضحيّة التامة بحيث يضحي المرء بمشاعره وحساسيته كلها للهدف الذي

يصبوا اليه فيترك انانيته كلياً، بل كل ما يعلكه لذلك الهدف، كما تركه طلاب النور الخواص.

وفي هذا العصر العجيب، تتفق النfansان الأمارتان (الحقيقة والمحازية) معًا بتلقينات رهيبة، حتى تدفعا الانسان ليدخل في السيميات والآثام طوعاً وبرغبة منه، تلك السيميات التي ترتعد من شناعتها الكائنات.

حتى انتي - في غضون دقيقة واحدة - وبضيق قليل جداً فوت حسنة عظيمة جداً.

وقد حدث ذلك ضمن مواجهة معنوية عظيمة خلال عشر دقائق، عندما كان احدهم وهو في صфи يخترق صفوف أعدائي ويشقهم شقاً كمن يرميهم بمدافع ثقيلة عظيمة. فتحيّت تلكما النfansان الأمارتان فرصة الغفلة مؤقتاً واتفقنا معاً، فشعرت بميل نحو اقيح رباء وحسد؛ اذ قلت: «لم لم ارم القذائف أنا؟» وما شابهها من المشاعر الظالمة المظلمة، بدلاً من شكران وشكر عظيمين!

فالله شكر وشكر للبارئ الكريم سبحانه ان (رسائل النور) ولاسيما رسائل الاخلاص ازالت كلياً دسائس كلتا النfansين وضمدت الجراحات التي ولدتها، مثلما ازالت الحالات التي

حدثت في دقيقة واحدة، وفي عشر دقائق ازالت تامة والحمد لله، فعرفت تقصيرني - تلك المعرفة التي هي استغفار معنوي - ونجوت بفضل الله تعالى من العذاب والآلام التي هي جزاء معجل لذلك الخطأ.

حوار مع النفس

* أخواني الأوفياء الصادقين الاعزاء *

أولاً: لقد خطر بيالي أن أكتب لكم، لإطلاعكم على ما جرى من مناظرة خاصة مع نفسي، وهي الآتي:

أن اللوحة المعلقة فوق رأسي - المعروفة لديكم - تخرب نفسى الأمارة وتلزمهما الحرج تمامًا، ولكنني - في هذه الليلة - تعرضت لهجوم شنته دوافع مشاعري واحاسيسى العميم الذى تستعمل سلاح النفس الأمارة باصرار أكثر، فأثرت تأثيراً بالغاً في عروقى واعصابى، وأنا أعاني من حالة عجيبة تولدت من آلام الأمراض وتآلمات الاسقام ورهافة المحس، فضلاً عن القاءات الشيطان وايحاءاته، وحب الحياة المغروز في القطرة.. ففي خضم هذه الحالات هاجمت تلك الأحساس والمشاعر العميم قلبي وروحي، موحية باحتمال وفاتي ومغادرتي الحياة الدنيا. فنشرت يأساً قاتماً وتآلماً عميقاً وحرضاً شديداً على الحياة مع استمراء لها وتلذذ بها.

فقالت تلك النفس الامارة الثانية مع الشيطان:
لِمَ لَا تسعى لراحة حياتك؟ بل ترفضها. ولِمَ لا تتحرى عن حياة
ممتدة ببريئة طيبة تقضيها طوال عمرك خالد من دائرة النور؟ بل ترضى
بالموت وتطلبها

وعلى حين غرة ظهرت حقيقتان صارمتان اخريتا نفس الامارة
الثانية والشيطان معاً، وهما:

الحقيقة الأولى:

ما دامت الوظيفة المقدسة اليمانية لرسائل النور ستوضع أكثر
وتكشف بخلاص أزيد بسبب وفاتي، حيث لا تفهم من آية جهة
كانت أنها اداة لمكاسب الدنيا ووسيلة للانانية والعجب.. وإن
الوظيفة اليمانية ستذوم بخلاص أكثر وأقرب الى الكمال، اذ ليس
هناك ما يثير حسد الحاسدين في حياتي الشخصية.

وعلى الرغم من ان بقائي على قيد الحياة قد يتبع نوعاً من المعاونة
في سير خدمة اليمان والقرآن، فان شخصيتي البسيطة التي لها
حساد ونقد - لهم اهميتهم - يمكنهم ان يصلقوها تهماً على تلك
الشخصية ويهاجموا - بعدم الاخلاص - رسائل النور، ويتجنبوها
ويتجنبوا الآخرين عنها.

ثم ان من يقوم بشيء من الحراسة في دائرة، اذا ما اخذته الغافرة
وغالب عليه النوم، فالغيسورون في تلك الدائرة النورانية يهبون
حدريين، فيبرز في الميدان الوف الحرس والمرابطين بدلاً من حارس
واحد بسيط.

لذا ولأجل ما سبق؛ ينبغي ان يقال للموت المقبل: أهلاً ومرحباً.

ثم يا نفسي ألم تريدين أن تخلفي عن الكثيرين من طلاب
النور في البذل والعطاء ألم يبذلوا أموالهم وراحتهم وتمتع الدنيا
كلها، بل حياتهم - ان استوجب الأمر - في سبيل خدمة النور؟

اعلمي قطعاً يا نفسي ان الرضى بتوديع حياة الشيخوخة الفانية
المرهقة - ان لزم الأمر أو آن أوانه - في سبيل اكساب حياة باقية
لكثير من المنكوبين وانقادها برسائل النور لثلا تفضي الى العدم، إنما
هو شرف عظيم في منتهى اللذة.

الحقيقة الثانية:

لو وضع عشرة أرطال من الحمل على كاهل شخص ضعيف
عجز عن حمل رطل واحد. واستعان به أصدقاؤه ببدل ان يعينوه
في حمله - لحسبيانهم انه ذا قوة وقدرة على الحمل لخفاء ضعفه
عنهم - فسوف يحاول ذلك الشخص الضعيف ان يظهر نفسه لهم

بمظاهر القوي جداً، لعله يسقط في نظرهم ولعله يخيب حسن ظنهم به، مما يؤدي به إلى التكلف والتتصنع والظهور بما ليس فيه، وامثالها من الأمور الثقيلة المقيدة الفاقدة للذوق.

فكمما ان الأمر هكذا في هذا الشخص، كذلك يا نفسي الأمارة الثانية الموجلة في أعماق المشاعر العميماء، اعلمي!

ان شخصيتي الاعتيادية البسيطة هذه، واستعدادي الذي لا أهمية له، كالبذرة.. ان هذا الشخص لن يكون مصدراً ولا منبعاً ولا مداراً للحقائق التي تتضمنها (رسائل النور) النابعة من صيدلية القرآن الكريم المقدسة، والتي سلمت الى ايدينا في هذا العصر المظلم المشغل بالأمراض والاسقام، برحمته منه تعالى وبفضله وعنايته سبحانه ..

واذ أنا فقير ضعيف عاجز، وسائل لدى باب القرآن ليس الا، ووسيلة لإبلاغه الى المستاجين اليه، يبالغ طلابُ النور المخلصون الشالصون الصديقون الصادقون الأصفباء الفدائيون، في حسن ظنهم بشخصيتي الضعيفة، بما يغوفني مئة درجة.

فلاجل الا أخيب ظنهم الحسن، ولا أمس مشاعرهم بسوء، ولا ابطش شوقيهم للأنوار، ولا اظهر المستوى الواطئ لمن لقبوه بالاستاذ،

ولا اضطر الى انواع التصنيع المؤلم والتتكلف المقيت.. أترك لقاء الناس بل أضطر الى تركه روحياً، لما أشعر من نفسور قد تولد من العيش الانفرادي طوال عشرين سنة، بل اترك حتى اللقاء مع الأصدقاء الأما يخص خدمة النور. فادع التتكلف، والظهور بما يفوق قيمتي الشخصية، واترك اظهار نفسي امام المغالين في حسن الظن، انها ذات مقام. واتخل عن الشكر المنافي كلياً للأخلاق، واعاف التحرى عن اذواق الأنانية والغرور المستتر تحت ستار الوقار..

فيما نفسي المفتونة بتلك الأذواق، الا تزيل هذه الحالات تلك الأذواق كلها؟!

يا نفسي! ويا دواعي الحس الشقية العمباء، المبتلة بالأذواق!
لو استمتعت بالوف اصناف المتع، وتذوقت الوف أنواع الأذواق
الدنيوية، فهي الى زوال، بل يتحول ذلك الذوق ألمًا بعينه.

وما دام تسعون بالملة من الأحباب الذين مضوا وصاروا في طوابيا الماضي كأنهم يستدعوني - بل حقيقة - الى عالم البرزخ، اضطر الى الفرار من العشرة من الأصدقاء الحاليين، ولا جرم ان حياة البرزخ المعنوية تفضل ألف مرة هذه الحياة، حياة الشيخوخة والانفراد.

وهكذا، أُسكت هاتان الحقيقةتان اسكاتاً نهائياً تلك النفس
الأمارة الثانية. فللّه الحمد والمنة بما لا ينتهي من الحمد والشكر. اذ
رضيَت تلك النفس بالذوق الوارد من الروح والمنبعث من القلب..
وسكت الشيطان أيضاً. بل حتى المرض المادي المتواطن في عروقِي
قد خف كثيراً.

حاصل الكلام.

اذا متْ ترداد خدمة النور للقرآن والايمان وتشووضع وتنبئن
باخلاصِ أتم، اذ لا حساد ولا اتهامات، فضلاً عن النجاة من آلام
التكلف الثقيلة المقيدة، والخلاص من أثقال العجب واضرار التصنيع
بدلاً من ذوق جزئي موقت لا أخراه - في هذا الزمان - ولذة ناشئة
من رؤية فتوحات النور بمنظار الدنيا.

ثم يا نفسي لقد تجولت في هذه السنة - ولمرة واحدة - في ارجاء
الماضي، جولات حقيقة وخيالية لمشاهدة من تشتاقون اليه - أنت
والروح والقلب - من المدن التي أمضيت فيها حياتي السابقة الممتدة،
ولقاء الأحبة الذين أنسَت بهم رحماً من الزمن، والأخوان الذين
حزنت على فراقهم حزناً أليماً. فلم تشاهدني في اوطناني المحبوبة تلك
الآ واحداً او اثنين من الأحبة، أما الباقيون فقد ارتحلوا الى عالم

البرزخ، فلقد تبدلت لوحات تلك الحياة التي كانت تطفح باللذة والمتعبة الى لوحات أليمة تقطر الحزن والأسى، فلا تراد تلك السفاجة المخالية من الأحباب ولا تطلب اذن ا

لذا فقبل ان تطردنا هذه الحياة وهذه الدنيا قائلة لنا: اخرجوا عنى. نقول بعزة كاملة: الوداع، وفي امانة الله وحفظه. نعم هكذا ينبغي ان ندع هذه الاذواق الفانية محتفظين بكرامتنا وعزتنا.

الف الف سلام ودعاء لم جميع اخواننا، من أخيكم المريض المسورو.

رضوخ النفس للعقل

* وما ابرئ نفسي أبداً، انها تروم كل فساد. ولكن خسران حياة دائمة وسعادة خالدة لأجل اللذة قليلة، في هذه الدنيا الفانية، في هذا المضيق الموقت، في زمن الشيخوخة، في عمر قصير.. ليس من شأن العقلاه ولا يليق بذوي الشعور؛ لذا انقادت نفسي الأمارة - شاءت أم أبت - للعقل ورضخت له.

لقد أغلقتُ منافذ النفس

• أخوتي الأوفياء الصادقين ١

أولاً : ان الاشتراك المعنوي بين طلاب النور سينال - باذن الله - ثواب عبادة ثمانين سنة من العمر، والذي يكسبه شهر رمضان المبارك للسعداء المحظوظين.

فعلى طلاب النور ان يستمروا - ما وسعهم - في دعواتهم الخلصة، طوال هذه الايام المباركة - الى العيد - ويسألوه سبحانه وتعالى استجابة دعوات اخوانهم، اذ لو ظفر واحد منهم بتلك الثمانين من العمر المثاب، لكان لكل واحد منهم حظ في ذلك الفوز العظيم، كل حسب درجته. ولا جرم انكم ستعينون معنواً أباً حاكم هذا المريض الضعيف الذي عليه اثقل الاعباء.

ثانياً : جاءعني عدد من الأطباء من أركان طلاب النور، حينما استندت وطأة المرض عليّ. الا انني لم اراجع اولئك الصادقين المخلصين حول مرضي الشديد، ولم اتناول علاجاتهم، بل لم اشاورهم أصلاً في شؤون الأمراض التي المت بي رغم ان الآلام كانت تعصرني وانا في أمس الحاجة اليهم.

فلما رأوا الي لا أدبر الحديث حول المرض قطعاً، اعتراهم فلق

واضطراب. لذا اضطررت الى بيان حقيقة ذات حكمة. وارسلها اليكم علىها تفید کم أيضاً.

قلت لهم: ان اعدائي المسترين، ونفسی الأمارة بالسوء، ينقبان معاً - بايحاء من الشيطان - عن طبع ضعيف عندي وعرق واهٍ في خلقي، ليستحوذا عليه، ويخلووا به خدمتي اليمانية الخلصية ويعرقلوا نشر الأنوار.

حقاً ان أضعف جانب عند الانسان، وآخر مانع للعمل، إنما هو المرض، لانه اذا اهتم المريض بمرضه كثيراً اشتدت احساسات الجسد عليه وسيطرت حتى يجد نفسه في اضطرار، فتسكت الروح والقلب وتجعل الطبيب كأنه حاكم مستبد، تلجموه الى اطاعة توصياته وعلاجاته.

وهذا هو الذي يدخل بخدمة اليمان المقسمة بالشخصية والفتاء والاخلاص التام.

ولقد حاول اعدائي المسترون استغلال من هذا الجانب الضعيف عندي وما زالوا كذلك يحاولون، كما يحاولون استغلال طبع الخوف والطمع والشهوة الا انهم لم ينالوا شيئاً من هذه النواحي، فادرکوا اننا لا نعبأ بشيء من احكامهم حتى باعداماتهم.

ثم ان خلقاً ضعيفاً وعرقاً واهياً لدى الانسان الا وهو الاهتمام بهم سوء العيش والطمع، فقد بحثوا عنهم كثيراً للاستفادة منهم، ولكن لم يجذبوا شيئاً بفضل الله من ذلك الجانب الضعيف، حتى خلصوا الى : ان متناع الدنيا الذي يضخرون في سبيله ب المقدساتهم، تافه لا يساوي شيئاً عندنا، وقد تحقق ذلك عندهم بحوادث كثيرة، حتى انه خلال هذه السنتين العشر الماضية استفسروا اكثر من مائة مرة استفساراً رسمياً من الادارات المحلية : يم يعيش؟.

ان طلب الشهرة والتطلع الى المراتب، عرق ضعيف في الانسان وجائب واه فيه، فقد أمرت (السلطات) ان تستغل ذلك العرق الضعيف عندي، فقاموا بالاهايات والتحقير والتعذيب المؤلم الخارج للشعور. ولكنهم - بفضل الله - لم يوفقا الى شيء، وادر كانوا ادراكاً قاطعاً : ان ما يتطلعون اليه لحد العبادة من الشهرة الدينوية نفهمها رياءً واعجاباً بالنفس مضرأً بالانسان. وان ما يولون من اهتمام بالغ نحو حب الجاه والشهرة الدينوية لا يساويان عندنا شروى نقير، بل نعدّهم بهذه الجهة بلهاء مجانين.

ثم ان ما يعذّ فينا - من حيث خدمتنا - جانياً ضعيفاً وعرقاً لا يقاوم، مع انه - من حيث الحقيقة - جانب مقبول لدى الناس كلهم، بل يتلهفون الى ادراكه والظفر به، هذا الجانب هو كون الشخص

يحرز مقاماً معنوياً ويعرج في مراتب الولاية، ويدرك تلك النعمة لنفسه بالذات. فهذا الجانب رغم أنه لا ضرر فيه البتة، وليس له غير النفع، إلا أنه في زمان قد استولت فيه الأنانية وطغت الآثرة واستهدفت المنافع الشخصية حتى انحصر شعور الإنسان في إنقاذ نفسه .. أقول أن القيام بخدمة الإيمان في هذا الزمان - تلك الخدمة التي تستند إلى سر الأخلاص وتتأتى أن تستغل لأي شيء كان - تقتضي عدم البحث عن مقامات معنوية شخصية، بل لابد الأ تومن حتى حركات المرء إلى طلبها والرغبة فيها، بل يلزم عدم التفكير فيها أصلاً. وذلك لئلا يفسد سر الأخلاص المُحْقِقِي.

ومن هنا ادرك الذين يسعون لاستغلال هذا الجانب الضعيف لدى باني لا أخري خارج خدمة النور ما يتحرأه كل إنسان من كشف ومزايا أخرى روحية.

تحياتنا إلى أخواننا فرداً فرداً.. ونسأله تعالى برحمته الواسعة أن يجعل ليلة القدر المقبلة بمثابة ثمانين سنة من العبادة لكل طالب من طلاب النور ونستشفع حقيقة تلك الليلة في دعواتنا هذه.

طريق الصحابة الكرام

*... وهكذا الأمر في النفوذ من الظاهر إلى الحقيقة، فإنه بصورتين:

الأولى: الانجداب إلى الحقيقة مباشرةً ووجдан الحقيقة في عين الظاهر المشاهد، من دون الدخول إلى بزخ الطريقة.

الثانية: قطع مراتب كثيرة بالسير والسلوك.

فأهل الولاية رغم انهم يوفقون إلى فناء النفس الامارة بالسوء ويقتلونها، فإنهم لا يبلغون مرتبة الصحابة الكرام، لأن نفوس الصحابة كانت مركبة ومطهرة، فنالوا كثيراً من أنواع العبادة وضررواً مختلفة من الوان الشكر والحمد باجهزة النفس العديدة، بينما عبادة الأولياء - بعد فناء النفس - تصبح يسيرة وسهلة.

أسوأ النسيان نسيان النفس

* إن الإنسان مبتلىٌ بالنسيان، وأسوأ النسيان نسيان نفسه. لأن نسيان النفس إن كان في المعاملة والخدمة والسعي والتفكير، فهو الضلال. وإن كان في النتائج والغايات فهو الكمال، فأهل الضلال وأهل الهدى متباكسان في النسيان والتذكرة. أما الضلال؛ فينسى نفسه عند النظر للعمل، وتطبيق دساتير الوظيفة، بل يعدّ نظره إلى

الآفاق لتطمين الانانية المشفرعنة، وغثرة المبسط الذي تضيق عنه النفس. لكن يتذكر نفسه في كل شيء من الغايات، فتيلأً أو نقيراً. حتى لا غاية عنده، الا ما يعود الى نفسه. وان غاية الغايات في نظره، حب ذاته. واما من زكاها فيتذكر نفسه قبل كل شيء عند السعي، والسلوك في الحركة، او التفكير. فكان نفسه واحد قياسي، ومبدأ مركزي لكل عمل وتفكير. لكن ينسى نفسه في النتائج، والاغراض، والفوائد، والمقاصد..

دع الغرور وانظر الى السلف من قرب

* وكذا من مرضك غرورك فبحكمه نظرت الى الاسلاف العظام من بعده فتصاغروا في عينك، فحُرمت محسن ارشاداتهم، وابتليت بالاوهام المتطايرة من تحت أقدامهم - في سلوكهم - مع أوهامك؛ فانظر اليهم من قرب ترهم أعاظم كشفوا في اربعين يوماً ما لم تقدر على كشفه الا في اربعين سنة.

الغفلة سبب لفروعية النفس

* اعلم ان الغفلة عن المالك الحقيقي جل جلاله، سبب لفروعية

النفس، فتشتتوكن نفسها مالكها لها، فيتشكل في وهمها دائرةٌ
لحاكميتها، ثم تقيس الناس، بل الاسباب على نفسها، فتقسم مال
الله عليها، فتعارض الاحكام الالهية، وتبارز مقدرات خالقها، مع ان
الحكمة في اعطاء انانية، ان تصير واحداً فنياسياً لفهم صفات
الالوهية. فاساءت بسوء الاختيار، فصرفتها في غير ما وضعت له.

الشهرة عين الرياء

• يا من يطلب الشهرة المسمة في العُرف بـ «شان وشرف»!
اسمع مني: فقد شاهدتُ الشهرة عين الرياء وموت القلب، فلا
تطلبهما لعلَّا تصير عبدَ الناس، فان أعطيتها فقل : ﴿اَنَا اللَّهُ وَاَنَاٰ إِلَيْهِ
رَاجِعُون﴾

• اخوانى اتعلمون اننا نهرب - في مسلكنا - من الأنانية والغرور
وحب الذات والتطلع الى نيل المقامات المسترة بالشهرة، نهرب منها
هروينا من السُّم القاتل، ونشجّب كثيراً من كل ما يشعر بذلك
الحالات.

فعلى سبيل المثال: لقد شاهدتم هنا بأم أعينكم طوال سبع

سنوات وادركتكم بتحقيقاتكم وتبعاتكم منذ عشرين سنة: انتي لا أريد احراز احترام ونيل مقام لشخصي. ولقد نهرتكم عن ذلك بشدة، واستاء منكم إن منحتموني متزلة تفوق حدّي. فلا أقبل إلا صفة طالب لرسائل النور - التي هي معجزة معنوية للقرآن الحكيم في هذا الوقت - مرتبطة بها ارتباط تسليم لها وتصديق بها. والحمد لله والشكر له.

• يا سعيداً كمن صعيداً، كالتراب في تواضع مطلق، وفناء تام، وترك كلي للأناية. لولا تعكر صفو (رسائل النور) وتقلل من تأثيرها في النفوس.

• ان الذي أدرك (يقصد نفسه) قبل ثلاثين عاماً بفضل الله وعناته الكريمة مدى الضرر البالغ للشهرة الدنيوية الموقته، وللاعجاب بالنفس والغرور والعجب، فشرع بمجاهدة نفسه الأمارة، منذئذٍ - بكل ما أتاه الله من قوة - ليجنبها الأنانية، وذلك بالتحلي بالتواضع التام والتجرد ، وسعى في سبيل تجنبها الرياء والتصنع ما استطاع اليه سبيلاً، حتى شهد له على ذلك شهادة صادقة اصدقاؤه الذين كانوا يعاونونه في بعض شؤونه، وعرفوا منه ذلك معرفة يقينية..

زد على ذلك فان تجنبه الشديد - منذ عشرين عاماً - عما يرضاه كل أحد لنفسه، من نيل مقام معنوي، وتوجه الناس نحوه واقبالهم عليه ومدحهم له وثنائهم عليه وحسن الظن المبالغ بحقه، وامثالها ماتهش له نفس الانسان، بل ردّه لأخوانه الخواص عن المغalaة في حسن ظنهم به، بل جرحة شعور خلص اخوانه في هذه المسألة، كما هو ثابت في رسائله الخاصة اليهم، ورسائله الجوابية اليهم.. وعد نفسه فيها محروماً من كل فضيلة، وان الفضل كله لله، ولتفسير القرآن الكريم، لرسائل النور، ثم للشخص المعنوي لطلاب النور. وانه ليس الا خادماً في هذه الخدمة المباركة.

كل ذلك يثبت ثباتاً قاطعاً انه لا يسعى لجلب اعجاب الناس به، بل يرد ذلك ردأ قوياً.

خدمة الحق تتطلب ترك الانانية

* اتنى خلال السنوات الثلاثين من حياتي، والتي اطلقت فيها على نفسي اسم «سعید الجدید» أدعی فأقول: بأنني قد بذلت ما وسعني المجهد لکبح جماح نفسي الامارة بالسوء، وصونها من العجب والتطبع الى الشهرة والتفاخر ، بل قد جرحت اكثر من مئة

مرة مشاعر طلاب النور الذين يحملون حسن ظن مفرط بشخصي،
يشهد على هذا ما كتبته في (رسائل النور) وحقائقها المتعلقة
بشخصي، والمنصفون من يختلفون الي بجد، والاصدقاء جمیعاً.
فأنا لست المالك لبعضاعة النور، بل لست الا دلاًّا ضعيفاً بسيطاً في
حانوت مجوهرات القرآن

كما انتي بتصديق من اخوانی المقربین، وبما شاهدوا من اماراتها
العديدة، عازم الا أضحي بالمناصب الدنيوية وأمجادها الزائفة
وحدها، بل لو أُسند الي - فرضاً - مقامات معنوية عظمى، فانني
أضحي بها ايضاً خدمتي للإيمان والقرآن خشية اختلاط حظوظ
نفسی باخلاصي في الخدمة. ولقد قمت بهذا فعلًا.

لا احسن الظن بنفسي • اخوتي الأوفياء الصادقين

«جواب خطير على البال المناسبة
سؤال مادي ومعنوي» .

يقال:

لِمَ لَا تقبل مقاماً ومزاياً لشخصك بالذات الذي هو موضع حسن
ظن مفرط لطلاب النور وقناعتهم التامة بحق شخصك، علمًا ان

قبولك ذلك المقام يكون مثار شوقهم للعمل في خدمة الامان، بل
تجدر تصرف تلك المزايا عن شخصك الى (رسائل النور) وحدها،
وتظهر نفسك خادماً كثير التقصيرات؟.

الجواب:

حمدأ الله وشكرا له لا منتهى لهما، فان لـ (رسائل النور) نقاط
استناد قوية لا تزعزع، وحججاً نافذة ساطعة لا تخبو بحيث
تستغنى عما يظن في شخصي من مزايا وقابليات، فهي ليست
كمؤلفات والآثار الأخرى تبني أهميتها على قابلية مؤلفها، وتستمد
قوتها وحسنها منه، بل هي تستند على حججها القاطعة منذ عشرين
سنة، حتى أرغمت اعدائي - الماديين والمعنوين - الى الاستسلام،
والأمر واضح أمام الجميع، ولو كانت شخصي نقطة استناد مهم
لها، فان اعدائي الملحدين ومعارضي الظلمة كانوا يمكنهم ان ينزلوا
ضررتهم القاضية بـ (رسائل النور) وذلك بالنيل من شخصي المقصّر
المذنب، بينما اولئك الأعداء لطيفتهم وبالامتنان يدبرون ما وسعهم
من الدسائس والوسائل للحط من قيمتي والنيل من شخصي، واذ
هم يسعون ليحولوا دون توجه الناس نحوني واقبالهم عليّ، لا
يستطيعون ان يحولوا دون فتوحات (رسائل النور) الامانية ولا
الشهرين من شأنها، بل يعجزون عن ان يجعلوا محبين جدد

يتخلون عن خدمة اليمان، رغم ما كدرّوا من صفات اذهانهم
وقلوبهم.

فلاجل هذه الحقيقة، والأجل طغيان الأنانية وهيمنتها الواسعة في
هذا الزمان، ارفض حسن الظن المفرط بشخصي الذي يفوق كثيراً
حدّي وطولي، لأنني كاخوتي، لا أحسن الظن بنفسي، فضلاً عن
أن المقام الأخروي الذي منحه أخوتي أخاهم هذا الفقير، أن كان
مقاماً دينياً حقيقياً، وإن كنت أعلم أن نفسي أهل لها - حاش لله -
يلزم إذاً عدم قبول هداياهم ومنحهم، وذلك - حسب القاعدة
المذكورة في المكتوب الثاني - فضلاً عن أن الذي يرى نفسه
صاحب مقام ربما تتدخل الأنانية في الأمر.

عرق الرقابة والغبطة

• (اعلم) : إن عرق الرقابة والغبطة والحسد إنما يتحرك عندأخذ
الاجرة وتوزيع المكافأة وملحوظتها. وأما عند الخدمة وفي وقت
العمل فلا، بل الأضعف يحب الأقوى، والأدنى يميل إلى الأعلى،
ويستحسن الخدمة وكلفة العمل. فإذا كانت الدنيا دار خدمة وعمل
فقط للأمور الدينية والأعمال الأخروية، لابد أن لا تتدخل فيها

الرقابة والحسد، وإذا تدخلت فيها الرقابة يظهر عدم الاخلاص. وان العامل في تلك الاعمال يلاحظ مكافأة دنيوية أيضاً، وهو تقدير الناس واستحسانهم. ولا يعرف المسكين انه بهذه الملاحظة ابطل عمله واضعف قوته بتنفير الناس عن معاونته.

المناظرة مع الملحدين

* (اعلم) : يامن يستغلى بالمناظرة مع الملحدين والمتشككين والمقلدين للزناقة الأوروبيين ! انك على خطير عظيم إن كانت نفسك غير مزكاة، لأجل التسحاق نفسك سراً وتدريجاً من حيث لا تشعر بخصائصك.. على ان المناظرة بالانصاف المسمى بالتركي (بي طرفانه محاكمة) «المناظرة الحيادية» أشد خطراً على ذي النفس الامارة؛ اذ بكثرة تكرار فرض المنصف في موقع الخصم يقيمه في ذهنه خصماً خيالياً فيتحول منه في دماغه «لامة تنقيد» تصوير وكيل خصميه داخلاً فيتعشش الشيطان في تلك اللامة.

خدر عالم الأيمان (أجل وظيفة)

التوحيد التصديقي غير التوحيد التصوري

• التوحيد الحقيقى إنما هو حكمٌ وتصديقٌ واعذانٌ وقبولٌ، بحيث يمكن المرء من أن يهتدى إلى ربه من خلال كل شيء. ويمكنه من أن يرى في كل شيء السبيل المنورة التي توصله إلى خالقه الكريم، فلا يمنعه شيءٌ قط عن سكينة قلبه واطمئنانه، واستحضاره لمراقبة ربّه.

إنقاذ الأيمان أعظم احسان في هذا الزمان

• إن أعظم احسان أعداء في هذا الزمان وأجل وظيفة، هو إنقاذ الأيمان والسعى لإمداد إيمان الآخرين بالقوة. فاحذر يا أخي من الانانية والغرور وتجنب من كل ما يؤدي اليهما، بل ينبغي لأهل الحقيقة في هذا الزمان، التسجّرد من حظ النفس، ونبذ الغرور والانانية، وهذا هو الازم لهم، لأن أعظم خطر يتسائل في هذا

العصر، إنما يتأتي من الانانية والاعجاب بالنفس، فعلى كل فرد من أهل الحق والحقيقة أن ينظر إلى تقصيرات نفسه ويعتبرها دائمةً ويتحلى بالتواضع الشام.

خدمة اليمان فوق كل شيء

• إن طلاب رسائل النور الحقيقيين يرون خدمة اليمان فوق كل شيء. بل حتى لو منحوا درجة القطبية يرجحون عليها خدمة اليمان حفاظاً على الأخلاص.

نحن طلاب (رسائل النور)، وظيفتنا الخدمة، خدمة اليمان والقرآن، وعدم التدخل في أمور الله، وعدم بناء خدمتنا على تلك الأمور الذي يومئـى ما يشبه التجربة والاختبار. فضلاً عن انتـنا نهـتم بالـنوعـية دونـ الـكمـيـة...

لقد ساقت أسباب رهيبة منذ سالف الزمن إلى تدهور الأخلاق واستحباب الدنيا على الآخرة وتفضيلها عليها في كل شيء. فضمن هذه الأحوال المحيطة، فان فتوحات اليمان التي تكسبها (رسائل النور) حتى الآن، وكسرها لصولة الزنادقة وهجوم الضلالـة، وانقاذها إيمان مئات الآلاف من الناس المنكوبـين، وتربيتها مئات بل الوف المـؤمنـينـ الحـقيقـيينـ الذين يـعادـلـ كلـ منـهـمـ مـعـةـ الفـأـمـ منـ غـيـرـهـمـ.. أثبتـتـ

أثباتاً قاطعاً بحوادث واقعة - وثبتت باذن الله في المستقبل - إخبار
الخير الصادق صلى الله عليه وسلم وصدقته تصدقاً فعلياً.

التحدي بالآيمان

• ان اصحاب الدنيا المتكالبين على متابعتها الزائف قد توهموا
عبيشاً ان رجلاً عاجزاً غريباً في هذه الدنيا مثلـي له من القوة ما لآلاف
الرجال. وقد دفعهم هذا الوهم الى وضعـي تحت قيود صارمة
مشددة؛ فلم يسمحوا لي مثلاً بالاقامة ليلة او ليلتين في «بدرة»
وهي كمـي من أحـياء «بارلا» او حتى على جبل من الجبال القرية
منها. وقد سمعـتهم يقولون: «ان لسعـيد من القوة ما لخمسين ألف
رجل لذا فلا يمكنـنا إطلاق سراحـه»^١

وأنا أقول:

يا طلابـ الدنيا التـعـسـاء! معـ انـكم تـعملـون للـدنيـا بـكـلـ ماـ أوـتـيـتمـ
منـ قـوـةـ وـجهـدـ فـلـمـ لاـ تـعلـمـونـ شـؤـونـهاـ ايـضاـ فـسـحـكـمـونـ كـالـجاـنـينـ. فـاـذـاـ
كانـ خـوفـكـمـ منـ شـخـصـيـ الفـانـيـ، فـهـوـ خـوفـ زـائـفـ، لاـ مـبرـرـ لـهـ
اطـلاقـاـ، اـذـ يـسـطـعـ ايـ اـنـسـانـ - وـلـيـسـ خـمـسـيـنـ أـلـفـ - انـ يـصـلـ
ضـعـفـ عـمـلـيـ خـمـسـيـنـ مـرـةـ. يـسـطـعـ فـيـ الـأـقـلـ انـ يـقـفـ عـلـىـ بـابـ

غرافي ويقول: «لن تخرج».. فينتهي الأمر. أما إذا كان خوفكم من مهنتي التي هي الدعوة إلى القرآن، ومن قوة الإيمان التي اتسلاع بها، إلا فلتعلموا جيداً بأنني لست في قوة خمسين ألف رجل.. كلا.. إنكم مخطئون. إنني بفضل الإيمان وبحكم مهنتي في قوة خمسين مليون شخص أثقني بقوة القرآن الكريم الحمد لله أوروبا كلها بما في ذلك ملادتكم.. لقد اقتحمت قلاعهم الخصينة التي يسمونها «العلوم الطبيعية أو الحديثة».. وذلك بفضل ما نشرت من الحقائق الإيمانية والبراهين القرآنية الدامغة التي أنزلت بها أكبر فلاسفتهم إلى رتبة هي أدنى مائة مرة من رتبة الانعام ولو اجتمعت أوروبا باسرها بما في ذلك ملادتكم، فلن تستطيع أن تحول دون مسألة واحدة من مسائل مهنتي ولا ان تغلبني يا ذن الله وتوفيقه.

ومجمل الكلام:

فكم لا أتدخل في شؤون دنياكم لا يحق لكم ان تتدخلوا في شؤون أخرى كذلك.. ولا تحاولوا.. أما إذا ركبتم راسكم وحاولتم التدخل، الا فلتعلموا يقيناً بأنكم لن تجذروا من وراء ذلك شيئاً، وستكون سعيكم عبثاً.

قوه العضيد لا ترد تقدير الله
وشمعة او قدها المولى لا تعطفعها الأفواه

نَجَاهُدُ بِنُورِ الْقُرْآنِ

• اخواني الأعزاء الصديقين.

ان في موسم الصيف هذا، وفي زمن الغفلة هذا، وفي فترة الانشغال بهموم العيش، وليل الشواب الكبير من العبادات التي تؤدي في هذه الشهور الثلاثة والصراع السياسي العاصف التي تعصف في أرجاء الأرض كافية، دونه الصراع بالسلاح.. في هذه الأثناء إن لم تكن هناك صلاة في منتهى القوة وثبات راسخ على إداء وظيفة النور المقدسة فسوف يعترى فتور وتعطل وتوقف في العمل. مما هو ليس بصالح (رسائل النور).

اخوتي الأعزاء

اعلموا قطعاً ان الوظيفة التي يشغل بها طلاب (رسائل النور) هي أجل وأعظم مسألة من مسائل الكرة الأرضية قاطبة، فلا تفتروا في مهمتكم الباقيه، ملتفتين الى مسائل دنيوية مثيرة للاهتمام، اقرأوا كثيراً «المقالة الرابعة» من رسالة «الشمرة» كيلا تشبط عزائمكم وقوتكم المعنوية.

نعم! ان جميع المسائل العظمى التي ينهمل بها أهل الدنيا انما تدور ضمن الدستور الظالم، دستور الجدال والصراع وفي نطاق

الحياة الفانية، بايشع صورها واظلمها حتى يضحي في سبيلها بال المقدسات الدينية حصولاً على حطام الدنيا، لذا يلقىهم القدر الالهي في عذاب جهنم معنوية من خلال جرائمهم التي يرتكبونها.

اما رسائل النور وطلابها فان ما يسعون اليه وما هم مكلفون بادائه من مهمة انما هو لحياة باقية خالدة بدلاً من هذه الفانية. وهو اظهار حقيقة الموت بأنه ستار امام الحياة الباقية، ذلك الجلاد الذي يرهبه عبادة الدنيا أشد رهبة..

ومن ثم اثبات ذلك بيقين جازم كمن يثبت حاصل ضرب الاثنين في الاثنين يساوي أربعاء..

فقد أظهرت (رسائل النور) هذه الحقيقة الى الآن؛ من ان الموت والأجل ليسا الا ستاراً ووسائل لبلوغ أهل الایمان السعادة الأبدية.

حاصل الكلام:

ان أهل الضلالة يكافحون في سبيل حياة دنيوية موقته، اما نحن فنجاهد الموت بنور القرآن، لذا فان ما هو أعظم مسألة في نضالهم - لأنها موقته - لا تعادل أصغر مسألة من مسائلنا، لأنها متوجهة الى البقاء والخلود..

وحيث انهم لا ينزارون - ببلائهم - ويرأون بأنفسهم عن التدخل في مسائلنا العظمى ، فلِمَ نتبع بلهفة مسائلهم الصغيرة على حساب وظيفتنا المقدسة؟ .

تدبروا في هذه الآية الكريمة : ﴿ .. لا يضركم من ضلّ اذا اهتديتم ﴾ .. بمعنى: ان ضلال الآخرين لا تضر هدايتكم، فلا تشغلوها . وتأملوا في الدستور المهم من دساتير اصول الشريعة: (الراضي بالضرر لا ينظر له) . أي: لا ينظر بعين العطف والشفقة لمن رضي بنفسه الضرر .

فما دامت الآية الكريمة والدستور القوم يمنعاننا من العطف على الراضين بالضرر على علم . فلابد ان نحصر أوقاتنا وجميع قوتنا واهتمامنا في وظيفتنا المقدسة . ولابد أن نعد كل ما هو خارج عنها أمراً لا تعنينا بشيء، فلا نضيع وقتنا بها . لأننا نملك النور وحده، لا المطرقة، فلا يصدر منا تعددٍ على حقوق أحد قطعاً، ولكن اذا ما اعتدى علينا، نظهر النور ونبينه . فنحن في حالة نوع من دفاع نوراني .

واجب أولى من واجب

• سألي يوماً أخواني الذين يتولون خدمتي قائلين:

لقد أخذت الحرب العالمية باهتمام الناس وشغلت الكرة الأرضية وأوقعتها في اضطراب وقلق وهي ذات علاقة بمقدرات العالم الإسلامي، الا إننا نراك لا تسائل عنها رغم مرور خمسين يوماً على نشوئها.. في الوقت الذي نرى متدينين وعلماء يدعون الجامع والجماعة مهربين إلى استماع الراديو. فهل هناك قضية أعظم منها تشغلك بالك؟ أم أن الانشغال بها فيه خسارة وضرر؟

فأجبتهم:

- إن رأس مال العمر قليل، ورحلة العمر هنا قصيرة ، بينما الواجبات الضرورية والمهمات التي كلفنا القيام بها كثيرة، وهذه الواجبات هي كالدوائر المتداخلة المتردة المركز حول الإنسان: فابتداء من دائرة القلب، والمعدة، والجسد، والبيت، والملة، والمدينة، والبلاد، والكرة الأرضية، والبشرية، وانتهاء إلى دائرة الاحياء قاطبة والعالم أجمع كلها دوائر متداخلة بعضها في البعض الآخر، فكل انسان له نوع من الوظيفة في كل دائرة من تلك الدوائر. ولكن أعظم الواجبات واهمتها، بل أدومها بالنسبة له هي في أصغر

تلك الدوائر واقربها اليه، بينما أصغر الواجبات وأقلها شأناً ودوااماً هي في اعظم تلك الدوائر وأبعدها عنه. فقياساً على هذا: يمكن ان تتناسب الوظائف والواجبات تناسباً عكسيّاً مع سعة الدائرة، أي كلما صغرت دائرة - وقربت - عَظمت الوظيفة، وكلما كبرت دائرة - وبُعدت - قلت اهمية الوظيفة.. ولكن لما كانت الدائرة العظمى فاتنة جذابة، فهي تشغل الانسان بأمور غير ضرورية له، وتصرف ذكره الى اعمال لا تعنيه بشيء، حتى يجعله يهمل واجباته الضرورية في الدائرة الصغيرة القريبة منه، فيهدى - عندئذ - رأس مال عمره ويضيع حياته سدى، زد على ذلك قد يميل قلبه وينحاز الى احدى الجهتين المتخاصمتين لقتبها بلهفة اخبار الحرب الطاحنة بينهما، فلا يجد في نفسه انكاراً لمظالم تلك الجهة، بل يرتاح اليها، ويكون شريكاً لها في ظلمها.

أما الجواب عن النقطة الاولى فهو:

ان أمام كل انسان - ولا سيما المسلم - مسألة مهمة، وحادثة خطيرة هي اعظم من الصراع الدائر بين الدول الكبرى لأجل السيطرة على الكرة الأرضية. تلك المسألة هي من الأهمية والخطورة ما لو امتلك الانسان العاقل قوة الالمان والانكليز، وثروتهما معاً، لما تردد في ان يضعها كلها لأجل كسب تلك القضية المبتغاة.

تلك القضية هي التي أعلنتها مئة ألف من المصطفين الآخيار، ورفع رايتها ما لا يحده من نجوم البشرية ومرشداتها المستندات إلى الألف من مواثيق رب العالمين ومن وعوده وعهوده بل لقد شاهدتها قسم منهم عياناً، تلك القضية قضية مصيرية للإنسان وهي:

إن يكسب الإنسان بالآيمان - أو يخسر دونه - ملكاً عظيماً خالداً ومساكناً طيبة في جنات عدن عرضها السموات والأرض. فمن لم يفر بشهادة الآيمان ولم يرعها حق رعايتها فسوف يضيع تماماً تلك القضية ويُخسرها وذلك هو الخسران المبين.

ولقد ضَيَّعَ الكثيرون في عصرنا هذا - من ابتلوا بطاعون المادية - قضيتهم هذه، حتى كشف أحدهم وهو من أهل العلم والكشف وشاهد: أن أفراداً قلائل فقط من كل أربعين شخصاً - في مكان ما - هم الذين نجوا بآيمانهم في سكريات الموت وختمت حياتهم بالحسنى، أما الباقون فهم لاؤ. ترى لو عُرض أحد هؤلاء سلطان الدنيا وملكتها وزينتها بدليلاً عن تلك القضية العظمى، أفيكون هذا البديل كفواً لآفاته؟ أو يسد مسدَّه بحال من الأحوال؟ كلا

ولهذا فتحن معاشر طيبة النور نعلم يقيناً: إن ترك خدمات عظيمة تكسب لنا تلك القضية، واهتمام مهمٍّ وكيلها الذي يصونها لتعيش بالملة، والانشغال عنها بمالاً يعني من أمور خارجية

واهتمامات تافهة - كأن الدنيا خالدة - ما هو الا من سخافة العقل وجنونه.

فتعجب على يقين تام واطمئنان كامل من هذا، لذا لو ملكَ أحدنا عقلاً وادراكاً للامور اضعاف اضعف ما يملكه الآن بليله كله فيما يلزم تلك القضية وفي سبيلها.

الإيمان خير الحياة والتتصوف فاكهة

* اني أخال ان لو كان الشيخ « عبد القادر الكيلاني » و « الشاه القشيند » و « الامام الريانسي » وامثالهم من اقطاب اليمان رضوان الله عليهم أجمعين .. أجل لو كان هؤلاء في عصرنا هذا لبذلوا كل ما في وسعهم لتنمية « الحقائق اليمانية » والعقائد الاسلامية ، ذلك لأن منشأ السعادة الابدية فيها ، وان أي تقصير منها كان فيها يعني الشقاء الابدي .

اذ لا يمكن الدخول الى الجنة دون ايمان ، بينما هناك الكثيرون يدخلونها دون تصوف ، ولا يمكن للانسان أن يعيش من دون خير ، ولكنه يمكنه ذلك دون فاكهة . فالتصوف فاكهة ، والحقائق الاسلامية خير .

ولما كان الصعود الى الحقائق اليمانية بالسير والسلوك، يستغرق فيما
مضى أربعين يوماً الى إربعين سنة، فلا يعقل أبداً الا يُمالي بطريق -
لو وجدت في الوقت الحاضر - توصل الى تلك الحقائق في إربعين
دقيقة ..

نعم فالذين يقرأون ثلاثة وثلاثين «كلمة» من كتاب «سوزلر»
(الكلمات) بدقة وامان يقرؤون بهذا.

فما دامت الحقيقة هذه، فكتاب «سوزلر» - الكلمات - الذي
يبين اسرار القرآن الحكيم:

هو أثجع دواء وأفضل وسيلة لضماد جراحات هذا العصر.
وهو أثفع نور لعالم الاسلام المتعرض لهجمات خيول الظلام
الحائل.

بل هو أصدق مرشد لا ولد الحائرين في متأهات الضلاله.

اعظم احسان هو عدم الاحساس به
• يا اخوتي الوفاء الاعزاء
قال لي أحد الاتقياء في «قسطموني» شاكياً: «لقد تردّيت،

وتقهقرت عن حالٍ سابق اذ فقدت ما كنت عليه من أحوال
وأذواق وأنوار».

فقلت له: بل قد ترقيت، واستعليت على الأذواق والكشفيات
التي تلاطف النفس وتذيقها ثمراتها الآخرية في الدنيا، وتعطيها
الشعور بالأنانية والغرور. وقد طرطت إلى مقام أعلى وأسمى بنكران
الذات وبترك الأنانية والغرور، وبعدم التحرى عن الأذواق الفانية.

نعم ان احساناً هبّاً مهماً هو عدم احساسه باحسانه لمن لم يدع
انانيته، كيلا يصيّبه الغرور والعجب.

فيما أخوتي! بناءً على هذه الحقيقة، فان من يفكّر مثل هذا
الشخص، أو يهتم بمقامات باهرة ينتحها حسن الظن، عندما ينظر
إليكم، ويرى طلاباً قد لبسوا لباس الشّقى والتواضع الشّام وتسريّلوا
بخدمة الناس، يتصرّوركم من العوام، أو أناساً اعتياديين، فيقولون:
«أهؤلاء هم أبطال الحقيقة ورجالها، أو هؤلاء يتحدون الدنيا
بأسرها! هياهات! أين هؤلاء من أولئك المجاهدين في سبيل هذه
الخدمة المقدسة، والذين سبقوا الأولياء الصالحين في هذا الوقت
فأعجزوهم عن اللحاق بهم».

فإن كان صديقاً تصيّبه خيبة أمل، وإن كان معارضًا يجد نفسه
محقاً.

الذكر لا يخلو من الإفاضة

• (اعلم) : ان في الذاكر لطائف مختلفة في الاستفاضة (من القيس الالهي) بعضها يتوقف على شعور العقل والقلب، واستفادة بعض لا شعوري تحصل من حيث لا يشعر. فالذكر مع الغفلة أيضاً لا يخلو من الأفاضة.

الاسماء الحسني منبع الحقائق والعلوم كلها

• ان كل ما ناله الانسان - من حيث جامعية ما أودع الله فيه من استعدادات - من الكمال العلمي والتقدم الفني، ووصوله الى خوارق الصناعات والاكتشافات، تعبّر عنه الآية الكريمة بتعليم الاسماء: ﴿وَعِلْمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا﴾ . وهذا التعبير ينطوي على رمز رفيع ودقيق، وهو:

ان لكل كمال، ولكل علم، ولكل تقدم، ولكل فن - أيّاً كان - حقيقة سامية عالية. وتلك الحقيقة تستند الى اسم من الاسماء الحسني، وباستنادها الى ذلك الاسم - الذي له حجب مختلفة، وتجليات متنوعة، ودوائر ظهور متباينة - يجده ذلك الفن والكمال وتلك الصنعة كماله، ويصبح حقيقة فعلاً، والا فهو ظلٌّ ناقصٌ مبتور باهت مشوش.

فالهندسة - مثلاً - علم من العلوم، وحقيقة مقتضاه وغاية منتهاها هي الوصول الى اسم (العدل والمقدار) من الاسماء الحسنى، وبلغ مشاهدة التجليات الحكيمية لذلك الاسم بكل عظمتها وهيبتها في مرآة علم (الهندسة).

والطب - مثلاً - علم ومهارة ومهنة في الوقت نفسه، فمبتداه وحقيقة يعتمد أيضاً الى اسم من الاسماء الحسنى وهو (الشافى). فيصل الطب الى كماله ويصبح حقيقة فعلاً بمشاهدة التجليات الرحيمة لاسم (الشافى) في الادوية المشوّنة على سطح الارض الذي يمثل صيدلية عظمى.

والعلوم التي تبحث حقيقة الموجودات - كالفيزياء والكيمياء والنبات والحيوان هذه العلوم التي هي «حكمة الاشياء» يمكن ان تكون حكمة حقيقية بمشاهدة التجليات الكبرى لاسم الله (الحكيم) جل جلاله في الاشياء، وهي تجليات تدبير، وتربيه، ورعاية. وبرؤية هذه التجليات في منافع الاشياء ومصالحها تصبح تلك الحكمة حكمة حقاً، أي باستنادها الى ذلك الاسم (الحكيم) والى ذلك الظهور تصبح حكمة فعلاً، ولأنه فيما انها تنقلب الى خرافات وتصبح عيناً لا طائل من ورائها أو تفتح سبيلاً الى الضلال، كما هو الحال في الفلسفة الطبيعية المادية..

فالليك الامثلة الثلاثة كما مرت .. قس عليها بقية العلوم والفنون
والكمالات ..

الغاية القصوى من خلقك أيها الانسان

* المقصود الاسمى من خلق هذا الكون هو قيامك أنت بعبودية
كلية تجاه تظاهر الربوبية، وان الغاية القصوى من خلقك انت هي
بلوغ تلك العبودية بالعلوم والكمالات.

فساد الهواء المعنوي وعلاجه

* كنت أرى في نفسي وفي طلاب النور القربيين - من هنا -
رهقاً، وفتوراً في الشوق، بعد انقضاء الأشهر الحرم. ولم أكن أفهم
سبب ذلك بوضوح. الا أنني الآن رأيت ان ما قلته - ظناً - من سبب
انما هو حقيقة، وهي:

كما ان الهواء يؤثر تأثيراً سيناً ان كان فاسداً - فساداً مادياً -
كذلك الهواء المعنوي اذا ما فسد - فساداً معنوياً - فانه يؤثر تأثيراً
سيناً في كل شخص وحسب استعداده. ان توجّه المؤمنين عامة

وأقبالهم الجاد في الشهور الثلاثة الى كسب مغانم أخرى ولفوز في تجاراتها، يصفى الهواء المعنوي للعالم الإسلامي عامة وينقيه ويجمّله. حتى يتمكن من الصمود تجاه الآفات المهلكة والبلايا الرهيبة. فكل مؤمن يستفيد من ذلك الهواء الصافي الجميل حسب درجته.

ولكن بعد مضي الشهور المباركة تتبدل أوضاع السوق الأخرى، وتتفتح أبواب السوق الديني، فيعترى الهم والشوجهات شيء من التغير والتبدل، اذ تسمم الأبخرة والهواء المتتصاعد من الأمور التافهة السخيفية، وتفسد ذلك الهواء الجميل. فيتضرر بدوره كل مؤمن حسب درجته.

وعلاج هذا الداء والنجاة منها هو:

ينبغي النظر الى الأمور بمنظار (رسائل النور)، والسعى في الخدمة اليمانية السامية بجد أكثر وشوق أعظم كلما ازدادت المشكلات. لأن قصور الآخرين وتخليهم عن الخدمة، مدعوة لإثارة لأثاره غيره أهل الهمة وتحفيز شوقيهم، اذ يجد نفسه مضطراً الى حمل شيء من اعبائهم ومهاتهم، بل ينبغي له ذلك.

لتتحد قوى الایمان ضد العدو المشترك

• لقد ثبت في الحديث الصحيح ان المتدينين الحقيقين من النصارى سيتفقون في آخر الزمان مستندين الى اهل القرآن للوقوف معاً تجاه عدوهم المشترك الزنادقة، لذا فاهل الایمان والحقيقة في زماننا هذا ليسوا بحاجة الى الاتفاق الحالص فيما بينهم وحده، بل مدحون ايضاً الى الاتفاق حتى مع الروحانيين المتدينين الحقيقين من النصارى، فيتركونا مؤقتا كل ما يشير الى الخلافات والمناقشات دفعاً لعدوهم المشترك الملحد المتعدي.

هكذا تقتضي خدمة الایمان

• أولاً : انه يجب على الجميع الى هنا حتى لو كنت في (مكة المكرمة) وذلك انقاذاً للايمان وخدمة للقرآن الكريم، فالحاجة هنا شديدة جداً. فلو أملك ألف روح وروح، وابتليت بآلف مرض ومرض، وقادست الوفاً من صنوف الآلام والمصاعب، فان قراري - وقرارنا - هو البقاء هنا، خدمة لایمان هذه الأمة وسعياً لإكسابهم السعادة الأبدية، ذلك ما تعلمناه من دروس القرآن الكريم.

ثانياً : تكتسب الى - يا أخي - عن الأهانة التي أقابل بها بدلاً من

الاحترام والتقدير وتقول: «لو كنتَ في مصر أو أمريكا لكتبتَ تذكرة
في التاريخ باعجاب وفخر».

أخي العزيز الفطن! نحن نهرب هروباً من احترام الناس ايانا
وتوقيرهم لنا وحسن ظنهم بنا واكرامهم لنا واعجابهم بنا، وذلك
بمقتضى مسلكنا.

فاللهاث وراء الشهرة التي هي رباء عجيبة، ودخول التاريخ
بفخر وبهاء - وهو عجب ذو فتنة - وحب الظهور وكسب اعجاب
الناس.. كل ذلك مناف ومخالف للأخلاق الذي هو أساس من
اسس النور ومسلكه. فنحن نهرب ونهرب مدعاة من هذه الامور
باعتبارنا الشخصي؛ ناهيك عن الرغبة فيها.

ولتكن نرجو من رحمة الله الواسعة اظهار (رسائل النور) التابعة
من فيض القرآن الكريم، والتي هي لمعات اعجازه المعنوي، ومفسرة
حقائقه وكشافة اسراره.. فنرجو من رحمته تعالى الاعلان عن هذه
الرسائل والرواج لها، وبيان شعور الناس ب حاجتهم اليها واظهار
قيمتها الرفيعة جداً، وتقدير الناس لها واعجابهم بها، وتبیان
كراماتها المعنوية الظاهرة جداً واظهار غلبتها على الزندقة بجميع
انواعها بسر الايمان، فنحن نريد اعلام هذه الامور وفهم الناس بها
واظهار تلك المرايا، ونرجو ذلك من رحمته تعالى.

ندرت حياتي لنشر حقائق اليمان

• في أيام منفافي هذه.. أرى أناساً من سقطوا في حمأة السياسة وابتلوا بالاعجاب بالنفس، ينظرون إلى نظرة تتسم بالمنافسة والانحياز إلى جهة، وكأنني مثلهم ذو علاقة مع تيارات دينوية.

في أيها السادة! أعلموا أنني في صيف اليمان وفي سياره وحده، ويواجهني تيار الاخاء. ولا علاقة لي أصلاً بأي تيار آخر.

فالذى يتخد وضع المنافس والمخالف لي، ويتعرض لي ويسبب إسلامي، إن كان من يعمل لقاء اجرة، ربما يجد شيئاً من العذر في تصرفاته هذه. ولكن الذي لا يعمل لقاء اجرة، وإنما يقوم بمثل هذه المعاملات باسم الغيرة والحمية، فليعلم أنه يرتكب خطأً أثما خطأ، لأنـه - كما اثبتناه سابقاً - لا علاقة لي قطعاً بالسياسة الجمارية في الدنيا، فلقد ندرت حياتي وحصرت وقتي كله لنشر حقائق اليمان والقرآن، لذا فليفكـر جيداً من يتعرض لي ويـتـخـدـ موقفـ المنافـسـ، انه في حكمـ المـتـعـرـضـ للـيـمانـ فيـ سـبـيلـ الزـندـقةـ والـاخـادـ.

الفرق بين الائمان وعدم الانكار

* اخوتي الاعزاء الصادقين الأوفياء، والابطال الميامين لطلاب

النور:

لقد اشاعوا: «ان الناس يعرفون الله، فالشخص الاعتيادي يؤمن بالله كما يؤمن به ولبي من الصالحين» .. لأجل التهرين - ولو يسمى - من قيمة (رسائل النور) العظيمة. وذلك ببيان عدم الحاجة الى المزيد من حشد البراهين الدامغة والدلائل القيمة الضرورية التي تسوقها (رسائل النور) وتكرر منها. وكأن هذه الحشود من البراهين الائمانية لا ضرورة لها، ولا داعي اليها.

ففي استانبول يروج - وباسلوب رهيب جداً - قسم من المافقين الذين تورطوا في الكفر المطلق - المشحون بالفوضوية والارهاب - كلاماً من هذا القبيل فيقولون : «لا داعي لنا لمزيد من دروس الائمان لأن كل امة بل الناس جميعاً يعرفون الله». وذلك محاولة منهم لصد (رسائل النور) وحرمان الناس من الحقائق الائمانية التي فيها والتي يحتاجها الناس كلهم حاجتهم الى الماء والخiz.

والحال ان معرفة الله سبحانه والائمان بحقائق (لا إله إلا الله) يستلزم التصديق القلبى ، والائمان المطلق الجازم بربوبيته سبحانه

وتعالى، الشاملة المحيطة بكل ما في الكون، وان مقاليد الأمور - من الذرات الى المجرات - بجزئياتها وكلياتها في قبضته سبحانه، ولا تدار الا بقدرته، وتحت ارادته، فلا شريك له في ملكه.

أما النطق والتفوه بـ(الله موجود) ثم اسناد تصريف الأمور في ملكه الى (الأسباب) التي لا عد لها والى (الطبيعة) واتخاذها شركاء لله تعالى، ومن ثم الجهل بارادته النافذة، وعلمه المطلق، ومثول كل شيء ببني يديه. فضلاً عن عدم الاهتمام بأوامره ونواهيه، والجهل بصفاته الجليلة، وما أرسل من رسالته.. لا شك ان هذا كله ليس من الإيمان في شيء.

ولا ينطق بهذا ناطق الا ليسلي به نفسه وينجحها من التعذيب الروحي الدنيوي الذي يعذّب به الكفر المطلق أصحابه في الدنيا قبل الآخرة.

نعم ان (عدم الانكار) شيء و(الإيمان) شيء آخر مغاير تماماً، اذ ما من ذي حس أو شعور يمكنه ان ينكر الخالق ذا الجلال الذي تشهد بربوبيته وعظمته وحكمته وجماله جميع أجزاء الكون.. فلو حاول الانكار لحال دونه الكون باجمعه، فيبعثره، وييفي وحيداً سائباً معزولاً شارداً دون سند.

اما الایمان، فلقد علمنا القرآن الكريم انه: التصديق القلبي بوجود الخالق جل وعلا بصفاته المقدسة وباسمائه الحسنى، مستنداً الى شهادة الكون جمِيعاً.

وهو - أي الایمان - تطبيق لما جاءت به الرسل الكرام - عليهم السلام - من أوامره ونواهيه ..

وإذا سُوِّلت للإنسان نفسه أَمْرًا، فدونه باب الاستغفار والإنابة.. أما إن يقترف أحد بلا اهتمام ولا مبالاة بالأوامر، ودون استغفار وإنابة، فلا شك أن ذلك دليل خلوه من الایمان.

كيف تحصل على علم الحقيقة؟

* ان كنت تروم الحصول على علم الحقيقة، والحكمة الحقة، فاظفر بمعرفة الله، اذ حقائق الموجودات كلها، انتا هي أشعة اسم الله الحق، ومظاهر اسمائه الحسنى، وتجليات صفاته الجليلة. واعلم ان حقيقة كل شيء مادياً كان أو معنوياً وجوهرياً أو عرضياً، وحقيقة الانسان نفسه انتا تستند الى نور من انوار اسمائه تعالى وترتکز على حقيقتها. والأفهي صورة تافهة لا حقيقة لها.

غاية العبادة

• ان غاية العبادة امثاله امر الله ونيل رضاه، فالداعي الى العبادة هو الامر الالهي، و نتيجتها نيل رضاه سبحانه. اما ثمرتها وفوائدها فاخروية، الا انه لا تنافي العبادة اذا منحت ثمرات تعود فائدتها الى الدنيا، بشرط الا تكون علتها الغائية، وألا يقصد في طلبها، فالفوائد التي تعود الى الدنيا والثمرات التي تترتب عليها من نفسها وتمنع من دون طلب لا تنافي العبادة، بل تكون بمشابهة حث «وترجيع» للضعفاء. ولكن اذا صارت الفوائد الدنيوية او منافعها علة، او جزءاً من العلة لتلك العبادة او لذلك الورد او الذكر فانها تبطل قسماً من تلك العبادة. بل تجعل ذلك الورد الذي له خصائص عدة عقيماً دون نتيجة.

فاللهين لا يفهمون هذا السر، ويقرأون «الاوراد القدسية للشاه النتشبند» مثلاً التي لها مفات من المزايا والخواص، او يقرأون «الجوشن الكبير» الذي له ألف من المزايا والفضائل وهم يقصدون بعض تلك الفوائد بالذات، لا يجدون تلك الفوائد، بل لن يجدوها ولن يشاهدوها، وليس لهم الحق لمشاهدتها البتة؛ لأنه لا يمكن ان تكون تلك الفوائد علة لتلك الاوراد، فلا تطلب منها تلك الفوائد قصدأ، لأن تلك الفوائد تترتب بصورة فضل إلهي على ذلك الورد

الذى يُقرأ قراءةً خالصةً دون طلب شئ. فاما اذا نواها القارئ فان نيتها تفسد اخلاصه جزئياً، بل تخرجها من كونها عبادةً ، فتسقط قيمتها. بيد ان هناك امراً آخر، هو أن اشخاصاً ضعفاء بحاجة دائمة الى مشوق ومرجح فاذا ما قرأ الاوراد قراءة خالصة لله متذكراً تلك الفوائد فلا يأس في ذلك، بل هو مقبول. ولعدم ادراك هذه الحكمة، يقع الكثيرون فريسة الريب والشك عند عدم وجد انهم تلك الفوائد التي رويت عن الاقطاب والسلف الصالحين، بل قد ينكروها.

حاجة أهل الإيمان إلى حقيقة نزيفها

أخرى الاعباء الصدقيين الثابتين المخلصين.

سؤال في منتهى الأهمية، يسألنيه من له علاقة بي، ويرد في نفسى أيضاً، فهو سؤال معنوى ومادى في الوقت نفسه. وهو:

لِمَ تَقْوِيْمَا لَمْ يَقْوِيْمَ بِهِ أَحَدٌ مِّنَ النَّاسِ، لِمَ لَا تَلْتَفِتَ إِلَى قُوَّى عَلَى جَانِبِ عَظِيمٍ مِّنَ الْأَهْمَيْةِ، تَسْتَطِعُ إِنْ تَعْيَنَكَ فِي أَمْرِكَ، فَتَخَالُّفُ جَمِيعِ النَّاسِ. بَلْ تَظَاهِرُ اسْتِغْنَاءً عَنْهُمْ؟ ثُمَّ لِمَ تَرْفُضُ بِشَدَّةٍ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ (طلاب النور) الخواص من مقامات رفيعة يجدونك أهلاً لها،

فتشجّبها بقوّة في حين يتمّناها النّاس ويطلّبونها، فضلاً عن إنّها ستقدم خدمات جليلة في سبيل نشر (رسائل النور) وتمهيد السبيل لفتحاتها؟

الجواب:

ان أهل الإيمان - في الوقت الحاضر - محتاجون أشد الحاجة إلى حقيقة جليلة تزيّه ب بحيث لا يمكن ان تكون وسيلة للوصول إلى شيء، ولا تابعة لأي شيء كان، ولا سلماً للوصول إلى مأرب آخر، ولا يتسلّك أي غرض أو قصد كان من أن يلوثها، ولا تتمكن الفلسفة أو الشبهات أن تدنو منها، أو تناول منها. فالمؤمنون محتاجون إلى مثل هذه الحقيقة التزيّه لترشدهم إلى حقائق الإيمان، حفاظاً على إيمان المؤمنين في هذا العصر الذي اشتُدت فيه صرولة الضلال التي تراكمت شبهاتها منذ ألف سنة.

فإنطلاقاً من هذه النقطة فإن (رسائل النور) لا تعيا بالذين يمدّون لها يد المعاونة سواءً من داخل البلاد أو من خارجها ولا تهتم بما يملكونه من قوى ذات أهمية بل ولا تبحث عنهم ولا تتسبّع لهم. وذلك لكي لا تكون في نظر المسلمين عامة وسيلة للوصول إلى غايات دنيوية. فهي لن تكون الا وسيلة خالصة للحياة الخالدة الباقية.

فما دام الأمر هكذا فهـي بـحـقـيقـتها الـخـارـقة وـبـقـوـتها الفـائـقة تـتـمـكـن
مـن اـزـالـة الشـبـهـات وـالـرـيـوبـ المـهاـجـمة عـلـى الـإـيمـان.

سؤال:

ان المقامات النورانية والمراتب الأخروية، هي درجات معنوية مقبولة لدى أهل الحقيقة قاطبة بل يرغبون فيها، ولا ضرر منها، وقد منحها لك أخواننا المخلصون بما يحملون نحوكم من حسن الظن، وهي وإن كانت لا تلحق ضرراً بآخلاقكم - حتى ان قبلتها لا يرفضون قبولك لكترة ما لديهم من حجج وبراهين عليها - إلا أنك ترفض تلك المقامات بغضب وحدة لا تواضعاً أو تجرداً وترفعاً منك، بل حتى تخرج مشاعر أخوانك الذين منحوك تلك المقامات، فتستجنبها بشدة... .

الجواب:

كـما ان شخصاً غـيـورـاً يـضـحـي بـنـفـسـه إنـقاـذاً لـحـيـاة اـصـدـقـائـهـ،
كـذـلـك لأـجـلـ الحـفـاظـ عـلـىـ الـحـيـاةـ الـأـبـدـيـةـ لـلـمـؤـمـنـينـ مـنـ صـوـلـةـ اـعـدـاءـ
خـطـرـيـنـ، أـضـحـيـ اـذـاـ اـقـتـضـيـ الـأـمـرـ - وـيـقـتـضـيـ - لـاـ بـتـلـكـ المـقـامـاتـ
الـتـيـ لـاـ اـسـتـحـقـهـاـ، بـلـ أـيـضاـ بـمـقـامـاتـ حـقـيقـيـةـ لـحـيـاةـ أـبـدـيـةـ. ذـلـكـ مـاـ
تعلـمـتـهـ مـنـ (ـرـسـائـلـ الـنـورـ)، أـلـاـ وـهـوـ الشـفـقـةـ عـلـىـ الـخـلـقـ.

نعم! إن الأمر يقتضي هكذا في كل وقت، ولا سيما في هذا الوقت، وبخاصة عند استيلاء الغفلة التي انشأتها الضلالـة، في خضم هيمنة التــيارات السياسية والأراء الفلسفية، وفي عصر كعــصــرــنا هذا الذي هاج فيه الغــرــورــ والأعــجــابــ بالنــفــســ، تــحــاـوــلــ المــقــامــاتــ الكــبــيرــةــ دــائــمــاــًــ آــنــ تــجــعــلــ كــلــ شــيــءــ أــدــاــةــ طــيــعــةــ لــهــاــ، وــتــســتــغــلــ كــلــ وــســيــلــةــ فــيــ ســبــيــلــ غــايــاتــهــاــ، حــتــىــ تــجــعــلــ مــقــدــســاتــهــاــ وــســيــلــةــ لــبــلــوــغــ مــنــاصــبــ دــنــيــوــيــةــ. وــلــقــنــ كــانــتــ هــنــاكــ مــقــامــاتــ مــعــنــوــيــةــ فــهــيــ تــســتــغــلــ اــســتــفــلــاــ أــكــثــرــ، وــتــســخــذــ وــســيــلــةــ أــكــثــرــ طــوــاعــيــةــ مــنــ غــيرــهــاــ؛ لــذــاــ يــظــلــ الــمــرــءــ دــوــمــاــ تــحــتــ ظــلــ الــاــتــهــاــ، أــذــ يــقــوــلــ الــعــوــاــمــ فــيــهــ: إــنــ هــفــاظــاــ عــلــىــ نــفــســهــ أــمــاــمــ نــظــرــ النــاســ، وــلــيــدــ وــأــنــهــ أــهــلــ لــتــلــكــ الــمــقــامــاتــ، يــجــعــلــ خــدــمــاتــ مــقــدــســةــ وــحــقــائــقــ ســامــيــةــ وــســائــلــ وــســلــالــمــ لــبــلــوــغــ مــارــيــهــ.

وهــكــذــاــ فــلــئــنــ كــانــ قــبــولــ الــمــقــامــاتــ الــمــعــنــوــيــةــ يــفــيدــ الشــخــصــ وــالــمــقــامــ فــائــدــةــ وــاحــدــةــ فــإــنــهــ يــلــحــقــ أــلــفــ ضــرــرــ وــضــرــرــ بــالــنــاســ عــامــةــ وــبــالــحــقــائــقــ نــفــســهــاــ بــمــاــ يــصــبــبــهــاــ مــنــ كــســادــ بــســبــبــ الشــبــهــاتــ الــوــارــدــةــ.

حاصل الكلام:

إن حــقــيقــةــ الــاخــلاــصــ تــمــعــنــيــ عنــ كــلــ مــاــ يــمــكــنــ أــنــ يــكــوــنــ وــســيــلــةــ إلىــ كــســبــ شــهــرــةــ لــبــلــوــغــ مــرــاتــبــ مــادــيــةــ وــمــعــنــوــيــةــ.

نعم، انه على الرغم من ان هذا يؤثر تأثيراً سلباً في خدمة النور، الا أني ارى أن ارشاد عشرة من الناس ارشاد خادم لحقائق اليمان ارشاداً خالصاً حقيقياً وتعليمهم ان حقائق اليمان تفرق كل شيء، اهم من ارشاد ألف من الناس بقطبية عظيمة، لأن النوعية تفضل الكمية، ولأن أولئك الرجال العشرة يرون تلك الحقائق أسمى من أي شيء آخر، فيشيرون. ويمكن ان تنبت قلوبهم التي هي في حكم البذرة شجرة باستقامة. أما أولئك الألوف، فانهم بسبب ورود الشبهات المقلبة من أهل الدنيا والفلسفة وهجومها عليهم، ربما يتفرقون من حول ذلك القطب العظيم، اذا ينظرون اليه أنه يتكلم من زاوية نظره الخاصة، ومن مقامه الخاص ومن مشاعره الخاصة!

لذا أرجح ان أكون خادماً على أن أكون ذا مقام.

حتى اني قلتُ ودعوت الله على الا يصيب شئ - في هذه المرة - ذلك الشخص المعروف الذي أهانني بغير وجه قانوني ، وبخمسة وجوه من أوجه الاهانة والتحقيق، وفي أيام العيد، تنفيذاً لخطط وضعها أعدائي. حيث ان المسألة انتشرت بين الناس، فخشيت ان ينحوني مقاماً بما يمكن ان يعدها حدوث شيء هو نتيجة كرامة خارقة. لذا قلت: «يارب اصلح شأن هذا، أو جازه بما يستحقه من دون ان يكون العقاب بشكل يوم الى كرامة معنوية».

صدقة الابطال

* اخي فيضي :

ان كنت ترغب ان تكون مثيل ابطال ولاية اسپارطة ، عليك ان تشبعهم وتكون مثلهم تماماً . فلقد كان معنا في السجن شيخ عظيم ومرشد مرموق جاذب من اولياء الطريقة النقشبندية - رحمة الله - جالس ما يقرب من ستين من طلاب النور طوال اربعة اشهر وحاورهم محاورات مغربية لجلبهم الى الطريقة ، الا انه لم يتمكن الا على ضم واحدٍ منهم الى صفه ، وبصورة مؤقتة . أما الباقون فقد ظلوا مستغنين عنه وهو الولي الصالح ، اذ كفتهم الخدمة اليمانية الرفيعة التي تقدمها (رسائل النور) ، واطمأنوا بها . ولقد فقه اولئك الابطال بقلوبهم الوعية ورأوا بيصيرتهم النافذة الحقيقة الآتية :

ان خدمة رسائل النور هي انقاد اليمان ، اما الطريقة والمشيخة فهي تكسب المرء مراتب الولاية . وان انقاد ايمان شخص من الضلال أهم بكثير واجزل ثواباً من رفع عشرة من المؤمنين الى مرتبة الولاية ؛ حيث أن اليمان يكسب الانسان السعادة الابدية ويضمن له ملكاً أوسع من الارض كلها . أما الولاية فانها توسع من جنة المؤمن وتجعلها أسطع وابهر . وكما ان رفع مرتبة انسان اعتيادي الى

سلطان، أعظم من رفع عشرة من الجنود الى مرتبة القائد، كذلك الشواب اعظم واجزى في انقاد ايمان انسان من الضلاله ورفع عشرة من الناس الى مرتبة اولياء صالحين.

فهذا السر الدقيق هو الذي أبصرته قلوب اخوانك عامة في اسپارطة، وان لم تره عقول قسم منهم. ولهذا فضلوا صداقتهم شخص ضعيف مذنب مثلي، على صداقه اولياء عظام بل على مجتهدين ان وجدوا.

فيبناء على هذه الحقيقة:

لو ان قطباً من اقطاب الأولياء أو شيخاً جليلًا كالگيلاني، أتى الى هذه المدينة وقال لك سأرفع مرتبتك الى مرتبة الولاية في عشرة أيام، وذهبت اليه تاركاً رسائل النور، فلا تستطيع أن تصادق ابطال اسپارطة.

التجرد من المنافع

* اخواني الصادقين الأوفياء:

انه لأجل اطمئنان عوام المؤمنين وتقبيلهم حقائق الایمان دون تردد يساورهم، يلزم في الوقت الحاضر، وجود معلمين، يحملون من

الإيثار ما يجعلهم يضطرون لا ينافعهم الدنيوية وحدها، بل ينافعهم الأخروية أيضاً في سبيل منافع أهل الإيمان الأخروية. فيكون ذلك الدرس الإيماني خالصاً نقياً بحيث لا يفكرون فيه بالمنافع الشخصية مهما كانت. بل يسعون في الخدمة الإيمانية، بالحقائق، نيلاً لرضى الله، وعشقاً للحقيقة، وشوقاً إلى الحق، والسداد الذي في الخدمة، وذلك ليطمئن كل من يحتاج إلى الإيمان اطمئناناً تاماً دون حاجة إلى إيراد الأدلة له، ولكي لا يقول: «انه يخدعنا ويستميلنا» ولیعلم ان الحقيقة قوية بذاتها الى حد لا يمكن ان تتزعزع بأي حال من الأحوال، ولا تكون اداة طيعة لأي شيء كان.. فيقوى إيمانه عندئذٍ ويقول: «حقاً أن ذلك الدرس الإيماني هو عين الحقيقة» وتحى شبهاته ووساوسي.

اريد لهم الحياة في الإيمان

• ثم انكم تعلمون، كما كتبته اليكم في السجن: ان الذين حكموا علي بالاعدام، وأذونني بالتعذيب واللام، لو أنقذوا إيمانهم به (رسائل النور)، فاني أصفح عنهم، كونوا شهداء على هذا، فلقد تجنبنا - حفاظاً على الاخلاص - الانحياز الى جهة في هذه التيارات

العاصفة في الداخل أو القادمة من الخارج خلال السنوات الثلاث الماضية وقد بينت ذلك لأخواني .

لحظة في سبيل الله تورث عمراً خالداً

• ان عمر الانسان الفاني يتضمن عمراً باقياً من حيث حياته القلبية والروحية اللتين تحييان بالمعرفة الالهية والمحبة الربانية والعبودية السبحانية والمرضيات الرحمانية ، بل ينبع هذا العمر الباقى الخالد في دار الخلود والبقاء ، فيكون هذا العمر الفاني بمثابة عمر ابدى .

اجل ! ان ثانية واحدة يقضيها الانسان في سبيل الله الباقى الحق ، وفي سبيل محبته ، وفي سبيل معرفته وابتغاء مرضاته ، تعد سنة كاملة . بل هي باقية دائمة لا يعتريها الفناء . بينما سنة من العمر ان لم تكن مصروفة في سبيله سبحانه فهي زائلة حتماً ، وهي في حكم لحظة خاطفة ، فمهما تطول حياة الغافلين فهي بمثابة لحظات عابرة لا تجاوز ثانية واحدة .

أتريدون العمر الطويل ؟

• أيها الناس ! أتريدون تحويل عمركم القصير الفاني الى عمر باق طويل مديد ، بل مشر بالمعانيم والمنافع ؟

فما دام الجواب: أن نعم وهو مقتضى الإنسانية، فأصرفوا أذن عمركم في سبيل الباقي، لأن أيها شيء يتوجه إلى الباقي ينال تجلياً من تجلياته الباقية.

ولما كان الإنسان يطلب باللحاج عمرًا طويلاً وهو مشتاق إلى البقاء، وثمة وسيلة أمامه لتحويل هذا العمر الفاني إلى عمر باقٍ، بل يمكن تبديله إلى عمر طويل معنى، فلابد أنه - إن لم تسقط انسانيته - سيبحث عن تلك الوسيلة وينصب عنها، ولا بد أنه سيسعى حثيثاً لتحويل ذلك الممكן إلى فعل ملموس، ولا بد أنه سيصبو إلى ذلك الهدف باعماله وحركاته كافة.

فدونكم الوسيلة:

اعملوا لله، التقوا لوجه الله، اسعوا لأجل الله، ولتكن حركاتكم كلها ضمن مرضاه الله (الله، لوجه الله، لأجل الله) وعندما ترون ان دقائق عمركم القصير قد أصبحت بمحض سنين عدة.

مفلسوون ولكننا دلالون لأنّي الم gioهرات

* في هذا الوقت الذي يبدو - في الظاهر - انحساراً وتقهقرأ، تلك الدعوات الحقة القوية جداً والتي ينضوی تحت لوائها الملايين

من المؤمنين المستعددين لكل تضحيّة على اختلاف مشاربهم
ومذاهبهم وطرقهم تجاه ضربات الصلاة الرهيبة العنيفة.

في هذا الوقت؛ تحملت (رسالة النور) جميع تلك الهجمات،
وتحملت على عاتقها الاعباء كافة فشققت طريقها سابقة جمیعاً في
طريق الایمان.

لذا، لا يمكن ان يسند تأليفها الى رجل عاجز نصف امي قضى
حياته بين المنفي والسجن وتحت رقابة سلطات الدولة، وتغیرها
الناس من حوله بالدعایات المغرضة. فمثل هذا الرجل لا يمكن ان
يكون مالکاً لها. ولا يمكن ان يفتخري بها لنفسه، فهي ليست نابعة
من ذكائه ومهاراته، انا هي : معجزة من معجزات القرآن الكريم
واحسان من احسانات الرحمة الالهية. وكل ما في الأمر ان هذا
الرجل وألافاً من اصدقائه قد مدوا أيديهم الى تلك الهدية الغالية
النفيسة، فوقع اختيار عليه في نشرها.

وليس أدل على ذلك من ان هناك من الرسائل ما قد كُتب في
ست ساعات واخرى في ساعتين، وببعضها في ساعة واحدة واخرى
في عشر دقائق.

فانا اقسم انه لو كان لي حدة ذكاء سعيد القديم وقوة حافظته لما

تمكنت ان اكتب في عشر ساعات ما كُتب آنذاك في عشر دقائق ولا
يمكّني ان اكتب في يومين ما كتب في ساعة.

فالرسالة التي تبحث في ماهية «انا» (الذات الانسانية)، والتي
كتبت في ست ساعات لا يمكن ان تكتب لا من قبلني ولا من قبل
الفلسفه والعبارة الباحثين، في ستة أيام.

فتحن اذن مع اننا مفلسون ليس لنا شيء. الا اننا أصبحنا خداماً
ودلائل في معرض أغلى المجوهرات.

رسائل النور؟

منهج قرآنی کعضا موسی

• (اعلم) : ان الفرق بين طریقی فی « قطرة » المستفسدة من القرآن، وطريق أهل النظر والفلسفه، هو اني أحفر اینما كنتُ، فيخرج الماء، وهم تشبعوا بوضع میازیب وانابیب لجیء الماء من طرف العالم ويسلسلون سلاسل وسلام الى ما فوق العرش الجلب ماء الحياة، فيلزم عليهم بسبب قبول السبب وضع ملايين من حفظة البراهين في تلك الطريق الطويلة لحفظها من تخريب شیاطین الاوهام. واما ما علمنا القرآن فما هو الا ان أعطينا مثل « عصا موسی » اینما كنتُ - ولو على الصخرة - اضرب عصای فینفرج ماء الحياة، ولا احتجاج الى السفر الطویل الى خارج العالم، وتعهد الانابیب الطویلة من الانكسار.

من مزايا رسائل النور

• ان (رسائل النور) فی هذا العصر، وفي هذا الوقت بالذات

عروة وثقى، أي سلسلة قسوية لا تنتقطع، وهي حسب الله. فمن استمسك به فقد نجا.

• ان (رسائل النور) برهان باهر للقرآن الكريم، وتفسير قيم له، وهي لمعة براقة من لمعات اعجازه المعنوي، ورشحة من رشحات ذلك البحر، وشعاع من تلك الشمس، وحقيقة ملهمة من كنز علم الحقيقة، وترجمة معنوية نابعة من فيوضاته..

• ان (رسائل النور) ليست كالمؤلفات الأخرى التي تستقي معلوماتها من مصادر متعددة من العلوم والفنون، فلا مصدر لها سوى القرآن، ولا استاذ لها إلا القرآن، ولا ترجع إلا إلى القرآن.. ولم يكن عند المؤلف أي كتاب آخر حين تأليفها، فهي ملهمة مباشرة من فيض القرآن الكريم، ف فهي تنزل من سماء القرآن ومن نجوم آياته الكريمة....

• ان الذي يدفع اعترافات الملحدين التي تنهيًّا منذ ألف سنة للنيل من القرآن الكريم، والذي يزيل شبهات الفلسفه الكفرة التي تراكمت منذ أمد سحيق، ووُجدت الآن سبيلاً للانتشار..

والذي يصد حقد اليهود الذين يضمرون العداء والثأر من القرآن الكريم الذي زجرهم وعذّبهم.. والذي يقابل هجوم نصارى مغوروين على القرآن الكريم ..

نعم .. إن الذي يدفع هذه الاغارات جميعها هم ابطال ميامين، وقلال معنوية حصينة للقرآن الكريم وجدوا في كل عصر من العصور. ولكن الآن خدت الحاجة ماسة أكثر إلى أولئك الابطال، إذ زاد عدد المهاجمين من واحد واثنين إلى المائة. وقلّ عدد المدافعين عن القرآن من المائة إلى اثنين أو ثلاثة. فضلاً عن أن تعلم الحقائق الإيمانية من علم الكلام أو المدارس الشرعية يحتاج إلى زمن طويل، لا تسمح به أحوال هذا الوقت، فانسد ذلك الباب أيضاً. أما (رسائل النور) فهي تعلم الحقائق الإيمانية العميقـة جداً باسلوب يفهمـه كل الناس في أقصر وقت.

بِمَ حَازَتِ الرِّسَالَاتُ الْأَهْمَى؟

من المعلوم انه يحدث أحياناً ان تكون دقة واحدة ذات أهمية تقابل ساعة كاملة وانها تثمر من النتائج ما يتتسجه تلك الساعة، وربما ما يتتسجه يوم كامل؛ بل قد تكون بعشرين سنة، ويحدث أحياناً ان تكون ساعة واحدة لها من الأهمية وتعطى من النتائج لسنة من العمر بل العمر كله.

فمثلاً: ان الذي يستشهد في سبيل الله في دقة واحدة يفوز

بمرتبة الأولياء.. وإن الذي يرابط ساعة واحدة في ثغر المسلمين عند اشتداد البرد وصolle الاعداء الرهيبة، قد تكون له من الأهمية ما لستة من العبادة.

وهكذا الأمر في (رسائل النور) إذ ان سبب الاهتمام الذي ناله (رسائل النور) نابع من أهمية الزمان نفسه.. ومن شدة الهدم الذي أحدثه هذا العصر في الشريعة الحمدية والشعائر الأحمدية.. ومن فتنة آخر الزمان الحاضرة التي استعاذت منها الأمة الإسلامية منذ القدم.. ومن زاوية إنقاذ إيمان المؤمنين من صولة الفتن.

فالأجل هذه الأسباب كلها حازت (رسائل النور) أهمية عظمى ..

نعم لقد تزعمت قلاع الإيمان التقليدية وتصدعت أمام هجمات هذا العصر الرهيب. ونأت عن الناس وتستر بمحجب واستار. مما يستوجب على كل مؤمن أن يملك إيماناً تحقيقياً قوياً جداً بحيث يمكنه من المقاومة والثبات وحده تجاه الضلالية المهاجمة هجوماً جماعياً.

فـ (رسائل النور) تؤدي هذه الوظيفة في أحلال الحالات وارهبيها، وفي أخرج الأوقات واحوجهها فتؤدي خدمتها الإيمانية

بأسلوب يفهمه الناس جميعاً، واثبتت اعمق حقائق القرآن والآیمان وأخفاها ببراهين قوية، حتى أصبح كل طالب نور وفي صادق يحمل في قلبه الآیمان التحقيقي ركيزة معنوية للمؤمنين كأنه قطب مخفى من أقطاب الأولياء وذلك بخدماته الایمانية في القرية أو القصبة أو المدينة التي فيها، ورغم انهم غير معروفين وغير ظاهرين ولا يلتقيهم أحد فانهم بعقيدتهم المعنوية القوية صار كل منهم كضابط شجاع في الجيش يبعث مددًا معنوية الى قلوب أهل الآیمان فيشترونهم وينفخون فيهم روح الحماسة والشجاعة.

رسائل النور حصن الآیمان الخصين

ان خاصية مميزة راقية لـ (رسائل النور) هي: انه في هذا العصر العجيب يستند الكفر والآیمان الى آخر الحصون في المبارزة القائمة بينهما. فـ (رسائل النور) تبين تلك الركائز النهائية بياناً قوياً قاطعاً. وهذه الخاصية تظهر في رسالة «آلية الكبرى» باسطع ما يمكن، اذ تبين الصراع القائم بين الكفر والآیمان حتى في آخر ركائزهما. ولتوسيع هذا بمثال.

فمثلاً: ان في ميدان حرب عظيمة واثناء اجتماع حشود الجنود

من الطرفين واصطدام فوجين منهما، يمد العدو فوجهه بالاعنة والاجهزة الحربية ليشيد من قواهم المعنوية ويقويها، فيسخر كل الوسائل الممكنة لذلك، منها الشهرين من اهل الایمان المعنوية وتفتت تساندهم وترابطهم، بمعنى انه: لا يدع وسيلة الا يستعملها في سبيل تشتيت قوة اهل الایمان المعنوية التي هي قوة احتياطية سائدة عظيمة. حتى انه يبعث على فوج المسلمين وعلى كل فرد من افراده مجموعة متساندة متراقبة مشبعة بروح الجماعة والتنظيم الخالص. واذ يحاول العدو افباء القوة المعنوية لفوج المسلمين افباء كاملاً، يظهر أحدهم كالخضر عليه السلام ويقول:

«لا تيأس أيها المسلم! فإن لك نقطة استناد عظيمة وركيزة لا تتزعزع قط، وجيوشاً جراراً لا تغلب وقوى احتياطية لا تنفد، فلو اجتمعتك عليك الدنيا بأسرها لا يمكنها أن تبارز تلك القوى وتحصداتها، بل لا يقدر على تدميرها إلا من يملك قدرة على تدمير الكون بأسره. أما سبب انهزامك في الوقت الحاضر فهو ارسالك جندياً واحداً ليقابل جماعة منظمة وشخصاً معنويًا. فاسع أيها المسلم، ليكون كل جندي من جنودك في حكم جماعة ويشابة شخص معنوي يستمد معنوياته من الدوائر المحيطة به». وهكذا يمتنع

قلب المسلم قناعةً واطمئناناً من كلام الخضر. والأمر كذلك في
رسالة «آلية الكبرى»؛

إذ إن أهل الضلال المغيرين على أهل الإيمان أصبحوا روحًا خبيثة
تسري في الأمة، وشخصية معنوية حاملة لروح الجماعة والتنظيم
الخاص تفسد وجدان الناس وقلوبهم عامة في العالم الإسلامي.
وتنزق الستار الإسلامي السامي الذي يحيي العقائد التقليدية لدى
عوام المسلمين، وتحرق المشاعر المشوارثة أبداً عن جد.. تلك المشاعر
التي تديم الحياة اليمانية..

في بينما يحاول كل مسلم - يائساً - لينجو بنفسه من هذا الطريق
المربع الذي شب في أرجاء العالم. إذا به (رسائل النور) تأتي
كالخضر عليه السلام، وتمد اليه يد العون والمساعدة، وإذا برسالة
(آلية الكبرى) كالجندى المطيع ذي الخوارق، تستمد الأمداد
المعنوي والمادى الذى لا يقاوم من آخر جيوشه المحيطة بالكون... أما
سائر النقاط في المثال، فعليكم تطبيقها كي تتبيّن خلاصة ذلك
السر.

الرسائل تسمو على معارف الشرق والغرب

ان (رسائل النور) كذلك ليست نوراً مقتبساً، وبضاعة مأخوذة من معلومات الشرق وعلومه، ولا من فلسفة الغرب وفنونه. بل هي مقتبسة من العرش الرفيع السماوي لمرتبة القرآن الكريم الذي يسمى على الشرق والغرب.

مهمة رسائل النور

* ان رسائل النور لا تعمّر تخريبات جزئية، ولا ترمي بيتاً صغيراً مهدماً، بل تعمّر ايضاً تخريبات عامة كافية، وتترم قلعة محاطة عظيمة - صخورها كالجبال - تحضن الاسلام وتحيط به. وهي لا تسعى لاصلاح قلب خاص ووجادان معين بل تسعى ايضاً - وبيدها اعجاز القرآن - لمداواة القلب العام، وضماد الافكار العامة المكلومة بالوسائل المفسدة التي هيئت لها وركمت منذ ألف سنة، وتنشط لمداواة الوجدان العام الذي توجه نحو الفساد نتيجة تحطم الاسس الاسلامية وتياراته وشعائره التي هي المستند العظيم للجميع وبخاصة عوام المؤمنين. نعم انها تسعى لمداواة تلك الجروح الواسعة الغائرة بآدبية اعجاز القرآن والایمان.

فأمام هذه التخريبيات الكلية الرهيبة، والشروع الواسعة، والخروج الغائر، ينبغي وجود حجج دامغة واعتبدة مجهزة بدرجة حق اليقين وبقوه الجبال ورسوخها، ووجود أدوية مجرية لها من الخواص ما يفوق ألف تريليون (مضاد للسموم) ولها من المزايا ما يضاهي علاجات لا حد لها.

هذه هي مهمة رسائل النور النابعة من الاعجاز المعنوي للقرآن الكريم، وفي الوقت الذي تقوم بها في هذا الزمان اتم قيام، فهي تحظى بكونها مدار انكشاف لمراتب غير محدودة للإيمان ومصدر رقي في مدارج السامية غير المتناهية.

أنوار الأسماء الحسنى في الرسائل

• كما ان قسماً من أهل الحقيقة قد نالوا أنوار اسم الله (الودود). ويتجهون الى واجب الوجود بمنفذ الموجودات، بتجليات ذلك النور ومرتبته العظمى، كدلل ذلك هذا الذي هو لا شيء، ولا يذكر بشيء (يقصد نفسه) قد منح وصفاً ليحظى بانوار اسم الله (الحكيم) و(الرحيم) وعند قيامه بخدمة القرآن وحدها، وأثناء ادائه بمهمة الدعوة الى تلك الخزينة غير المتناهية.. فجميع (الكلمات) انما هي جلوات تلك الحظوة.

الحقيقة القرآنية في الرسائل

• ان اجزاء (رسائل النور) قد حلّت أكثر من مائة من أسرار الدين والشريعة والقرآن الكريم، ووضاحتها وكشفتها وألجمت اعتى المعاندين الملحدين وفهمتهم، والبنت كالشمس وضوحاً ما كان يظن بعيداً عن العقل من حقائق القرآن كحقائق المعراج التبوى والخشر الجسماني، ثبتتها لأشد المعاندين والمتمردين من الفلاسفة والزناقة حتى ادخلت بعضهم الى حظيرة اليمان، فرسائل هذا شأنها لا بد ان العالم - وما حوله - باجمعبه سيكون ذا علاقة بها، ولا جرم انها حقيقة قرآنية تشغل هذا العصر والمستقبل، وتأخذ جل اهتمامه، وانها سيف الماسى بتار في قبضة أهل اليمان ..

رؤيا صادقة ذات مغزى

• قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى، وإنما نشوبيها رأيت في رؤيا صادقة الآتي :

رأيت نفسي تحت (جبل آرارات) وإذا بالجبل ينفلق انفلاقاً هائلاً، فيقذف صخوراً عظيمة كالمجتال الى انحاء الأرض كافة. وانا في هذه الرهبة التي غشيتني رأيت والدتي - رحمة الله عليها -

بقربي . قلت لها: « لا تخافي يا اماه انه أمر الله . انه رحيم ، انه حكيم ». واذ انا بتلك الحالة اذا بشخص عظيم يأمرني قائلاً :
- بين اعجاز القرآن .

أفقت من نومي ، وادركت انه سيحدث انفلاط عظيم ، وستهدم الاسوار التي تحيط بالقرآن الكريم من جراء ذلك الانفلاط والانقلاب العظيم ، وسيتولى القرآن بنفسه الدفاع عن نفسه حيث سيكون هدفاً للهجوم ، وسيكون اعجازه ، حصنه القو لا ذي ، وسيكون شخص مثلي مرشحاً للقيام ببيان نوعٍ من هذا الاعجاز في هذا الزمان - بما يفوق حدّي وطولي كثيراً - وادركت اني مرشح للقيام بهذا العمل ..

رسائل النور ملك القرآن لا المؤلف

* اني لا أقول هذا الكلام الذي يخص (الكلمات) تواضعاً،
بل بياناً للحقيقة، وهي:

ان الحقائق والمزايا الموجودة في (الكلمات) ليست من بنات أفكري ولا تعود الي ابداً واما للقرآن وحده، فلقد ترشحت من زلال القرآن، حتى ان الكلمة العاشرة (رسالة الحشر) ما هي الا

قطرات ترشحت من مئات الآيات القرآنية الجليلة . وكذا الأمر في
 سائر الرسائل بصورة عامة .

فما دمت أعلم الأمر هكذا وانا مااضي راحل عن هذه الحياة ،
 وفان زائل ، فلينبغي الأيرريط بي ما يدوم ويبقى من اثر . ومادام عادة
 أهل الضلال والطغيان هي الخط من قيمة المؤلف للتهوين من شأن
 كتاب لا يفي بغضهم . فلا بد اذن الأترتربط الرسائل المرتبطة بنجوم
 سماء القرآن الكريم بسند متهربي وقابل للسقوط ، مثلني الذي يمكن
 ان يكون موضع اعترافات كثيرة ، ونقد كثير .

وما دام عرف الناس دائراً حول البحث عن مزايا الأثر في أطوار
 مؤلفه واحواله الذي يحسبونه منبع ذلك الخير ومحوره الأساس .
 فإنه اجحاف اذا بحق الحقيقة وظلم لها - بناء على هذا العرف - ان
 تكون تلك الحقائق العالية والجواهر الغالية بضاعة من هو مفلس مثلني
 وملك لشخصيتي التي لا تستطيع ان تظهر واحداً من الف من تلك
 المزايا .

لهذا كله أقول : ان الرسائل ليست ملكي ولا مني بل هي ملك
 القرآن . لذا أراني مضطراً الى بيان ما فيها من محسن ، لكونها قد
 نالت رشحات من مزايا القرآن العظيم .

نعم، لا تبحث ما في عناقيد العتب اللذيدة من خصائص في سيقانها اليابسة، فانا كتلك الساق اليابسة لتلك الاعناب اللذيدة..

ولو بلغ صوتي أرجاء العالم كافة لكت أقول بكل ما اوتت من قوة: ان (الكلمات) جميلة رائعة وانها حقائق وانها ليست مني وانما هي شعاعات التمتع من حقائق القرآن الكريم. فلم اجمل انا حقائق القرآن، بل لم اتمكن من اظهار جمالها وانما الحقائق الجميلة للقرآن هي التي جملت عباراتي ورفعت من شأنها:

وما مدحت القرآن بكلماتي .. ولكن مدحت كلماتي بالقرآن فما دام الامر هكذا. اقول باسم جمالية الحقائق القرآنية: ان اظهار جمال «الكلمات» التي هي معاكس تلك الحقائق، وبيان العنايات الالهية المترتبة على جمال تلك المرايا، انا هو تحديث بنعمة الله، مرغوب فيه.

اين تكمن قوة الرسائل؟

* اذلك يا اخي تسؤال: لماذا نجد تأثيراً غير اعتيادي فيما كتبته في «الكلمات» المستقاة من فيض القرآن الكريم، فلما نجده في كتابات العارفين والمفسرين. فما يفعله سطراً واحداً منها من التأثير لا تفعله

صحيفة كاملة من غيرها، وما تحمله صحيفة واحدة من قوة التأثير لا يحمله كتاب كامل آخر؟

فالجواب: وهو جواب لطيف جميل، اذ لما كان الفضل في هذا التأثير يعود الى اعجاز القرآن الكريم وليس الى شخصي أنا، فسأقول الجواب بلا سرج:

نعم! هو كذلك على الأغلب؛ لأن (الكلمات):

تصديقٌ وليس تصوراً^(١).. وإيمانٌ وليس تسليناً^(٢)..
وتحقيقٌ وليس تقليداً^(٣).. وشهادةٌ وشهادٌ وليس معرفة^(٤)..
واذعانٌ وليس التزاماً^(٥).. وحقيقةٌ وليس تصوفاً.. وبرهانٌ
ضمن الدعوى وليس ادعاءاً

وحكمة هذا السر هي:

(١) التصديق: هو ان تنسَب باختيارك الصدق الى الغير. بينما التصور: هو ادراكك المعرفة من غير ان يحكم عليه ينفي أو إثبات وفي المطلق: التصديق هو ادراكك النسبية العامة الخبرية على وجده الاذعان. والتصور: ادراكك ما عدنا ذلك... المترجم.

(٢) مأخوذة من قوله تعالى: «قل لم تؤمنوا ولكن قربوا: أسلموا»... المترجم.

(٣) التحقيق: اثبات المسألة بدلائلها بينما التقليد: قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل... المترجم.

(٤) الشهادة: هي اخبار عن عيان. والشهود: هو معرفة الحق بالحق. اما المعرفة: فهي ادراك الشئ ما هو عليه، وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم... المترجم.

ان الاسس الایمانية كانت رصينة مستينة في العصور السابقة، وكان الانقياد تماماً كاملاً، اذ كانت توضيحات العارفين - في الامور الفرعية - مقبولة، وبياناتهم كافية حتى لو لم يكن لديهم دليل.

اما في الوقت الحاضر فقد مدت الضلاله باسم العلم يدها الى اسس الایمان واركانه، فهو هبني الحكيم الرحيم - الذي يهب لكل صاحب داء دواعه المناسب - وانعم على سبطاته شعلة من «ضرب الامثال» التي هي من اسطع معجزات القرآن واوضحها، رحمة منه - جل وعلا - لعجزي وضعيفي وفقرني واضطراري، لأنير بها كتاباتي التي تخصل خدمة القرآن الكريم. فللله الحمد الملة:

فيمنتظار «ضرب الامثال» قد أظهرت الحقائق البعيدة جداً انها قريبة جداً.

وبوحدة الموضوع في «ضرب الامثال» قد جمعت اكثرا المسائل تشتملاً وتفرقاً.

وبسلم «ضرب الامثال» قد توصل الى اسمى الحقائق واعلاها بسهولة ويسر.

ومن نافذة «ضرب الامثال» قد حصل اليقين الایماني بحقائق الغيب واسس الاسلام مما يقرب من الشهود.

فاضطر الخيال الى الاستسلام وأرغم الوهم والعقل الى الرضوخ،
بل النفس والهوى. كما اضطر الشيطان الى إلقاء السلاح.

انه مهما يظهر من قوة التأثير، وبهاء الجمال في اسلوب كتاباتي،
فانها ليست مني، وليس من بنات افكاري، بل هي من لعات
«ضرب الامثال» التي تتلألأ في سماء القرآن العظيم، وليس حظي
فيه الا الطلب والسؤال منه تعالى، مع شدة الحاجة والفاقة، وليس لي
الالتضرع والتوكيل اليه سبحانه مع منتهى العجز والضعف.
فالداء مني والدواء من القرآن الكريم.

الرسائل تؤدي المهمة

• اخواني الأوفياء الصادقين:

لا تقلقوا أبداً، فاني لا أُين لكم حالة مرضي الشديد الذي
انتابني من جراء التسميم . بتدبر مقصودـ الأ لأنال دعواتكم. فلا
داعي للاضطراب والقلق، اذ الله الحمد والشكر لم يمنعني ذلك
المرض من قراءة اورادي ولا واجب تصحيح الرسائل. أسأله تعالى ان
يكتب لي فيه أجرأ عظيماً، فانا راض عن هذا المرض - من جهة -
فلا تسألموا أيضاً لحالتي ، ولقد أوشكت مهمتي في الحياة على

الانتهاء. و تستطيع كل نسخة من نسخ (رسائل النور) ولا سيما
المجموعات منها، ان تؤدي وظيفتي بما يفوق حسن ظنكم في
(سعيد) بكثير، بل تؤديها فعلاً، وكل طالب فدائي من طلاب
النور الخواص يمكنه ان يقوم بوظيفة ذلك (السعيد) على أتم وجه.
فلن نقص (سعيد) واحد فيما بينكم، فان مئات السعيدين
المعنوين - أي الرسائل - وألوف السعيدين الماديين - أي طلاب النور
- يستطيعون القيام بتلك المهمة خير قيام. وهم فعلاً يقومون بها.

وبناءً على هذه الحقيقة، لا تهتموا كثيراً بشخصي ولا بالحوادث
التي تجري عليّ، بل اسألوا الله سبحانه، وادعوه متضرعين اليه ان
يشبتنا على الاخلاص.

وعاونوني - يا اخوتي - بدعواتكم - التي لا ريب في استجابتها
ـ لما ألم بي من شيخوخة ومن تأملات كثيرة.

الدرس الذي تلقنه رسائل النور

ـ واعلن هذا ايضاً اعلاناً صريحاً قاطعاً:

ان (رسائل النور) ملك القرآن العظيم، فائلي لي الجرأة ان ادعى
تملكها لذا لا تسري أخطائي و تقصيراتي فيها قطعاً، فانا لست الأ
خدماء مذنبأاً لذلك النور الباهر، و دللاً داعياً في متجر الم gioهرات
واللاماس. فأحوالي المضطربة لا تؤثر فيها ولا تمسهها أصلأ.

وفي الحقيقة ان الدرس الذي لقنتنا اياته (رسائل النور) هو: التمسك بحقيقة الاخلاص، وترك الغرور، ومعرفة النفس انها مقصورة دائمًا، والخذل الشديد من الاعجاب بالنفس. فنحن لا نظهر انفسنا بل نظهر الشخصية المعنوية لـ (رسائل النور) ونبينها.

اذ ان جلب الاعجاب لأنفسنا وكسب الثناء عليها ومدحها ما هو إلا إفساد للاخلاص الذي هو أهم أساس من أساس (رسائل النور).

شرعية الرسائل وعلميتها

• لقد انقادت طائفة المدارس الشرعية لطائفة التكايا والزاويا الصوفية منذ سالف العصور، أي سلموا لهم القياد وراجعواهم للحصول على ثمار الولاية. وتحروا عندهم أذواق الإيمان وانوار الحقيقة. حتى كان عالم كبير من علماء المدرسة الشرعية يقبل يد شيخ ولی صغير من أولياء الزاوية الصوفية ويتبصره، فطلبوا ذلك النبع الفياض بالماء الباعث على الحياة في التكايا والزوايا.

ب بينما أظهرت (رسائل النور) بالمعجزة المعنوية للقرآن الكريم .
كما هو مائل امامكم . ان في تلك المدرسة الشرعية ايضاً هناك طريق

قصيرة توصل إلى أنوار الحقيقة، وفيها ينبع ثر لعلوم اليمانية هي أصفي وانقى من غيرها. وأنه في العلم الشرعي، وفي الحسائق اليمانية وعلم كلام أهل السنة، من العمل والعبدية وطريق الولاية ما هو أسمى وأحلى وأقوى من الطريقة الصوفية.

لا تحملوا أخطاءنا على الرسائل

* لا يحق لأحد أن يهاجم (رسائل النور) أو أن يطعن فيها بسبب أخطائي الشخصية، أو أخطاء بعض أخوانني، ذلك لأن (رسائل النور) تستند إلى القرآن ومرتبطة به أوثق ارتباط، والقرآن مربوط بالعرش الأعظم مباشرة، فمن ذا الذي يستطيع أن يتجاوز حده فيمد يده إلى هناك ليحل تلك الحبال المتينة؟.

السنة الرسائل لن تكف عن النطق

* إن التهويين من شأنهم باخطائي الشخصية التي لا أهمية لها، واسقطوني في نظر عامة الناس بائزال إهانات بي... لا يضر (رسائل النور) بل يمدّها من جهة. اذ لو سكت لساني الفاني فان السنة مئات الآلاف من نسخ (رسائل النور) لن تكف عن النطق، ولن تسكت عن الكلام والتبليغ، كما ان الالوف من طلبتها الأوفياء

الذين منحوا قوة النطق ووضوح الحججة، سيديمون تلك الوظيفة التورية القدسية الكلية ان شاء الله الى يوم القيمة، كما كان شأنهم الى الان.

ما تكسبه الرسائل طلابها

ان ما تكسبه (رسائل النور) طلابها في هذا الزمان الرهيب من نتائجين ثابتتين بالتحقيق جديرتان بالأهمية. وهما تفوقان أي شيء آخر حتى لا تدعوا حاجة الى النظر الى مقامات معنوية وأمور أخرى غيرهما.

فالنتيجة الاولى هي:

ان من يدخل دائرة (رسائل النور) بوفاء صادق واقتناع كامل، تختتم حياته بالحسنى، أي يدخل القبر بالايمان. فهناك أدلة قوية على هذا.

والنتيجة الثانية هي:

ان ما تحقق وتقرر في دائرة النور من الاشتراك المعنوي في أعمال الآخرة الذي دفعنا اليه دون اختيارنا ولا علمنا، يدفع كل طالب حقيقي صادق الى القيام بالدعاء والاستغفار والعبادة بالوف الانسنة

والقلوب، والتشبيح لله باربعين ألف لسان كما هو لدى بعض الملائكة. ويدفعه إلى التحري عن الحقائق السامية والرفيعة بمئات الألوف من الأيدي كما تتحرجى حقيقة (ليلة القدر) في شهر رمضان المبارك.

ولأجل مثل هذه النتيجة: يرجع طلاب النور خدمة النور على مقام الولاية ولا يتطلعون إلى الكشف والكرامات ولا يسعون لقطع ثمرات الآخرة في الدنيا. ويفرضون توفيقهم في نشر الرسائل وجعل الناس يتقبلونها والترويج لها، ومن ثم نيل مظاهر الشهرة والأذواق والعناية الإلهية التي يستحقونها، وأمثالها من الأمور التي هي خارجة عن نطاق وظيفتهم، يفوضونها كلها إلى الله سبحانه ولا يتدخلون فيها. فلا يبنون أعمالهم وحركاتهم على تلك الأمور وإنما يعملون بخلاص تام قائلين: تكفينا وظيفتنا، وهي خدمة الإيمان ليس إلا.

مهمة الفرد في الجماعة

الجماعة لا الفرد

• هذا الزمان، زمان الجماعة، فالأهمية والقيمة تكونان حسب الشخصية المعنوية للجماعة. وينبغي الأتوخذ بنظر الاعتبار ماهية الفرد المادية الفردية الفانية، ولا سيما شخص ضعيف مثلي الذي لا حول له ولا قوة، فان اعطاءه أهمية تفوق قيمته ألف درجة وحمل الوف الارطال على كاهله الذي لا يتحمل رطلاً واحداً لا شك انه ينسحق تحت الحمل هذا.

الشخص المعنوي

• إن هذا الزمان - لأهل الحقيقة - زمان الجماعة وليس زمان الشخصية الفردية واظهار انانيته وغروره. فالشخص المعنوي الناشيء من الجماعة هو الذي يهيمن ويصمد تجاه الأعاصير. فالأجل الحصول على حوض عظيم، ينبغي للفرد القاء شخصيته وانانيته وغروره التي

هي كقطعة ثلج في ذلك الحوض فإذا بتها فيه، والأستذوب حتماً تلك القطعة من الثلوج، وتذهب هباءً وتفوت الفرصة من الاستفادة من ذلك الحوض أيضاً.

الاشتراك المعنوي الآخروي

• اشترك خمسة أشخاص في إشعال مصباح زيني، فوقع على أحدهم أحصار النفط، وعلى الآخر الفتيلة، وعلى الثالث زجاجة المصباح، وعلى الرابع المصباح نفسه وعلى الأخير عليه الكبريت... فعندما اشعلوا المصباح أصبح كل منهم مالكاً لمصباح كامل. فلو كان لكل من أولئك المشتركين مرآة كبيرة معلقة بحائط، إذاً لأصبح منعكساً في مرآته بمصباح كامل - مع ما في الغرفة - من دون تجزؤ أو نقص..

وهكذا الأمر في الاشتراك في الأمور الأخروية، بسر الأخلاص، والتساند بسر الأخوة، وضم المساعي بسر الاتحاد، إذ سيدخل مجموع أعمال المشتركين، ويجتمع النور النابع منها، سيدخل بتمامه في دفتر أعمال كل منهم.. وهذا أمر مشهود وواقع بين أهل الحقيقة، وهو من مقتضيات سعة رحمة الله سبحانه وكرمه المطلق.

خيرات كلية جماعية

• ما دمت يا أخي تملك همة عالية وقوة راسخة من الإيمان، فكن طالباً لرسائل النور واستمسك بها بخلاص قائم وتواضع قائم وثبات قائم. كي تشارك المغامن الأخروية لألف، بل مئات الألوف من الطلاب وذلك على وفق دستور الاشتراك المعنوي الأخروي في الأعمال. وبهذا تتحول حسناتك وخيراتك إلى حسنات وخيرات كلية جماعية تكسبك تجارة رابحة في الآخرة بعد أن كانت حسنات جزئية فردية.

لا «أنا» بل «نحن»

ان الموالين للضلال يرموون سحب اخوانى عني مستفيدين من الانانية والغرور الكامن في الانسان، وفي الحقيقة ان اخطر وأضعف عرق ينبع في الانسان اما هو عرق الغرور، اذ يمكنهم بالتربيت على ذلك العرق وتلطيفه ان يدفعوه الى كثير من المفاسد.

يا اخوانى اكونوا حذرین، لشلا يترصدوكم في هذا الجانب فيصيدواكم من هذا العرق ؟ عرق الغرور.

ان اهل الضلال في هذا العصر قد استطعوا «أنا» فهو يجوب بهم

في وديان الضلاله. فأهل الحق لا يستطيعون خدمة الحق إلا بترك «أنا» وحتى لو كانوا على حق وصواب في استعمالهم «أنا» فعليهم تركه، لشلا يشبهوا أولئك، اذ يكرونون موضع ظنهم انهم مثلهم يعبدون النفس. لذا فان عدم ترك «أنا» بخس للحق تماه خدمة الحق.

زد على ذلك أن الخدمة القرآنية التي اجتمعنا عليها ترفض «أنا» وتطلب «نحن»، فلا تقولوا: أنا بل قولوا: نحن.

ولاشك انكم قد اقتنعتم ان أياكم هذا الفقير لم يبرز الى الميدان بـ«أنا»، ولا يجعلكم خداماً لأنانيته، بل اراكم نفسه خادماً للقرآن لا يملك انانية، فليس هو الا قد اتّخذ كما بينه لكم - مسلك عدم الاعجاب بالنفس وعدم مسوالة «أنا»، فضلاً عن انه قد اثبت لكم بدلة قاطعة ان الآثار والمؤلفات المعدّة لافادة الناس كافة هي ملك الجميع، اي انها ترشحات من القرآن الكريم لا يسع أحد ان يتسلّكها بـأنانيته.

تذويب الانانية والغرور

• الله ينبغي امداد (وسائل النور) بالقوة، والسعى في توسيع

دائرة نشرها، وبث الشوق في طلابها، باذابة الانانية والقائهما كقطعة ثلج في حوض الماء السلسيل للجماعة ليغنم المرء ذلك الحوض الكوثرى كاملاً. والأأنه بفتحه نهجاً جديداً وسلوكه طريقاً آخر، يضرّ هذه الجادة القرآنية المستقيمة القويمة من دون ان يشعر، ويتضرك هو بنفسه أيضاً، بل قد يكون عمله نوعاً من العون للزندقة دون شعور منه ..

لَا تُسْنِدُوا حصيلة الجماعة لشَخْصٍ وَاحِدٍ

• (اعلم) : ان من ظلم البشر اعطاء ثمرات مسامي الجماعة لشخص وتوهم صدورها منه، فيتولد من هذا الظلم شرك خفي؛ اذ توهم صدور محصل كسب الجماعة وأثر جزئهم الاختياري من شخص، لا يمكن الا بتصور ذلك الشخص ذا قدرة خارقة ترقى الى درجة الايجاد، وما آلية اليونانيين والوثنيين، الا من تولدات أمثال هذه التصورات الظالمة الشيطانية.

اساس مسلك النور: الاخوة

لو كان مسلكنا طريقة خاصة ومشيخة، لكان هناك اذاً مقام

واحد، أو عدد محدود منه، ولكن هناك مرشحون كثيرون لذلك المقام. وعندما كان يمكن أن تحدث الغبطة والانانية في النفوس. ولكن مسلكنا هو الاخوة، لا غير، فلا يدعى الأخ على أخيه الأبوة، ولا يتزريا بزي المرشد له. فالمقام هنا في الاخوة فسيح واسع، لا مجال فيه للمزاحمة بالغبطة، وإن كان لابد فالأخ معاون لأخيه مكمل لعمله، وظهير له.

أهمية التساند والترابط

• إن سبب اهتمامي البالغ بتساندكم وترابطكم، لا ينحصر في منافعه التي تكسبها رسائل النور وتمسها، وإنما لعموم المؤمنين من ليسوا ضمن الایمان التحقيقي، فهم أحوج ما يكونون إلى نقطة استئناد وإلى حقيقة ثابتة عضت عليها جماعة بالثوابجذ، فيرتکزون على تلك الحقيقة القاطعة للثبات تجاه تيارات الضلاله الرهيبة، حيث تكون لهم حجة قوية، ومرشدًا ثبتاً، ومرجعًا لا يخدع ولا يخدع ولا يتراجع ولا يتزعزع.

فمن يشاهد ترابطكم المتين وتساندكم القوي يطمئن قلبه، إذ يدرك أن هناك حقيقة راسخة لا تُضحي بشيء، ولا يغلبها شيء،

ولا تخنِي رأسها لأهل الضلاله .. فيقوى إيمانه، وتعمق قوته المعنوية
وينجو - باذن الله - من الالتحاق بصفوف أهل السفاهة والدنيا.

روابط الاخوة

• فما يالك بالإيمان الذي يهب لك من النور والشعور ما يربلك
به من علاقات الوحدة الكثيرة، وروابط الاتفاق العديدة، ووسائل
الاخوة الوفيرة ما تبلغ عدد الاسماء الحسنى . فيرشدك مثلاً الى :

ان خالقكما واحد، مالككما واحد، معبودكما واحد، رازقكما
واحد .. وهكذا واحد واحد الى ان تبلغ الألف . ثم ان نبيكما
واحد، دينكما واحد، قبلتكما واحدة، وهكذا واحد واحد الى ان
تبلغ المائة : ثم انكم تعيشان معاً في قرية واحدة، تحت ظل دولة
واحدة، في بلاد واحدة .. وهكذا واحد واحد الى ان تبلغ العشرة .

فلمن كان هناك الى هذا القدر من الروابط التي تستدعي الوحدة
والتوحيد والتفاق والمحبة والاخوة، ولها من القوة المعنوية ما
يربط أجزاء الكون الهائلة، فما أظلم من يعرض عنها جميراً ويفضل
عليها اسباباً واهية أوهن من بيت العنكبوت تلك التي تولد الشقاوة
والنفاق والخذلان والعداء . فيسوعن صدره عداء وغلاً حقيقياً لا يخيف

المؤمن أليس هذا اهانة بتلك الروابط التي توحد؟ واستخفافاً بتلك الأسباب التي توجب الحبة؟ واعتسافاً لتلك العلاقات التي تفرض الأخوة؟ فان لم يكن قلبك ميتاً ولم تنطفئ بعد جذوة عقلك فستدرك هذا جيداً.

التزم وظيفتك

(اعلم) : ايها السعيد الغافل الفضولي ا

انك ترك وظيفتك وتشتغل بوظيفة ربك . فمن ظلمك وجهلك ؛ تركك لوظيفة العبودية الحقيقة التي هي في وسعك . وحملك على ظهرك ورأسك وقلبك الضعيف ، وظيفة الرسوبية التي تختص به (الذي خلقك فسوّيتك فعدلك في اي صورة ما شاء ربك) (الأنفطار/٨,٧) فالالتزام وظيفتك ، وفوض اليه وظيفته لتسعد وتستريح .. والا صرت عاصياً شقياً وخائناً غرياً .

بلغ رسالتك واترك أمر نجاحها لله

• ان الذين يعملون في طريق الحق ويجهدون في سبيله ، في الوقت الذي ينبعي لهم أن يفكروا في واجبهم وعملهم فانهم

يفكرون فيما يخص شؤون الله سبحانه وتدبره، ويبيّنون أعمالهم عليه فيخطئون.

ورد في كتاب «ادب الدنيا والدين» أن إيليس - لعنة الله عليه - حين ظهر لعيسي بن مریم عليه السلام قال: ألسْتَ تقول: إنه لن يُصيِّبك إلا ما كتبه الله عليك؟ قال: نعم. قال: فارم نفسك من ذرورة هذا الجبل فإنه إن يقدر لك السلامة تسلم، فقال له: يا ملعون إن الله أن يختبر عبده وليس للعبد أن يختبر ربه.

أي: إن الله سبحانه هو الذي يختبر عبده ويقول له: إذا عملت هكذا سأوافيك بكتاب، أرأيتك تستطيع القيام به؟. يختبره.. ولكن العبد ليس له الحق ولا في طوقه أصلاً أن يختبر ربه ويقول: إذا قمت بالعمل هكذا فهل تعلم لي كذا؟. فهذا الأسلوب من الكلام الذي يومئ بالاختبار سوءً أدب تحفه الريوبية، وهو منافٍ للعبودية. فما دام الأمر هكذا، فعلى المرء أن يؤدي واجبه ولا يتدخل بتدبر الله سبحانه وقدره.

كان جلال الدين خوارزم شاه وهو أحد ابطال الاسلام الذي انتصر على جيش جنكيزخان انتصارات عديدة. كان يتقدم جيشه الى الحرب، فخاطبه وزراؤه ومقربيه: سيُظْهِرُكَ اللَّهُ عَلَى عَدُوكَ، وَتُنْتَصِرُ عَلَيْهِمْ.

فأجابهم: «عليَّ الحجَّادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِتْبَاعًا لِأَمْرِهِ سَبَحَانَهُ وَلَا حَقٌّ
لِي فِيمَا لَمْ أَكْلَفْ بِهِ مِنْ شَوْوَنَهُ، فَالنَّصْرُ وَالْهُزْمَةُ مِنْ تَقْدِيرِهِ سَبَحَانَهُ»
ولبلغ هذا البطل العظيم ادراك هذا السر الدقيق في الاستسلام إلى
امر الله والأنقياد إليه، كان النصر حليفه في اغلب الاحيان نصراً
خارقاً.

نعم انه ينبغي الا يفكك الانسان — بما لديه من الجزء الاختياري
— بالنتائج التي يتولاها الله سبحانه.

فمثلاً: يزداد حماس بعض الاخوة وشوقهم إلى رسائل النور
باستجابة الناس لها، فينشطون أكثر.. ولكن عندما لا يستجيب لها
الناس، تفترقون الضعفاء المعنوية وتتطوى جذوة شوقهم. والحال ان
سيدينا الرسول الاعظم ﷺ وهو الاستاذ الاعظم ومقتدى الكل
والرائد الاعلى قد اتخذ الامر الإلهي: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النور: ٤٠) دليلاً ومرشدًا له، فكلما أعرض الناس
عن الاصغاء وتولوا عنه ازداد جهاداً وسعياً في سبيل التبليغ. لانه
علم يقيناً ان جعل الناس يصغون ويهدون انما هو من شؤون الله
سبحانه، وفق الآية الكريمة ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (القصص: ٥٦). فما كان يتدخل ﷺ في شؤونه
سبحانه.

لذا في أخوتي لا تتدخلوا في أعمال وشئون لا تعود اليكم ولا
تبينوا عليها اعمالكم ولا تتدخلوا طور الاختيار تجاه خالقكم.

الطلاب يواصلون اداء المهمة

• ثم في هذه الأثناء، فكرت كثيراً في مهمتي في الحياة الدنيا.
فقلت: ترى أيُّودي طلاب النور بعد وفاتي تلك المهمة بدلأ مني،
وفي هذا الزمان الرهيب؟.. وحينما كنت مهموماً بهذا اذا بطلاب
(دنيزلي) و(ميسلاس) و(اسپارطة) و(اینسولي) يعيثون الخدمة
ويمدُّونها بالتزامن كامل وبهمة مستمدة من الصحابة الكرام، اغاثة،
تفوق منه درجة عما كنت آمل منهم. بل ساقوا الآخرين، من معلمين
وعلماء الى تلك الخدمة حتى ابقوني في حيرة مضاعفة.

من لوازم الفضيلة

• ان شأن الولاية والمشيخة والمعظمة: التواضع والتجرد وهما
لازم الفضيلة وخاصة الكمال ورفعه الشأن لا التكبير والتحكم. فمن
تكبر فهو صبي متشيخ وطفل متکهل فلا تعظموه..

بِثُ السلوان

• اخوتي الاعزاء الصدّيقين ١

ان الذين اجتازوا الامتحان الشديد في هاتين المدرستين
اليوسفيتين - القديمة والجديدة^(١) - ولم يتزعزعوا، ولم يدعوا
درسهم اليماني، ولم يتخلوا عن صفة الطالب مهما كانت
الظروف، ولم تnel من معنوياتهم هذه الكثرة الهائلة من الهجمات...
ان هؤلاء يرحب بهم الملائكة والروحانيون، كما سيرحب بهم أهل
الحقيقة والجيل المقبل. فأنما مقتضى بهذا، ولكن الضيق المادي شديد
لوجود المرضى والقراء المساكين فيما بينكم. فتجاهه هذا الأمر، ليكن
كلّ منكم مسليناً لكلّ من أولئك، وقدوة حسنة له في الصبر
والأخلاق، وأخاً شقيقاً عليه في التساند واللطف، ومخاطباً ذكياً
ومجيداً عن استعلته الثناء الدرس اليماني، ومرأة صافية لانعكاس
السجنايا الفاضلة... وعندئذ تجدون المضايقات قد ولت واضمحل
السمّ وتلاشى الضجر.

نعم! هكذا أتصور الأمر وأسلّي به يا اخوتي يا من أحبهم أكثر
من روحي.

(١) المقصود: سجن دنيولي وآفيون - المترجم

ليضمد بعضاكم جراح بعض

* اخوتي الصديقين الاعزاء

ان النجع علاج في هذه الدنيا، ولا سيما في هذا الزمان، وبخاصة للمبتلين بالمصابات، ولطلاب النور الذين انتابهم ضجر شديد ورثى قائم هو:

تسليمة أحدهم الآخر، وادخال السرور في قلبه، وامداد قوته المعنوية وضماد جراحات الضيق والحزن والسم، وتلطيف قلبه المفروم، كأشح حقيقى مضجع. اذ الأخوة الحقة والاخروية التي تربطكم لا تتحمل التحيز والاغاظة.

فانا اعتمد عليكم كلياً واستند اليكم، وانتم على علم بقرارى وعزمي بانني عازم على ان اضحى مسروراً لأجلكم انتم، بروحى، لا براحتي وحيثيتي وشرفى وحدها، بل قد تشاهدون هذا مني فعلاً، حتى انى اقسم لكم:

انه منذ ثمانية أيام يتآلم قلبي من عذاب شديد، من جراء حادثة تافهة سببت دللاً ظاهرياً بين ركين من أركان النور والحزان احدهما الآخر بدلاً من السلوان. فاستصرخت روحى وقلبي وعقلى معاً، وبكت قاتلة:

«اواه اواه الغوث يا أرحم الراحمين، احفظنا واجرنا من شياطين الجن والانس، واملاً قلوب اخوانى بالوفاء الشام والمحبة الخالصة والاخوة الصادقة والشفقة الكاملة».

فيما اخوتي الثابتين الصليبيين صلاة الحديداً اعينوني في مهمتي فان قضيتنا في منتهى الدقة والحساسية، فلقد سلمت الى شخصكم المعنوي جميع مهامي، لشدة ثقتي واطمئنانى بكم، فعليكم اذن ان تسعوا - ما وسعكم - لإمدادي وعونني، فعلى الرغم من ان الحادثة تافهة جزئية، فان وقوع شعرة، مهما كانت صغيرة في عيننا تولم، وفي ساعتنا توقفها.

أقل عشرات أخيك

• كان فيما مضى شخص غير مسلم، قد وجد وسيلة لبلوغ مرتبة خليفة الشيخ ضمن السير والسلوك في طريقة صوفية، وشرع بوظيفة الارشاد. وعندما بدأ مریدوه الذين يتولى تربيتهم بالرقى الروحی ، كشف احددهم، ان مرشدھم هذا في منتهى السقوط والتردی. ثم أدرك ذلك الشخص ايضاً - بفراسته - انه قد كشف حاله، فقال للذلك المرید: لقد عرفتني اذاً

قال له المرید: «ما دمت قد بلغت هذا المقام بارشادكم، سأجلّك واوفرك بعد الان أعظم من قبل».

وبدأ بالتصبر الى الله العلي القدير ان يهدي مرشدء الى سواء
السبيل، حتى انقدر لما فيه، وفاق مریديه كلهم في الرقي الروحي،
فضل مرشدأ حقيقاً لهم.. اذن قد يكون المريد احياناً شيخاً لشيخه.
فالفضل والسبق اذاً هو: ان لا يترك الطالب أخاه، عندما يراه
مبشلاً بفساد، بل يزيد اخوته معه، ويسعى لاصلاحه. فهذا هو شأن
الأوفياء الصادقين. اما المنافقون فيستغلون مثل هذه الأوضاع
ويروّجون: «ان هؤلاء الذين تهتم بهم كثيراً ليسوا سوى اناس
اعتياديـين عاجزـين». وذلك افساداً لحسن الظن القائم بين الاخوة،
وتهدـيناً لمساندهـم.

لا تشغلو بمسعات البعض

• اخواني الاعزاء

لا داعي الى درس وتوجيه جديد، اذ شاهدت بين رسائلكم
رسائل «الاخلاص» - هذه المرة - فاحسليـكم الى دروس تلك
الرسائل. الا انـي انتـه الى ما يـأتي:

لما كان مسلكنا يستند الى الاخلاص، ومبني على الحقائق
الإيمانية فانـا مضطـرون - وفق مسلكـنا - الى عدم التدخل في أمور
الحياة الاجتماعية والحياة الدنيوية، مالم نضطر اليـها. وعلـينا التـجرد
والابـعاد عن تلك الحالـات التي تؤـدي الى التنافـس والتـحـيز والتـنـازـع.

فأسفاً، وألف أسف، لأهل العلم والأهل التقوى الضعفاء الذين يتعرضون - في الوقت الحاضر - إلى هجوم ثعابين مرعيبة، ثم يتحججون بهفوّات جزئية شبيهة بلسع البعض، فيعاونون بانتقاد بعضهم البعض تلك الثعابين المارددة، ويمدون المناقين الزنادقة في تدميرهم وتخريبيهم، بل يساعدونهم في هلاك أنفسهم بآيدي أو لثك الخبائء.

الافتخار بصحبة السالكين

نعم، إن عبيد النفس السفلة من ذوي القلوب الميتة والهائمين على الشهوات الدنيئة يتحدون ويتفقدون فيما بينهم على منافع دنيوية عاجلة.. بينما ينبغي لأهل الهدایة الاتفاق الجاد والاتحاد الكامل والتضحية المشمرة والاستقامة الرصينة فيما بينهم، حيث إنهم يتوجهون بنور العقل وضياء القلب إلى جندي كمالات وثمرات آخرية خالدة آجلة، ولكن لعدم تجردّهم من الغرور والكبر والإفراط والتفريط يضيّعون مثيّعاً عظيماً ثرأ يمدهم بالقصوة، ألا هو الاتفاق. فيضيّع بدوره الأخلاص ويتحطم، وتتفضّل الاعمال الآخرية وتذهب سدى، ويصعب الوصول إلى نيل رضى الله سبحانه. وعلاج هذا المرض الوبيل ودواؤه هو:

الافتخار بصحبة السالكين في منهج الحق، وربط عرى الحبة
معهم تطبيقاً للحديث الشريف: «الحب في الله»^(١) ثم السير من
خلفهم وترك شرف الامامة لهم وترك الاعجاب بالنفس والغرور، بناءً
على احتمال كون سالك الحق اياً كان هو خيراً منه وأفضل، وذلك
ليسهل نيل الاخلاص. ثم العلم بأن درهماً من عمل خالص لوجه
الله أولى وارجع من ارطال من اعمال مشوبة لا اخلاص فيها. ثم
ايشاربقاء في مستوى التابع دون التطلع إلى تسلم المسؤولية التي
قلما تسلم من الاخطار.

بهذه الامور يعالج هذا المرض الوبييل ويعافي منه، ويظفر
بالاخلاص، ويكون المؤمن ممن ادى اعماله الاخروية حق الأداء.

ترك المناقشات الداخلية

• فيما اهل الحق ويا اهل الشريعة والحقيقة والطريقة ويا من
تشدلون الحق لاجل الحق! اسعوا في دفع هذا المرض الرهيب، مرض
الاختلاف بتعادبكم بالادب الفرقاني العظيم، الا وهو: ﴿وَإِذَا مَرُوا
بِاللَّغْوِ مَرُوا كِرَاماً﴾ (الفرقان: ٧٢)، فاغفروا عن هفوات اخوانكم
واصفحوا عن تفسيراتهم، وغضوا ابصاركم عن عيوب بعضكم

البعض الآخر، ودعوا المناقشات الداخلية جانباً. فالاعداء الخارجيون يغيرون عليكم من كل صوب، واجعلوا انتقاد اهل الحق من السقوط والذلة من اهم واجباتكم الاخروية واولها بالاهتمام، وامثلوا بما تأمركم به مئات الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة من التآخي والتتحاب والتعاون، واستمسكوا بكل مشاعركم بعرى الاتفاق والوفاق مع اخوانكم في الدين ونهاج الحق المبين باشد ما يستمسك به الدنيويون الغافلون، واحذرؤا دائمأ من الوقوع في شباك الاختلاف.

انسو خلافاتكم

ان اشد القبائل تأثراً يدركون معنى الخطير الداهم عليهم، فتراهم يبذدون الخلافات الداخلية، وينسون العداوات الجانبية عند اغارة العدو الخارجي عليهم.

واما تقدّر تلك القبائل المتأخرة مصلحتهم الاجتماعية حق قدرها، فما للذين يتولون خدمة الاسلام ويدعون اليه لا ينسون عداوتهم الجزئية الطفيفة فيمهدون بها سبل اغارة الاعداء الذين لا يحصرهم العد عليهم ! فلقد تراصف الاعداء حولهم واطبقوا

عليهم من كل مكان... ان هذا الوضع تدهور مخيف، وانحطاط مفجع، وخيانة بحق الاسلام والمسلمين.

ادخلوا قلعة «انما المؤمنون اخوة»

• فيما عشر المؤمنين، أتدرونكم يبلغ عدد عشرات الأعداء المتأهبين للاغارة على عشيرة اليمان؟ انهم يزيدون على المائة وهم يحيطون بالاسلام والمسلمين كالحلقات المتداخلة. فبینما ينبغي ان يتكاتف المسلمون لصد عدوان واحد من اولئك، يعاون كل واحد ويتحاز جانباً سائراً على وفق أغراضه الشخصية كأنه يمهد السبيل لفتح الابواب أمام اولئك الاعداء ليدخلوا حرم الاسلام الآمن... فهل يليق هذا بأمة الاسلام؟

وان شئت ان تعدد دوائر الاعداء المحيطة بالاسلام، فهم ابتداءً من أهل الضلاله واللحاد، وانتهاءً الى عالم الكفر ومصائب الدنيا واحوالها المضطربة جميعها، فهي دوائر متداخلة تبلغ السبعين دائرة، كلها ت يريد ان تصيبكم بسوء، وجميعها حانقة عليكم وحربيصة على الانتقام منكم، فليس لكم امام جميع اولئك الاعداء الا ذلك السلاح البثار والخدق الأمين والقلعة الحصينة، الا وهي الاخوة

الاسلامية. فأفق أيها المسلم! واعلم ان زعزعة قلعة الاسلام الحصينة بحجج تافهة واسباب واهية خلاف للوجدان الحبي وأي خلاف، ومناف لصلحة الاسلام كلياً.. فانتبه! ولقد ورد في الاحاديث الشريفة ما مضمونه: ان الدجال والسفيني وامثالهما من الاشخاص الذين يتولون المذاقين ويظهرون في آخر الزمان، يستغلون الشقاق بين الناس والمسلمين ويستفيدون من تكالبهم على حطام الدنيا، فيهم تكون البشرية بقوة ضئيلة، ويشرون الهرج والمرج بينها وسيطرون على امة الاسلام ويأسروها.

ان كنتم تريدون حقاً الحياة العزيزة، وترفضون الرضوخ لاغلال الذل والهوان، فافيقوا من رقتكم، وعودوا الى رشدكم، وادخلوا القلعة الحصينة المقدسة: ﴿اَنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ اخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، وحصنوا انفسكم بها من أيدي اولئك الظلمة الذين يستغلون خلافاتكم الداخلية.. والا تعجزون عن الدفاع عن حقوقكم بل حتى عن الحفاظ على حياتكم، اذ لا يخفى ان طفلاً صغيراً يستطيع ان يضرب بطlein يتصارعان، وان حصاة صغيرة تقوم بدوري في رفع كفة ميزان وخفض الأخرى ولو كان فيهما جبلان متوازنان.

فيما معشر اهل اليمان!

ان قوتكم تذهب أدراج الرياح من جراء أغراضكم الشخصية

وانانيتكم وتحزبكم، فقوه قليلة جداً تتمكن ان تذيقكم الذل والهلاك.

عدم البحث عن مقامات معنوية

* ثم ان ما يعده علينا جانباً ضعيفاً وعرقاً لا يقاوم - من حيث خدمتنا - مع انه - من حيث الحقيقة - جانب مقبول لدى الناس كلهم، بل يتلهفون الى ادراكه والظفر به، هذا الجانب هو كون الشخص يحرز مقاماً معنوياً ويخرج في مراتب الولاية، ويدرك تلك النعمة لنفسه بالذات. ان هذا الزمان قد استولت فيه الانانية وطفت الاثرة واستهدفت المنافع الشخصية حتى انحصر شعور الانسان في انقاد نفسه.. اقول القيام بخدمة الامان - في هذا الزمان - تلك الخدمة التي تستند الى سر الاخلاص وتأتي ان تستغل لأي شيء كان، تقتضي عدم البحث عن مقامات معنوية شخصية، بل لابد الاتومىء حتى حركات المرء الى طلبها والرغبة فيها، بل يلزم عدم التفكير فيها أصلاً. وذلك لئلا يفسد سر الاخلاص الحقيقي.

نسیان الذات

• فيما اخوتي اتجاه هذا الوضع يلزم - بل في غاية الضرورة - اخذ المدر الشديد، وعدم ابداء مشاعر الاستياء من المسجونين السابقين قدر الامكان، وعدم فسح المجال ليستاؤوا منكم والخلولة دون حدوث العرقه والثانية، مع التحللي بضبط النفس والتجمل بالصبر، ويلزم على اخواننا الحافظة على قوة التساند والاخوة وذلك بابداء التضحية وترك الانانية والتواضع قدر الامكان.

لحظات في خدمة القرآن لها أهمية الدهور

• اخواني الأوفياء الصادقين الاعزاء لما كنتم قد ارتبطتم به (رسائل النور)، نيلاً لثواب الآخرة، واداء نوع من العبادة، فلا شك ان كل ساعة من ساعاتكم - تحت هذه الشروط والأحوال الصعبة - تصبح في حكم عبادة عشرين ساعة، والعشرين ساعة من العمل في خدمة القرآن والإيمان - لما فيها من جهاد معنوي - تكسب أهمية مئة ساعة، والمئة ساعة التي تمضي في لقاء مجاهدين حقيقين من اخوة طيبين - كل منهم يعادل في الأهمية مئة شخص - وعقد أواصر الأخوة معهم، وامدادهم بالقوة

المعنية والاستمداد منهم، وتسليمهم والتسليم بهم، والاستمرار معهم في خدمة اليمان السامية بترتبط حقيقي، وثبات تام، والانتفاع بسجساياهم الكريمة، وكسب أهلية الطالب في مدرسة الزهراء بالدخول في مجلس الامتحان هذا، في هذه المدرسة اليوسفية، وأخذ كل طالب قسمته المقسمة له قدرأ، وتناوله رزقه المقدر له فيها، نيلاً للشواب.. تستوجب الشكر على مجبيكم الى هنا، والتجمل بالصبر وتحمل جميع المشقات والمضايقات مع التفكير في الفوائد المذكورة.

اياكم والمراء

• اخوانني الأوفياء الصادقين.

اياكم والمراء، احذروا المناقشة، فالآذان المتوجهة تستفيد منها، اذ مهما يكن المناقش فهو على باطل في وضعنا الحالي، سواء أكان محقاً أم لا اذ ربما يلحق بنا ضرراً جسيماً في حين ليس له إلا النزول السهل من الحق.

اكرر لكم ما ذكرتها لأخوانني المحسسين في سجن اسكي شهر. كنت مع تسعين من ضباطنا - في الحرب العالمية السابقة - اسرى معتقلين في ردهة طويلة، في شمالي روسيا. وكنت لا أسمح

بالضوضاء والصخب باسداء النصح لهم، اذ كانوا يحترمونني بما يفوق قدرني بكثير.

ولكن وعلى حين غرة أثار الغضب الناشيء من توتر الاعصاب والانقباض المستولي على النفوس مناقشات حادة. فقلت لبعض منهم. اذهبوا الى حيث الضجيج والصياح، وساندوا المبطل دون الحق. وقد قاموا بدورهم. فانقطع دابر المناقشات الضارة.

ثم سألوني : لمْ قمت بهذا العمل الباطل؟ .

قلت لهم: ان الحق يكون منصفاً يضحى بحقه الجزئي في سبيل راحة الآخرين ومصلحتهم التي هي كثيرة وكبيرة. اما المبطل فهو على الأغلب مغزور وأناني لا يضحى بشيء، فيزيداد الصخب.

تسامحوا فيما بينكم

• اخواني الأوفياء الصادقين، ورفقائي الخالصين في خدمة القرآن والآيات.

لمناسبة دنو زمن فراق بعضنا بعضاً، ينبغي لكل منكم التجاوز عن تقصير أخيه والصفح عنه كلّاً عما سببته الانفعالات من الضجر، والذنوب التي حالت دون الحفاظ على دساتير الاخلاص.

فأنتم أقوى اخوة من أشقاء النسب، والأخ يستر تقصير أخيه،
وينساه، ويصفح عنه.

فأنا هنا أحيل اختلافكم وانانيتكم غير المشوقة الى النفس
الأمسارة، ولا أجده لائقاً بطلاب التور، بل اعده نوعاً من انانية
موقته، توجد في أولياء صالحين أيضاً من غلبتهم نقوسهم الأمارة.
فلا تخيبوا يا اخواني حسن ظني بكم بالاصرار والعناد، تصاحروا.

لا تضيّعوا الوقت في النقاش

وما دمنا نعمل من أجل حقيقة هي من أهم الحقائق وأجلها،
وأشدّها ثبوتاً ورسوخاً، ولا يمكن تقييمها أو تقديرها بأي قيمة مادية
مهما كانت، ويهون بذل النفس والروح والصديق والحببيب، بل
الدنيا باسرها في سبيل تحقيقها، فلابد اذا من ان نصمد بكمال المثابة
والصبر تجاه جميع الويلات والمحن التي قد تنزل بنا، وان نواجه بصدر
رحب جميع مضائقات الأعداء، اذ من المختتم جداً ان يحرك ضدنا
مشايخ او علماء مستظاهرون بالتسوئي، مخدوعون بأنفسهم او
بتحريض غيرهم لهم.. وتجاه موقف كهذا، لابد لنا من المحافظة على
وحدةنا وتساندنا، وعدم تضييع الوقت معهم في الجدل والنقاش
الفارغ.

اتركوا السينات مستورة

• لو كان البعض يضمر سواعداً، فينبغي الأبهاجم، لأن كثيراً من السينات كلما بقيت مستورة تحت ستار الحسنة ولم يمزق عنها حجابها وتغول عنها، انحصرت في نطاق ضيق وربما يسمى أصحابها لاصلاحها تحت حجاب الحياة، ولكن ما ان يمزق الحجاب ويرفع حتى يرمي بالحياة فيزال. واذا ما اظهر معه الهجوم، تتسع السيدة توسيعاً هائلاً.

لِمَ نضطر الى اعلان العناية الربانية؟

• ان ثمانين بالمائة من الناس ليسوا محققي علماً، كي ينفذوا الى الحقيقة ويسيروا غورها ويصدقوا بها، ويقبلوها، بل يقبلون المسائل تقليداً لما سمعوه من آناس هم موضع ثقفهم واعتمادهم بناء على ظاهر حالهم وعلى حسن الفطن بهم، حتى ان حقيقة قوية يرونها ضعيفة لأنها في يد شخص ضعيف بينما يعدون مسألة تافهة في يد شخص مرموق مسألة قيمة. لذا اضطر الى الاعلان عن الحقائق اليمانية والقرآنية التي هي في يد شخصي الضعيف الذي لا قيمة له ولا أهمية، لفلا احظ من قيمتها أمام أنظار أغلب الناس، فاقول: ان هناك من يستخدمنا ويسوقنا الى الخدمة دون اختيارٍ منا

ودون علمنا، ويسخرنا في أمور جسام دون معرفتنا. ودليلنا هو اننا نحظى بقسم من عنايات إلهية وتيسيرات ربانية خارج شعورنا وبلا اختيار منا. ولهذا نضطر الى الاعلان عن تلك العنايات اعلاناً صارخاً على ملايين الناس.

* على الرغم من انتشار الرسائل - بصورة عامة - انتشاراً واسعاً جداً، فان عدم قيام أحد بانتقادها ابتداءً من أعظم عالم الى أدنى رجل من العوام، ومن اكبر ولی صالح تقي الى أحط فيلسوف ملحد عنيد، هؤلاء الذين يمثلون طبقات الناس وطوابعهم. ورغم انها معروضة امامهم ويرونها ويقرأونها، وقد استفادت كل طائفة منها حسب درجتها، بينما تعرض قسم منهم الى لطماتها وصفعاتها..

أقول: ان كل ذلك ليس إلا أثر عنابة ربانية وكرامة قرآنية.. ثم ان تلك الأنماط من الرسائل التي لا تزولف إلا بعد بحث دقيق وتحري عميق، فان كتابتها واملاءها بسرعة فوق المعتاد اثناء انقباض وضيق - وهم ما يشوشان أفكاري وادراسي - اثر عنابة ربانية وسلامة الهي ليس إلا.

لقد تحقق لدى يقيناً: ان اكثر احداث حياتي، تجري خارجة عن طوق اقتداري وشعوري وتدبيري، اذ اعطيت لها سير معين ووجهت وجهة غريبة لتنتج هذه الانواع من الرسائل التي تخدم القرآن

الحكيم. بل كأن حياتي العلمية جمِيعها بمثابة مقدمات تمهيدية، لبيان اعجاز القرآن بـ «الكلمات» حتى أنه في غضون هذه السنوات السبع من حياة النفي والاغتراب وعزلِي عن الناس - دون سبب أو مبرر وبما يخالف رغبتي - ومضي أيام حياتي في قرية نائية خلافاً لشريبي، وعزوفي عن كثيير من الروابط الاجتماعية التي أفتتها سابقاً.. كل ذلك ولد لي قناعة تامة لا يدخلها شك من أنه تهيئة وتحضير لي للقيام بخدمة القرآن وحده، خدمة صافية لا شائبة فيها.

بل انتي على قناعة تامة من أن المضائقات التي يضايقونني بها في أغلب الأوقات والعنات الذي أرزع تحته ظلماً، إنما هي لدفعي - بيد عناية خفية رحيمة - إلى حصر النظر في أسرار القرآن دون سواها، وعدم تشتيت النظر وصرفه إلى هنا وهناك.

وعلى الرغم من انتي كنت مغرماً بالمطالعة، فقد وهبتُ روحي مجانية وأعراضاً عن أي كتاب آخر سوى القرآن الكريم .

فادركت أن الذي دفعني إلى ترك المطالعة - التي كانت تسليةي الوحيدة في مثل هذه الغربة - ليس الأكون الآيات القرآنية وحدها استاذًا مطلقاً.

ثم ان الآثار المؤلفة والرسائل - باكثريتها المطلقة - قد أنعمت عليَّ لحاجة تولدت في روحي فجأة، ونشأت آنباً، دون ان يكون هناك

سبب خارجي. وحينما كتبت اظهرها لبعض أصدقائي، كانوا يقولون: «انها دواء لجرائم هذا الزمان». وبعد انتشارها عرفت من معظم اخوانني انها تفي بحاجة هذا العصر وتضمن جرائماته.

فهذه الحالات المذكورة آنفاً - وهي خارجة عن نطاق ارادتي وشعورى وسير حياتي - ومجموع تبعاتي في العلوم خلاف عادة العلماء وما هو خارج عن اختياري، كل ذلك لم يترك لي شبهة قطعاً بأنها عنابة الهيبة قوية واكرام رباني واضح، للانحراف الى مثل هذه النتيجة السامة.

• ان خدمة الایمان التي تؤديها (رسائل النور) في هذا الوقت وتجابه ألواناً من المخربين، يلزم ان تكون في صفتها مئات الآلوف من المعمرين.. ويستدعي ان يكون معها في الأقل مئات من المعاونين والكتاب.. وتقضي على الأمة والمسؤولين ان يمدوا يد المساعدة بتقدير واعجاب ويحضروا على الخدمة ويسمعوا قيمتها ويوثقوا الصلة بها، لا التحرز والتجنب منها.. بل تستوجب على الأمة ان يفضلوها على مشاغل الحياة الفسانية وفوائدها.. ذلك لأن خدمة الایمان متوجهة مباشرة الى الحياة الآخرة. لأضع نفسي مثالاً؛ فاقول:

ان منعي عن كل شيء، وحضر الاتصال معي، وقطع المساعدة الى، فضلاً عن تهويين معنويات زملائي، بنشر الدعايات المغرضة بكل ما اتوا من قوة، واتباع الوسائل المؤدية للتشبيط عن (رسائل النور) ما استطاعوا اليها سبيلاً..

أقول: انه في مثل هذه الظروف وضمن هذه الشروط، فان وضع مهمة ترژح تختها ألوف الاشخاص على كاھل شخص عاجز مثلی، وانا الضعیف المريض العجوز الغریب، المحروم من الأهل والأقارب. علاوة على تجنب الناس مني وكائني مصاب بمرض معد، حتى اضطر الى الاستبعاد عنهم والاختلاط معهم.. والقاء الرعب والشكوك والأوهام في قلوبهم حول خدمة الایمان لفتّ من قوتهم المعنوية.

فما زاء جميع تلك المواقع المذکورة - وهي خارجة عن ارادتنا - لابد من حشد قوى معنوية حول (رسائل النور)، وذلك ببيان الاصکامات الالھية التي هي مبعث قوة معنوية تمد طلاب النور، ومن ثم بيان قوة الرسائل كأنها جیش عظیم لا يحتاج الى امداد أحد من الناس، بل هي التي تتحدى الاعداء.

نعم، فلأجل هذه الحكم المذكورة آنفاً كُتبت تلك (الإكرامات)
وامثالها.

* * *

• أن حبة واحدة من صدق تبیدُ بیدرأ من الأکاذیب، وإن
حقيقةً واحدة افضل من بیدرٍ من الحالات.

العمل الابيجابي لـ^{لـ}النفس

ليكن همك ارضاء الخالق لا الخلق

• يانفسي ١

ان أرضيتِ خالقكِ بالتسقى والعملِ الصالح، كفاكِ ارضاءُ
الخلق. فان رضوا منك بحسابه تعالى فنافع، وبحساب انفسهم فلا
فائدة. اذ هم عاجزون مثلك. فان اردت الشق الأول فارض ربك،
وان اردت الثاني اشركت بلا فائدة. الا ترين من ذهب الى مقر
سلطان مطلق لمصلحة، ان ارضاه تمت بلا كلفة، مع مجنة الرعية له.
وان طلبها من تحت حكمه يتعسر، بل يتعدى ارضاء الكل واتفاقهم
على ايفاء مصلحته. ثم بعد الاتفاق يحتاج الى إذن السلطان،
واذنه يتوقف على ارضائه ان كان اكراماً..

العمل الابيجابي البناء

• اما اهل المهدية والدين واصحاب العلم والطريقة فلانهم
يستندون الى الحق والحقيقة، ولأن كلاماً منهم اثناء سيره في طريق

الحق لا يرجو الا رضى ربه الكريم ويطمئن اليه كل الاطمئنان، ويقال
عزة معنوية في مسلكه نفسه، اذ حالما يشعر بضعف ين Hib الى ربه
دون الناس، ويستمد منه وحده القوة، زد على ذلك يرى امامته
اختلاف المشارب مع ما هو عليه، لذا تراه لا يستشعر بدوعي
التعاون مع الآخرين بل لا يتتمكن من رؤية جدوى الاتفاق مع
مخالفيه ظاهراً ولا يوجد في نفسه الحاجة اليه.

وإذا ما كان ثمة غرور وانانية في النفس يتواهم المرء نفسه محققاً
ومخالفيه على باطل فيقع الاختلاف والمنافسة بدل الاتفاق والمحبة،
وعندها يفوته الاخلاص ويحيط عمله ويكون اثراً بعد عين.
والعلاج الوحيد لهذه الحالة والحلولة دون رؤية نتيجتها الوخيمة
هو في تسعه امور آتية:

- ١ - العمل الایجابي البناء، وهو عمل المرء بمقتضى محبته
لسلوكه فحسب، من دون ان يرد الى تفكيره، او يدخل في علمه
عداء الآخرين او التهرين من شأنهم، أي لا يشغل بهم اصلاً.
- ٢ - بل عليه ان يتسرى روابط الوحدة الكثيرة التي تربط
المشارب المعروضة في ساحة الاسلام - مهما كان نوعها - والتي
ستكون منابع محبة ووسائل اخوة واتفاق فيما بينها فيتفق معها.

٣- واتخاذ دستور الانصاف دليلاً ومرشدأً، وهو ان صاحب كل مسلك حق يستطيع القول: «ان مسلكي حق وهو افضل واجمل» من دون ان يتتدخل في امر مسالك الآخرين، ولكن لا يجوز له ان يقول: «الحق هو مسلكي فحسب» او «ان الحسن والجمال في مسلكي وحده» الذي يقضي على بطلان المسالك الأخرى وفسادها.

٤- العلم بان الاتفاق مع اهل الحق هو احد وسائل التوفيق الالهي وأحد منابع العزة الاسلامية.

٥- الحفاظ على الحق والعدل بایجاد شخص معنوي، وذلك بالاتفاق مع اهل الحق للوقوف تجاه اهل الضلاله والباطل الذين اخذوا يغيرون بدهاء شخص معنوي قوي في صورة جماعة على اهل الحق - بما يتمتعون به من تساند واتفاق - ثم الارراك بان اية مقاومة فردية - مهما كانت قوية - مغلوبة على امرها تجاه ذلك الشخص المعنوي للضلاله.

٦- ولاجل انقاذ الحق من صولة الباطل:

٧- ترك غرور النفس وحظوظها.

٨- وترك ما يتصور خطأً انه من العزة والكرامة.

٩ - وترك دواعي الحسد والمنافسة والاحسیس النفاسیة
التابهة.

بهذه النقاط التسع يُظفر بالاخلاص ويوفی الانسان وظيفته حق
الوفاء ويؤديها على الوجه المطلوب.

قوة الاخلاص

* يا اخوة الآخرة! ويا أصحابي في خدمة القرآن! اعلموا - وانتم تعلمون - ان الاخلاص في الاعمال ولا سيما الاخروية منها هو:
أهم أساس، واعظم قوة، وأرجى شفيع، واثبت مرتكز، واقصر
طريق للحقيقة، وأبرّ دعاء معنوي، واكرم وسيلة للمقاصد، واسمى
خصلة، واصفي عبودية.

اكتفوا بالشرف المعنوي

* تعلمون التي لا أقبل الصدقات والمعونات، كما لا أكون
وسيلة لأمثالها من المساعدات. لذا أبيع ملابسي الخاصة وحاجياتي
الضرورية، لأبتاع بثمنها - من اخوتي - كتبی التي استنسخوها.

لأحوال دون دخول منافع دنيوية في الأخلاص (رسائل النور) لشلا يخصبها ضرر. وليعتبر من ذلك الاخوة الاخرون، فلا يجعلوا الرسائل وسيلة لأي شيء كان. فالنور كاف لطلاب النور الحقيقيين. فليرضوا به ويطمئنوا اليه. ولا يتعلّم منهم أحد إلى مراتب سامية أخرى، أو منافع معنوية ومادية.

ما تقتضيه الخلة

ان مسلكنا ومنهجنا هو «الاخوة» في الله، وان العلاقات التي تربطنا هي الاخوة الحقيقة، وليس علاقه الأب مع الابن ولا علاقة الشیخ مع المرید. وان كان لا بد ف مجرد العلاقة بالاستاذ وما دام مسلكنا هو «الخليلية» فمشيرنا اذا «الخلة». والخلة تقتضي: صديقاً صدوقاً، ورفيقاً مضحياً، وأخاً شهيناً غيوراً.. وأس الأساس لهذه الخلة هو «الاخلاص الشامل». فمن يقصّر منكم فيه فقد هو من على برج الخلة العالى، ولربما يتردى في واد سحيق اذ لا موضوع في المتنصف.

نعم! ان الطريق طريقة، فمن يفارقنا في مسلك الاخلاص الشامل - وهو الجادة الكبرى للقرآن الكريم - فربما يكون من الذين يخدمون الاخداد واعداء القرآن دون ان يشعر.

العبادة الفكرية لا تُطلب بها مقاصد دنيوية

• ان (رسائل النور) لا تكون وسيلة قطعاً لكسب مصالح دنيوية، ولا تستغل ترساً لدفع اضرارها، لكونها عبادة فكرية ذات شأن وأهمية. فلا تُطلب بها مقاصد دنيوية بالذات، اذ لو طلبت يفسد الاخلاص ويغير شكل تلك العبادة الجليلة. ويكون المرء كالصبيان الذين يتترسون بجزء المصحف الذي يتلونه لدى عراكم بعضهم ببعض. فالضرر الذي يصيب رأسه سيمس ذلك المصحف حتماً، لذا ينبغي الابتعاد (رسائل النور) تجاه هؤلاء الخصاء العنيدين.

نعم، لقد نزلت صفحات تأديب بالذين يتعرضون له (رسائل النور) ويعادونها، فهناك مفات الواقع تثبت هذا، ولكن يجب الاعتنى (رسائل النور) في ازالة الصفحات بل لا تنزع بالنية والقصد لانه عمل مناف لسر الاخلاص والعبودية لله.

فنجن بكل أمر من ظلمتنا الى ربنا الجليل الذي حمانا واستخدمنا في خدمة (رسائل النور) ..

نعم! ان نتائج خارقة تخص الدنيا تترتب بكثرة على (رسائل النور) - كما هي في الأوراد المهمة - ولكن لا تُطلب هذه النتائج،

وإنما تذهب. فلا تكون علة للأمر قطعاً، وإنما يمكن أن تكون لها فائدة. فلو حصلت نتيجة الطلب، كانت إذاً علةً، مما يفسد الأخلاص ويبطل قسماً من تلك العبادة.....

نعم! إن مقاومة (رسائل النور) مقاومة غالبة تجاه الكثرة الكاثرة من المنكرين المعاندين، إنما هي مما تحمله من سر الأخلاص.. ومن عدم كونها وسيلة لأي غرض كان.. ومن توجه نظرها مباشرة إلى السعادة الأبدية.. ومن عدم تشبعها أي قصد كان سوى خدمة الإيمان.. ومن عدم التفاتها إلى الكشف والكرامات الشخصية التي يوليها بعض أهل الطرق أهمية.. ومن كونها تحصر وظيفتها في نشر أنوار الإيمان وانقاد إيمان المؤمنين، مما كسبته من سروراثة النبوة التي هي شأن الصحابة الكرام الحاملين للولاية الكبرى

ما يسوق إلى الرياء وما يمنع منه

• إن حرص الإنسان والطمع يسوقان الإنسان - من زاوية الفقر والضعف الإنساني - إلى جلب توجيه الناس وتلبّس أوضاع متكلفة للرياء والظهور.

ولما كان طلاب النور يحصلون على عزة الإيمان باسترشادهم

بدرس (رسائل النور) كالاقتصاد والقناعة والسوكل على الله والرضى بقسمته، فإنها باذن الله تمنعهم عن الرياء والعجب والتنازل لمنافع الدنيا.

* إن الحرص على الشهرة، وحب الجاه، وطلب نيل المقامات، والتتفوق على الآقران وأمثالها من الأحساس والمشاعر، وكذا التظاهر بمظهر حسن رفيع وتقمص طور اشخاص عظام لا يليق به، وجلب انتشار الناس واعجابهم نحوه بما هو فوق حده وطاقته، وما شابهها من أنواع التصنيع والتتكلف في الاعمال.. كلها تسوق إلى الرياء.. ولكن لما كان طلاب (رسائل النور) قد حولوا «انا» إلى «نحن» أي تركوا الانانية ودخلوا ضمن دائرة الشخصية المعنوية للجماعة ويسعون في اعمالهم باسم تلك الشخصية، أي يقولون «نحن» بدلاً من «انا».. وكما قد نجوا أهل الطريق من الرياء بوسائل قتله النفس الأمارة والأخذ بقاعدته: «الفناء في الشيخ» و«الفناء في الرسول».. فان احدى تلك الوسائل هي «الفناء في الاخوان»، أي اذابة الشخصية الفردية في حوض الشخصية المعنوية لاخوهه وبناء أعماله على وفق ذلك، أقول: انه كما قد نجوا أهل الحقيقة بتلك الوسائل من ورطة الرياء ينجو باذن الله طلاب النور بهذا السر أيضاً.

• انه لا تعد من الرياء والعجب قط تلك الأطوار والآوضاع الرفيعة التي يقتضيها مقام اداء الواجب الديني، وجعل الناس يتقبلونه قبولاً حسناً. اللهم الا اذا كان الشخص يسخر تلك الوظيفة الدينية طوع اثنينه ويستغلها لأغراضه الشخصية.

فيما يقام في الجامع، يجهر بالاذكار، كجزء من واجبه في اقامة الصلاة واداء الاذكار، ويسمعها الآخرين، وهذا لا رياء فيه قط، ولكن اسماعها الناس خارج نطاق واجبه، ربما يدخله الرياء، فان اخفاءها اكثراً ثواباً من الجهر بها.

لذا فان طلاب النور الحقيقيين، اثناء ادائهم لواجب نشر الوعي الديني، واثناء قيامهم بعباداتهم اتباعاً للسنة النبوية، واثناء التزامهم بالتصویي التي هي اجتناب الكبائر.. اثنا يُعدّون مكلفين مأمورين في سبيل خدمة القرآن. فنسأل الله تعالى الا يدخل أعمالهم تلك، الرياء. الا من دخل ضمن دائرة (رسائل النور) لغرض آخر غير خدمة القرآن.

• (اعلم) ان الذكر من شأنه ان يكون من الشعائر، والشعائر ارفع من أن تناولها ايدي الرياء.

• اجعلوا رضي الله غاية مسعاكم

فيما أهل الحق واصحاب الحقيقة، ويا من استطعتم بيلوى الاختلاف لقد ضيعتم الاخلاص في هذا الظرف العصيب ولم تجعلوا رضي الله غاية مسعاكم، فمهدمتم السبيل لاسقاط أهل الحق مغلوبين على أمرهم، وجرعتموهم مرارة الذل والهوان.

اعلموا انه ما ينبغي ان يكون حسد ولا منافسة ولا غيرة في أمور الدين والآخرة، فليس فيها في نظر الحقيقة أمثال هذه الأمور.

لا حسد في خدمة الحق

• فيما أهل الحقيقة والطريقة: ان خدمة الحق ليس شيئاً هيناً، بل هو أشبه ما يكون بحمل كنز عظيم والقيام بالمحافظة عليه، فالذين يحملون ذلك الكنز على اكتافهم يستبشرون بأيدي الأقوىاء الممتدة إليهم بالعون والمساعدة ويفرحون بها أكثر، فالواجب يحتم ان يستقبل أولئك المقبولون بمحبة خالصة، وان يُنظر الى قوتهم وتأثيرهم ومعاونتهم أكثر من ذواتهم وان يتلقوا بالافتخار اللائق بهم، فهم اخوة حقيقيون ومؤازرون مضمونون. ولنـ كـان الـ وـاجـب يـحـتـم هـذـا، فـلـمـ أـذـنـ يـنـظـرـ إـلـيـهـمـ نـظـرـ الـحـسـدـ نـاهـيـكـ عـنـ الـمنـافـسـةـ وـالـغـيـرـةـ حـتـىـ يـفـسـدـ الـاخـلـاـصـ نـتـيـجـةـ هـذـهـ الـحـالـةـ.

حسيناً رحمته علينا

* فِيَا اخْوَتِي وَزَمَلَائِي فِي خَدْمَةِ الْقُرْآنِ

ان الذين يأتونكم من حيث حب الشهرة من جواسيس أهل الدنيا، والذين يروجون لأهل الضلال، أو تلاميذ الشيطان، قولوا لهم:

ان رضى الله سبحانه، والاكرام الرحماني، والقبول الرياني، لمقام عظيم جداً، بسحيط يبقى دونه اقبال الناس واعجابهم بحكم ذرة بالنسبة الى ذلك المقام الرفيع.

فإن كان هناك توجه من الرحمة الالهية نحونا، فهذا حسينا وكفاه توجهاً. أما اقبال الناس وتوجههم فاما يكون مقبولاً ان كان ظلاً من انعكاس توجه رحمته تعالى، والا فلا يطلب ولا يرغب فيه قطعاً، لانه ينطفئ عند باب القبر، ولا يساوي هناك شروى نغير.

طوبى لمن عَرَفَ حَدَّهُ وَلَمْ يَتَجاوزْ طُورَهُ

* ان هناك تجليات للشمس على كل شيء.. ابتداءً من أصغر ذرة وبذرة زجاج، قطرة ماء، ومن الحوض الكبير، والبحر العظيم.. وانتهاءً بالقمر والكواكب السيارة.. كل منها يعرف حدّه

ويطبع على نفسه انعكاسَ الشمس وصورتها حسب قابليته، فنستطيع قطرة ماءٍ ان تقول: عندي انعكاسٌ للشمس، وذلك حسب قابليتها، ولكن لا تجرو على القول: انا مرآة للشمس كالبحر.

وكذلك الأمر في مقامات الاولياء، ففيها مراتب عدّة، حسب تنوع تجليات الاسماء الالهية الحسنى، فكلُّ اسم من الاسماء الحسنى له تجلياتٌ - كالشمس في المثال - ابتداءً من القلب وانتهاءً بالعرش، فالقلب عرشٌ، ولكن لا يستطيع ان يقول: «أنا كالعرش الأعظم»، ومن هنا كان السالك في سبيل الفخر والغرور يلتبس عليه الأمر فيجعل قلبه الصغير جداً كالذرة مساوياً للعرش الأعظم، ويعتبر مقامه الذي هو كالقطرة كفواً مع مقام الأولياء العظام الذي هو كالبحر، فبدلاً من ان يصرف همه لمعرفة أساس العبادة الذي هو كالبحر، وبدلاً من ادراك تقصيره ونقصه أمام بارئه القدير والتضرع أمام عتبة الوهبيته سبحانه والسجود عندها بكل ذلٍ وخضوع، تراه يبدر منه التصنيع والتكلف لأجل ان يلامن نفسه ويحافظ عليها مع مستوى تلك المقامات السامية، فيقع فيما لا طائل وراءه من الغرور والانانية والمشاكل العريضة.

لا خلاص إلا بالاخلاص

• ان محور النجاة ومدارها الاخلاص، فالفوز به اذن أمر في غاية الأهمية، لأن ذرة من عمل خالص أفضل عند الله من أطنان من الأعمال المشوبة..

فاللذي يجعل الانسان يحرز الاخلاص هو تفكره في أن الدافع الى العمل هو الأمر الالهي لا غير، ونتيجته كسب رضاه وحده، ومن ثم عدم تدخله في الشؤون الالهية.

ان هناك اخلاصاً في كل شيء. حتى ان ذرة من حب خالص تفضل على أطنان من الحب الصوري الشكلي. وقد عبر أحد هم شرعاً عن هذا النوع من الحب.

وما أنا بالباغي على الحب رُشوةٌ

ضعيفٌ هوَ يُبغى عليه ثوابٌ

أي لا أطلب على الحب رشوة ولا أجراً ولا عوضاً ولا مكافأة، لأن الحب الذي يطلب ثواباً ومكافأة حب ضعيف لا يدوم. فهذا الحب الخالص قد اودعه الله سبحانه في فطرة الانسان ولا سيما الوالدات عامة. فشفقة الوالدة مثال بارز لهذا الحب الخالص.

قمة الفداء والتضحية

• أَجْلٌ . . . أَن طلاب النور يُعرفون هذا كما انتي سررت
المحجج التي اظهرت في المحاكم انتي لم أسع من أجل مقام او مرتبة
لشخصي او من أجل الحصول على مرتبة او مقام او شهرة معنوية او
اخروية ، بل سعيت بكل ما أملك من وقته لتوفير خدمة ايمانية لاهل
الإيمان ، وربما كنت مستعداً للتضحية بالراتب الدنيوية المادية
ووحدها بل – ان لزم الأمر – بالتضحيه حتى بالراتب الاخروية الباقيه
لحياتي في الآخرة ، مع ان الجميع يسعون للحصول على هذه
الراتب ، ويعلم اصدقائي المقربون بانني – ان لزم الأمر – اقبل ترك
الجنة والدخول الى جهنم من اجل ان اكون وسيلة لإنقاذ بعض
المساكين من أهل الإيمان . وقد ذكرت هذا وبرهنت عليه في المحاكم
من بعض الوجوه ، ولكنهم يرجمون بهذا الاتهام اسناد عدم
الاخلاص لخدمتي الإيمانية والنورية ، ويرجمون كذلك التقليل من
قيمة رسائل النور وحرمان الأمة من حقائقها .

الجنة ليست رخيصة

• انهم يتسبّبون بحجج واهية تافهة – مستندين الى جانب

ضعيف لدى الإنسان - لالقاء الرعب في قلوب طلاب النور،
وصرف أنظارهم واهتماماتهم إلى جانب آخر..

ولكن صلابة طلاب النور وثباتهم ثبات الأبطال وتحملهم
المشقات وروح التضحية الحارقة التي يحملها شخصهم المعنوي
ستقضى باذن الله على خططهم هذه وتجعلها عقيمة بائرة.

نعم إن الجنة ليست رخيصة، كما إن النار ليست زائدة عن
الحاجة.

ولقد كررنا عليكم وبيننا سابقاً، إن نيل أعظم ثواب مع أقل
المشقات، ضمن ظروف وأحوال صعبة، وشدة حاجة هذا الزمان،
إنما يكون - باذن الله - من نصيب طلاب النور المخلصين. كما هو
لدى المجاهدين العظام السالفين.

فطلاب النور هم الذين يكسبون عمراً أبداً يبذلهم سنتين من
عمرهم في خدمة إيمانية قرآنية مقدسة، ذلك العمر الذي يمضي هباء
منثوراً دون نفع، وربما تكتنفه الآثام والسيئات.

ولقد عزمت على تحمل الأذى الذي يصيبني من هذه الهجمات
جميعها مع شدة ضعفي، فأملي باخوانني الشباب الأبطال الأقواء
القدائيين إلا يتخللوا عنِّي باذن الله ولا يفروا من الميدان، بل يحاولوا
إعادة من فرَّ إلى الصف كما كانوا يسعون في ذلك سابقاً.

لا نجعل من الدين وسيلة لكاتب دنيوية

* أخوتي الصديقين الاعزاء!

(جواب اضطررت الى كتابته عن سؤال

- مادي ومعنوي - ورد من عدة جهات)

سؤال : لم لا تكون علاقة ولا تتمد وسائل ارتباط مع التيارات
الiliarية داخل البلاد وخارجها، وبخاصة مع الجماعات ذات
الاهتمامات السياسية، بل ترفض ذلك وتمنع - ما وسعك - طلاب
النور عن أي تماضر كان بتلك التيارات ! وال الحال انك لو كونت علاقة
معهم فان الروف الناس سيدخلون دائرة (رسائل النور) زرافات
ووحداناً وسيسعون لنشر حقائقها الساطعة، فضلاً عن انك لا تكون
هدفًا الى هذا المخد للمضائق الشديدة التي لا مبرر لها؟

الجواب: ان أهم سبب لهذا الاجتناب وعدم الاهتمام باليارات
الiliarية، هو الاخلاص؛ الذي هو أساس مسلكنا، فالاخلاص هو
الذي يمتنعنا عن ذلك، لأن في زمن الففلة هذا، ولاسيما من يحمل
افكاراً موالية الى جهة معينة، يحاول ان يجعل كل شيء اداة طيعة
للفكره، بل يجعل حتى دينه واعماله الأخروية وسائل لذلك المسلك
الدليوي. بينما الحقائق اليمانية والخدمة النورية المقدسة تأبى ان

تكون وسيلة لأي شيء كان في الكون، ولا يمكن أن تكون لها
غاية الأرضى الله سبحانه.

وفي الحقيقة، أنه من الصعوبة بمكان، الحفاظ على سر الأخلاص
في خضم الصراعات المتنافرة للتغيرات الحالية، ومن العسير الحصول
دون جعل الدين وسيلة لمكاسب دينوية، لذا فان أفضل علاج لهذا
هو الاستناد الى العناية الالهية وتفوض الأمر الى توفيق رب العالمين
بدلاً من الاستناد الى قوة التغيرات الحالية.

وهناك سبب آخر - من جملة الاسباب الداعية للاجتناب هذا -
هو «الشفقة» - التي هي أساس من الأسس الاربعة لرسائل النور -
وعدم التلوث بظلم واضرار الآخرين.

اذ الانسان - لكونه ظلوماً جهولاً - يرد معاملة المقابل له في هذا
العصر بلا رحمة وبظلم شنيع مخالفًا بذلك الآية الكريمة: ﴿وَلَا ترر
وازرة وزر أخرى﴾ التي هي دستور الارادة الالهية. حيث تتغلب
عليه العاطفة والانحياز الى جهة، وعندها لا يقتصر عداؤه على المجرم
وحده ولا يأخذ بجريمه جميع اقاربه وحدهم، بل أيضًا يعاقب كل
من له صلة بال مجرم من قريب أو بعيد، حتى انه اذا ما كان له سلطة أو
حكم، يبيد قرية كاملة بالقناابل بجريمة مجرم واحد . بينما الانصاف

يقتضي الأَيْضُوحُ بحق بريء واحد بسبب مئة مجرم وإن لا يظلم ذلك البريء بسببهم. ولكن الوضع الحالي يخالف الآية الكريمة فيقحم مئة من الأبرياء في بلايا وأضرار بسبب بعض مجرمين، فمثلاً: إن أهلاك الوالدين العجوزين، وتشريد الأطفال الصغار ودفعهم جمِيعاً إلى هاوية الفقر والذل ومعاداتهم بالانحصار إلى جهة ما لخطأ ارتكبه من يتعلّق بهم بصلة.. إن هذا الأمر مناف كلياً لأساس الشفقة على الخلق.

فبالانحصار إلى التيارات المغارية لا ينجو الأبرياء - بين المسلمين - بل يشيع الظلم اشاعة كافية ولا سيما بالاسباب الداعية إلى قيام الاضطرابات والثورات.

ولو كان الجهاد تائماً وهو جهاد إسلامي، فإن حال أطفال الكفار تبقى على وضعها، وربما يكونون من الغنائم: ويتمكن المسلمون أن يجعلوهم تحت أمرتهم وملك يمينهم. ولكن لو كفر أحد هم داخل ديار المسلمين، فلا يمتلك أطفاله قطعاً. ولا يجوز التجاوز على حقوقهم بأي شكل من الاشكال. لأن أولئك الأبرياء إنما يرتبون بالاسلام وبجماعته المسلمين، برابطة الاسلام، التي انقطعت عن والدهم. أما أولاد الكفار فرغم إنهم من أهل النجاة، فإنهم يتبعون والدهم في الحقوق والحياة. لذا ربما يكونون اسراء أو ماليك عبيد في أثناء الجهاد الاسلامي.

كيف يُعرف الاخلاص؟

• ان رضى الله لا ينال الا بالاخلاص، فرضاه سبحانه ليس بكثرة التابعين ولا باطراح النجاح والتوفيق في الاعمال، ذلك لأن تكثير التابعين والتوفيق في الاعمال هو مما يتولاه الله سبحانه بفضله وكرمه، فلا يسأل ولا يطلب بل يؤتى به سبحانه من يشاء.

نعم، ربَّ كلمة واحدة تكون سبباً للنجاة من النار وتصبح موضع رضى الله سبحانه، وربَّ ارشاد شخص واحد يكون موضع رضى الله سبحانه بقدر ارشاد الف من الناس. فلا ينبغي أن تؤخذ الكمية كثيراً بمنظور الاعتبار.

ثم ان الاخلاص في العمل ونشدان الحق فيه اثنا يُعرف بصدق الرغبة في افادة المسلمين عامة ايَا كان مصدر الاستفادة ومن اي شخص صدر. والا فمحصر النظر بان يؤخذ الدرس والارشاد مني فقط لأفوز بالثواب الاخروي هو حيلة النفس وخدعة الانانية.

فيامن يحرص على المزيد من الشواب ولا يقنع بما قام به من اعمال للآخرة اعلم ان الله سبحانه قد بعث انباء كراماً، وما آمن معهم إلا قليل. ومع ذلك نالوا ثواب النبوة العظيم كاملاً غير منقوص. فليس السبق والفضل اذن في كثرة التابعين المؤمنين، واما في نيل شرف رضى الله سبحانه. فمن انت ايها الحريص حتى ترغب ان يسمعك

الناس كلهم، وتشغافل عن واجبك وتحاول ان تتدخل في تدبير الله وتقديره؟ اعلم واجبك، ولا تحاول ان تتدخل في تدبير الله وتقديره؟ اعلم ان تصدق الناس كلامك وقبولهم دعوتك وتجمعهم حولك انا هو من فضل الله يؤتى به من يشاء، فلا تشغل نفسك فيما يخصه سبحانه من تقدير وتدبير، بل اجمع همك في القيام بما انيط بك من واجب.

إلى الجيل المُقبل

• أيا من اختفى خلف عصر شاهق لما بعد ثلاثة مائة سنة، يستمع إلى كلمات النور بصمت وسكون. وتلمحنا بنظر خفي غبيبي... أيا من تتسمون به «سعيد وحمزة»، وعمر وعثمان وظاهر، ويوسف وأحمد وامثالهم»... انتي أتوجه بالخطاب اليكم: ارفعوا هاماتكم وقولوا: «لقد صدقـت» ول يكن هذا التصديق ديناً في أنفاسكم. ان معاصرـي هؤلاء وان كانوا لا يعيرون سمعاً لأقوالي، لندعـهم وشأنـهم. انتي أتكلـم معكم عبر أمواج الأثير المتـدة من الوديان السـحرية للماضـي - المـسمـى بالتـاريخ - إـلى ذـرى مستـقبلـكم الرـفـيعـ. ما حـيلـتي لـقد استـمـجلـت وـشـاءـت الـأـقـدـارـ انـ آـتـيـ إـلـىـ خـضـمـ الـحـيـاةـ فـيـ شـائـهاـ... أـمـاـ أـنـتـمـ فـطـوـبـيـ لـكـمـ سـتـأـتـونـ إـلـيـهاـ فـيـ رـبـيعـ زـاهـرـ كـامـلـةـةـ. انـ

ما يُزرع الآن ويسْتَبَتْ من بذور النور ستتفتح أزاهير يافعة في
أرضكم.. نحن ننتظركم لقاء خدماتنا.. انكم اذا جئتم لتعبروا
إلى سفوح الماضي، عوجوا إلى قبورنا، واغرسوا بعض هدايا ذلك
الربيع.. على قمة القلعة (قلعة وان) التي هي بمثابة شاهد قبر
مدرستي «خور خور» والمستضيفة لرفاتنا وعظامنا والحارسة لترابها
سنوصي الحارس ونذكره.. نادونا.. ستسمعون صدى «هنيشاً»
ينطلق من قبورنا.

ان معاصرِي هؤلاء الدين يرتكبون معنا ثدي هذا الزمان،
عيونهم في قفاهم تنظر إلى الماضي دوماً وتصوراتهم شبيهة بهم،
معزولة وبلا حقيقة.. هؤلاء الصبيان وان كانوا ينظرون إلى حقائق
هذا الكتاب ويتوهونها خيالاً.. فلا أبالي، لأنني على ثقة من ان
معاني هذا الكتاب ستتحقق فيكم حقائق واضحة.

أيا من أخاطبكم، ألا معدرة، اني اصرخ عالياً، وانا معتل منارة
العصر الثالث عشر الهجري، أدعو اولئك المدنين المتحضرين صورة
وشكلاً والتهاونين في الدين حقيقة، والذين يجولون في أودية
الماضي السحيق فكراً.. أدعوهـم إلى الجامع.. فيما يتـها القبور
المتحركة برجليـن الثنتين، والجنائز الشـاحـصـة! وـيا أـيهـا التـعـسـاء
التـارـكـون لروحـيـاتـيـنـ كـلـتـيـهـما.. وـهـوـ الـاسـلـامـ، انـصـرـفـواـ منـأـمـ

باب الجيل المُقبل، لا تقفوا عنده حجر عشرة، فالقبور تنتظركم ..
تنحرّوا عن الطريق ليأتي الجيل الجديد الذي سيرفع أعلام الحقائق
الإسلامية عالياً ويهزّها خفاقة تتماوج على وجوه الكائنات.

الصدق رأس الإيمان

* فان قلتم : ان الكذب للمصلحة عفو؟

قيل لكم : اذا كانت المصلحة ضرورية قطعية ، مع انه عذر باطل ؛
اذ تقرر في اصول الشريعة : ان الأمر الغير المضبوط (أي الذي لا
يتتحقق) - بسبب كونه قابلاً لسوء الاستعمال - لا يصير علة
ومداراً للحكم ، كما ان المشقة لعدم انضباطها ما صارت علة
للقصص ، بل العلة السفر . ولئن سلمنا فغلبة الضرر على منفعة شيء
تفتى بنسخه وتكون المصلحة في عدمه . وما ترى من الهرج والمرج
في حال العالم شاهد على غلبة ضرر عذر المصلحة . الا ان التعریض
والكتابية ليسا من الكذب . فالسبيل مثنى : إما السكوت ؛ اذ لا يلزم
من لزوم صدق كل قول قول كل صدق ». واما الصدق ؛ اذ الصدق
هو أساس الاسلامية ، وهو خاصة الإيمان ، بل الإيمان صدق
ورأسه .. وهو الرابط لكل الکمالات .. وهو الحياة للأخلاق العالية ..

وهو العرق الرابط للأشياء بالحقيقة .. وهو تمثلي الحق في اللسان ..
وهو محور ترقى الانسان .. وهو نظام العالم الاسلامي .. وهو الذي
يسرع بنوع البشر في طريق الترقى - كالبرق - الى كعبة الكمالات ..
وهو الذي يصير احمد الناس وافقره اعز من السلاطين .. وبه تفوق
 أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام على جميع الناس .. وبه ارتفع
«سيدنا محمد الهاشمي» عليه الصلاة والسلام الى أعلى عليي
مراتب البشر.

فَرِلا، رسائل النور

فهم رسائل النور

• فـ (رسائل النور) التي هي ضياء معنوي، وعلم في منتهى العلو والعمق معاً، لا تحتاج دراستها والتهيؤ لها إلى تكلف، ولا داعي إلى أساتذة آخرين لتعلمها، ولا الاقتباس من أفواه المدرسين، حيث أن كل شخص يفهم حسب درجته تلك العلوم العالية، دونما حاجة إلى اشعال نار المشقة والتعب للحصول عليها، فيفيد نفسه بنفسه، وربما يكون حالاً محققاً.

خذ ما صفا دع ما كدر

• اذا ما دخلت بستانًا فلا أجنبي إلا الأجد من الشمرات، حتى اذا ما تعبيت في قطفها أجد المتعة واللذة، ولو وقع نظري على الفاسدة منها، اصرفه عنها، آخذًا بالقاعدة : «خذ ما صفا دع ما كدر» .. هكذا أنا، فأرجو ان يكون قرائي أيضاً مثلي.

• على الرغم من أهمية هذه الرسالة (الآية الكبرى) وعظمها، لا يفهم كل شخص، كل مسألة من مسائلها. ولكن لا يبقى دون حظ منها، فالذى يدخل بستانًا عظيمًا، ولا تصل يده إلى جميع ثماره؛ فحسبه ما ناله منها، إذ البستان لم يخصص له وحده، بل لذوي الأيدي الطويلة حصتهم وحظهم كذلك.

لا تقرأ الرسائل كسائر العلوم

• عندما كنت أصحح ما استنسخه الصبيان والشيوخ، وانا أعاني من ضيق الوقت، ورد لخاطري خاطر، وقيل لي معنى: لا داعي للضجر والضيق، فان قراءة ما استنسخه هؤلاء تلجمي المسرعين في القراءة الى الثاني والتروي بحيث يتمكن كل من العقل والقلب والروح والنفس والمشاعر ان يتناول حقائق (رسائل النور) التي هي في حكم الغذاء والطعام، والا فان القراءة العاجلة تجعل العقل آخذًا حظه وحده، وربما تظل البقية دون غذاء.
لذا، ينبغي عدم قراءة (رسائل النور) كسائر العلوم والكتب، لأن ما فيها من علوم الایمان التحقيقي لا يشبه العلوم والمعارف الأخرى. فهي نور وقوة ممددة لكثير من اللطائف الإنسانية، فضلاً عن العقل.

تكرار القراءة في الرسائل

• اخوتي الأوفياء الصادقين الأعزاء.. يا عمساد سلواني في هذه
الدنيا

ويا رفقائي الدين لا يكملون في خدمة الحقيقة
ب بينما كنت أتأسف في هذه الأيام على اشتغال ذهني جزئياً
بالدفاعات أمام المحاكم؛ ورد للقلب ما يأتي:
«ان ذلك الانشغال هو كذلك اشتغال علمي، اذ هو خدمة في
سبيل نشر الحقائق اليمانية وتحقيق حريتها وانكشفها؛ فهو نوع من
العبادة من هذه الجهة».

وانا بدوري كلما وجدت ضيقاً في نفسي باشرت بمطالعة مسائل
النور بمحنة ولذة، رغم اني شاهدتها مئة مرة. حتى وجدت
«الدفاعات» هي كذلك مثل (رسائل النور) العلمية.
ولقد قال لي أحد اخوانى: «انني أشعر بشوق وحاجة الى تكرار
قراءة (رسالة الحشر) وان كنت قد قرأتها ثلاثين مرة».

فعرفت من كلامه هذا: ان (رسائل النور) التي هي مرآة عاكسة
لحقائق القرآن الكريم وتفسير قيم أصيل له، قد انعكست فيها أيضاً
مزية رفيعة للقرآن الكريم الا وهي عدم السأم من قراءتها.

رسائل النور تقنع نفس مؤلفها أولاً

• ان (رسائل النور) تحاول أولاً اقناع المؤلف نفسه ثم تخاطب الآخرين، لذا فالدرس الذي أقنع نفس المؤلف الامارة بالسوء اقناعاً كافياً وتمكن من ازالة وساوسها ازالة تامة، فهو درس قوي بلا شك وهو خالص أيضاً ب بحيث يتمكن - وحده - ان يصد تيار الضلالية الحاضرة التي اتخدت «شخصية معنوية» بتشكيلاتها الجماعية المنظمة، بل ان يواجهها ويغلب عليها.

الاتحاد العقل والقلب هو لب الرسائل

• ان الرسائل ليست كحقيقة مصنفات العلماء تسير على وفق خطى العقل وادله ونظراته، ولا تتحرك كما هو الشأن في الأولياء الصوفية بمجرد أذواق القلب وكشوفاته، إنما تتحرك بخطى الاتحاد العقل والقلب معاً، وامتزاجهما وتعاون الروح واللطائف الأخرى، فتحلق الى أوج العلا وتصل الى مراق لا يصل اليها نظر الفلسفة المهاجمة، فضلاً عن اقدامها وخطواتها، فتوصل أنوار الحقائق الایمانية الى عيونها المطموسة.

* * *

فَوْلَادُ عَرْوَهُ وَلَزِينَ

لَا تَعْلَقُوا الدَّرَرَ فِي أَعْنَاقِ الْبَقَرِ

• سؤال: ما دمت تعتمد على قوة القرآن الكريم وتستند إلى همته وتستلهم الفيوضات منه لارشاد اعنى الملحدين وأشدتهم تمرداً في سبيل اصلاحهم، وانك فعلاً تقوم بهذا ومسا تعال كذلك، فلماذا لا تدعو القريبين منك من المجاوزين المتعديين، وترشدتهم الى سواء السبيل؟.

الجواب: انه من القواعد المهمة في أصول الشريعة: (الراضي بالضرر لا ينظر له) أي: «ان من كان راضياً بالفساد يرغبه وعلمه، لا ينظر له نظرة اشفاق وترجم». فانا ادعو مستنداً الى القرآن الكريم، وعلى استعداد للالتزام الملحد المتمادي في الاخداد في غضون بضع ساعات وإن لم أقنعه تماماً، على شرط الأ يكون سافلاً متحططاً، ومن يتلذذون في نشر سموم الضلال، كتلذذ الحياة في نشر سمهما، الأ أن مخاطبة الحيات المشتملة في صورة انسان، والكلام مع وجدان تردى في أسفل سافلي الضلال الموغلة في النفاق - حتى انه يبيع دينه -

وعلى علم منه - بدنياه، ويستبدل قطعاً زجاجية تافهة قذرة - على علم - باللاماس الشمين.

أقول: ان مخاطبة هؤلاء واظهارهم على الحقائق اجحافٌ بحق الحقيقة وحط من شأنها لأنها شبيهة بـ «تعليق الدرر في اعناق البقر» كما جاء في المثل.

لأن الذين يقومون بمثل هذه الأعمال قد سمعوا تلك الحقائق من (رسائل النور) مرات ومرات. لأنهم يرومون الحط من قيمة الحقائق مع معرفتهم بها، ارضاءً للضلاله والزندقة. فهو لاء كالحيات التي تتلذذ من السم.

ميزان دقيق في محاورة

(محاورة خطيرت على القلب، كتبتها
لتقويم الافراط لدى قسم من اخوتي
طلاب النور، لتعديل حسن ظنهم بي
بما يفرق حددي بكثير)

* قبل حوالي خمسين سنة جرت بيني وبين أخي الكبير (الملا عبد الله) رحمه الله هذه المحاورة، سأوردها لكم:
كان أخي المرحوم من خواص مرادي الشيخ ضياء الدين (قدس

سره) وهو من الأولياء الصالحين. واهل الطرق الصوفية لا يرون بأساً في الافراط في حب مرشدتهم والبالغة في حسن الظن بهم، بل يرضون بهذا الافراط والبالغة، لذا قال لي اخي ذات يوم:

– ان الشيخ ضياء الدين على علم واسع جداً واطلاع على ما يجري في الكون، بمثيل اطلاع القطب الاعظم ... ثم سرد من خوارق اعماله وعلو مقامه الكبير من الامثلة... كل ذلك ليغريني بالانساب اليه والارتباط به. ولكنني قلت له:

– يا اخي الكريم، انت تغالي ! فلو قابلت الشيخ ضياء الدين نفسه لازمته الحجة في كثير من المسائل، وانك لا تحبه حباً حقيقياً مثلي ! لانك يا اخي الكريم تحب ضياء الدين الذي تخيله في ذهنك على صورة قطب اعظم له علم بما في الكون ! فأنت مرتبط معه بهذا العنوان وتحبه لاجل هذه الصفة. فلو رفع الحجاب وبانت حقيقته، لزالت محبتك له او قلت كثيراً

اما انا – يا اخي – احب ذلك الشخص الصالح والولي المبارك حباً شديداً بمثيل حبك له، بل أوقره توقيراً يليق به وأجله واحترمه كثيراً، لانه:

مرشد عظيم لاهل الايمان في طريق الحقيقة المستهدفة بالسنة

النبوية الشريفة فليكن مقامه الحقيقي ما يكون، فأنا مستعد لأن أضحي بروحني لأجل خدمته اليمان، فلو امسيط اللثام عن مقامه الحقيقي فلا أتراجع ولا أتخلى عنه ولا أقلل من محبتي له، بل أوثق الارتباط به أكثر، وأوليه محبة أعظم وأبالغ في توقيره.

فانا اذن يا اخي الكريم احب ضياء الدين كما هو وعلى حقيقته.
اما انت فصاحب ضياء الدين الذي في خيالك.

ولما كان اخي المرحوم عالماً منصفاً حقاً، فقد رضي بوجهة نظري وقبلها وقدرها.

فيما اخوتي، أيها السعداء المحظوظون الذين يرضحون بأنفسهم في سبيل الله ان مبالغتكم في حسن الظن بشخصي الذاتي، وان كان لا يضركم بالذات، الا ان امثالكم من ينشدون الحق ويرون الحقيقة، ينبغي لهم ان يتذمروا الى الشخص من زاوية خدمته للقرآن الكريم ومدى المجازة لمهامه نحوه، ولو كشف النقاب وظهرت امامكم هويتي الملتحة بالتقصيرات من قمة رأسي الى اخمص قدمي لأشفقتم عليّ وتتألمتم لحالتي ولكن لا انفركم من محبة الاخوة التي تربطنا، ولئلا تندموا عليها فلا تربطا انفسكم بما تتصورونه من مقامات تتضمنها علي وهي فوق حدي بكثير، فأنا لست سوى اخ لكم لا غير، وليس في طولي ادعاء الارشاد والتوجيه ولا الاستاذية

عليكم... وكل ما في الامر هو اني زميلكم في تلقي درس الایمان.
فلا تستظروا مني همة ومدداً بل انا المحتاج الى معاونتكم وهممكم
وأرجو دعواتكم المشفقة على تقصيراتي.

ولقد انعم الله علينا جميعاً - بفضله وكرمه - واستخدمنا في
أقدس خدمة واجلها وأنفعها لاهل الایمان.. تلك هي خدمة القرآن.
وندبنا بالقيام بها على وفق تقسيم الاعمال فيما بيننا، فحسينا ارشاد
الشخص المعنوي واستاذيته النابعة من سر اخوتكم والاتحاد لكم.

فما دامت خدمة الایمان والقرآن أنسى من آية خدمة في هذا
العصر، وأن النوعية تفضل الكمية، وان التيارات السياسية المتحولة
المتغيرة واحداثها المؤقة الزائلة لا اهمية لها تجاه خدمات الایمان
الثابتة الدائمة، بل لا ترقى لمقاييسها ولا يمكن ان تكون محوراً لها،
فينبغي الاطمئنان بما منحتنا ربنا سبحانه وتعالى من مرتبة نورانية
مقاضة علينا من نور القرآن المبين.

فيما اخوتني الاحبة: الشبات الثبات، الوفاء الوفاء... ان طريقنا في
السمو والرقي هو الغلو في الارتباط والتساند فيما بيننا والسعى لنيل
الاخلاص والاخوة الحقة، بدلاً من الغلو في حسن الظن والتطلع الى
مقامات أعلى من حدنا.

حتى لو رفع الحجاب

• اخوانني الاعزاء الصديقين اتذكرت اليوم ما جرى من المخوار المعروف لديكم حول الشيخ ضياء الدين، يبني وبين أخي الكبير (الملا عبد الله). ثم فكرت فيكم. وقلت في قلبي :

ان الذي يظهر ثباتاً الى هذه الدرجة، في هذا الزمان الذي قلما يثبت فيه أحد، هؤلاء الاتقياء المخلصون وال المسلمين الجادون الذين لا يتزعرعون في دوامة هذه الاحوال المحرقة المؤلمة، أقول: لو رفع الحجاب - حجاب الغيب - وبدا لي كل منهم في درجة الأولياء الصالحين بل حتى لو ظهر في مرتبة القطبية فلا يزيد شيء في نظري عنهم ولا اغير ما اوليهم من اهتمام وعلاقة بما اوليه في الوقت الحاضر الا قليلاً، وكذلك لو بدا لي اشخاصاً اعتياديين من العوام، فلا انقص ابداً مما امسحهم في الوقت الحاضر من قيمة كريمة ومنزلة رفيعة.

هكذا قررت، ذلك لأن خدمة انقاذ اليمان في مثل هذه الأحوال الصعبة والشروط القاسية هي فوق كل شيء.

فالمقامات الشخصية والمزايا التي يضفيها حسن الظن على الاشخاص تتزلزل وتتصدع في مثل هذه الاحوال المضطربة المزعزة

فيقل حسن الظن ويدوره الحبّة زد على ذلك ان صاحب الفضيلة والمرية يشعر بضرورة التصنيع والتتكلف والوقار المصطنع كي يحافظ على مكانته في نظرهم.

فشكراً لله بما لا يتناهى من الشكر، اتنا لا نحتاج الى مثل هذه التتكلفات المصطنعة الباردة.

الدين امتحان

• ان الدين امتحان، وان التكاليف الالهية تجربة واختبار من أجل أن تتسابق الأرواح العالية والأرواح الساقلة، ويتميز بعضها من بعض في حلبة السباق.

نعم، انه مثلما يختبر المعدن بالنار ليتميز الالماس من الفحم، والذهب من التراب؛ كذلك فان التكاليف الالهية في دار الامتحان هذه ابتلاء وتجربة وسوق للمسابقة حتى تتميز الجواهر النفيسة لمعدن الفطرة من المعادن الخبيثة. فما دام القرآن قد نزل - في دار الابتلاء هذه - بصورة اختبار للانسان ول يتم تكامله في ميدان المسابقة، فلا بد انه سيشير - اشارة فحسب - الى هذه الأمور الدنيوية الغبية التي ستتووضع في المستقبل للجميع، فاتحاً للعقل باباً بمقدار اقامة

حجته . والأَفْلُو ذكرها القرآن الكريم صراحة ، كان مَا يَخْلُ بِحُكْمَةِ
النَّكْلِيفِ فَتَصْبِحُ بَدِيهَيْهَا مُثْلِ كِتَابَةِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) وَاضْسَعَةً بِالنِّجْوَمِ
عَلَى وَجْهِ السَّمَاوَاتِ ، وَالذِّي يَجْعَلُ النَّاسَ - أَرَادُوا أَمْ لَمْ يَرِيدُوا -
عِنْدَئِذٍ مُرْغَمِينَ عَلَى التَّصْدِيقِ . وَمِنْ ثُمَّ فَمَا كَانَتْ مُسَابِقَةً وَلَا
أَخْتِبَارًا وَلَا تَمْيِيزًا ، فَهِيَ نَشْرٌ تَسَاوِي الْأَرْوَاحَ السَّافِلَةَ الَّتِي هِيَ كَالْفَحْمِ
مَعَ الَّتِي هِيَ كَالْمَاسِ .

ميزان القناعة والحرص

• أخوانِي الأوفياء الصادقين

سؤال : إنك لا ترى أن ترتبط بعلاقة خارج دائرة النور ، مع
الذين يحسنونظن كثيراً بشخصك بالذات وينحوونك مقاماً
عظيماً، رغم انهم وثيقوا الصلة به (رسائل النور) وتتبادل معهم
المحبة . بل تفضل المجالسة والمحاورة مع من لا يفرط في حسن الظن
بشخصك ، فتبسط لهم وتشرح وتبدي لهم من الحب والاكرام أكثر
 مما تبديه لأولئك . فما السبب ؟

الجواب :

لقد ذكرنا في المكتوب الثاني من الكلمة الثالثة والثلاثين : أن
الناس في زماننا هذا يسيعون احسانهم الى المحتاجين بشمن غالٍ ،

فمثلاً، يقدم لي رغيفاً من الخبز مقابل دعاء مستجاب، ظناً منهم أنني
رجل صالح. فاحساناً كهذا وبهذا الشمن الباهظ لا أريده. وقد بيّنت
هذا سبباً من أسباب رد الهدايا. فالناس بما سوى طلاب النور
ال حقيقيين يظنونني ذا مقام عظيم، فيبيدون علاقة قوية نحوه،
 واستعداداً للمخدمة، ولكن يطلبون عوضها نتائج نورانية في الدنيا -
 كما هو لدى الأولياء. فيحسنون إليَّ احساناً معنوياً بخدماتهم
 وعلاقاتهم!

ولما كنت عاجزاً عن أن أكون مالكاً لما يطلبونه من ثمن تجاه هذا
 النوع من الاحسانات المعنوية من أمثال هؤلاء، أظل خجلاً منهم،
 وهم بدورهم عندما يرون أنني لست على شيء، يخيب ظنهم بي،
 وربما يفترضون عن المخدمة.

وحيث أن الحرص في الأمور الأخروية والاستزاده منها مقبول -
 من جهة - إلا أنه في مسلكنا، وفي خدمتنا اليمانية، قد يكون
 لبعض العوارض سبباً للشكوى واليأس بدل الشكر؛ إذ قد يقع
 الحريص في خيبة الظن من عمله لعدم رؤيه نتائجه، وربما يدع
 خدمة اليمان. لذا فتحن مكلفوون في مسلكنا وفي خدمتنا ضمن
 دائرة الاخلاص، بالقناعة، وعدم الحرص على نتائج الخدمة وثمراتها
 على الرغم مما تبذله من حرص شديد وطلب المزيد في امور

الخدمة، وذلك لأن القناعة في النتائج تورث دائمًا الشكر والثبات والصلابة.

فمثلاً: إن ما نراه من حصيلة خدمتنا وجهودنا في ترسیخ الإيمان وتحقيقه في قلوب الوف المؤمنين - حوالي ولاية اسپارطة - لكافٍ بإن يعطينا قناعة تامة، بحيث لو ظهر من هو بمرتبة عشرة أقطاب من الأولياء الصوفية، واستطاع سوق ألفٍ من الناس إلى مراتب الولاية، فإن عمله هذا لا ينقص من أهمية عملنا وقيمتها ولا من ثمارته شيئاً، لذا فإن طلاب رسائل النور الحقيقيين وآثاقون كل الثقة ومطمئنون كل الاطمئنان إلى مثل هذه النتائج وحصيلة الأعمال. إذ إن القناعة القلبية لدى مريدي ذلك القطب العظيم يتحققها ويضمنها المقام الرفيع لاستاذهم ومرشدتهم، ويضمنها أحکامه في المسائل، إلا أن (رسائل النور) تشيء لدى طلابها درجة من القناعة أكثر بكثير مما عند مريدي ذلك القطب العظيم، بما فيها من حجج قاطعة تسري إلى الآخرين فتفعهم أيضاً، بينما تبقى قناعة أولئك المريديين خاصة بهم وحدهم. إذ إن قبول أقوال الأشخاص العظام بغير دليل لا يفيد اليقين والقطعية في علم المنطق، بل قد تكون قضية مقبولة يقتصر بها الإنسان بالظن الغالب. أما البرهان الحقيقي - كما هو في المنطق - فلا ينظر إلى مكانة الشخص القائل وإنما إلى الدليل الذي لا يُجرّح.

فجميع حجج (رسائل النور) هي من هذا القسم، اي من «البرهان اليقيني» لأن ما يراه اهل الولاية (الصوفية) من الحقائق بالعمل وبالعبادة وبالسلوك وبالرياضة الروحية، وما يشاهدونه من حقائق الایمان وراء الحجب، فان (رسائل النور) تشاهدنا مثلهم ايضاً، غير انها شقت طريقاً الى الحقيقة في موضوع العبادة من خلال العلم وفتحت سبيلاً الىحقيقة الحقائق في موضوع السلوك من خلال براهن منطقية وحجج علمية، وكشفت طريقاً مباشراً الى الولاية الكبرى في موضوع علم التصوف والطريقة ضمن علم الكلام وعلم العقيدة واصول الدين بحيث انتصرت على الضلالات الفلسفية التي تغلبت على تيار الحقيقة والطريقة في هذا العصر. الواقع هو الشاهد.

وكان ان حقيقة القرآن - التي هي في متهى القوة وسداد المنطق - قد نجحت سائر الأديان من صولة الفلسفة الطبيعية وتغلبها عليها. وأصبح القرآن نقطة استناد لتلك الأديان حتى حافظت - الى حد ما - اصولها التقليدية والخارجة عن العقل. فـ (رسائل النور) كذلك - ولا مشاحة في الأمثال - وهي معجزة من معجزات القرآن الكريم ونور مفاضل منه في هذا الزمان، قد حافظت على الایمان التقليدي لدى عوام المؤمنين من صولة تلك الضلالات العلمية المخيفة الناشئة من الفلسفة المادية، واصبحت نقطة استناد لأهل الایمان كافة، وفي

حكم قلعة حصينة لا تقهـر للمؤمنين كافة القاصـي منهم والدانـي على السـواء، بـحيث انـها في خـضم هـذه الضـلالـات الرـهـيبة التي لا نـظـير لها تحـفـظ أـيـضاـ ايمـان عـوـام المؤـمنـين من وـرـود الشـبهـات عـلـى ايـمانـهم وـاوـاهـم الـابـاطـيل عـلـى اسلامـيتـهم.

نعم، ان اي مؤمن كان في جميع ارجاء العالم، حتى في الهند والصين، ما ان تساوره شبهة من جراء ظهور الضلالـة الرـهـيبة جداً لهذا العـصـر فـيـتسـأـل:

ترى هل في الاسلام شيء من باطل حتى آل أمرـه إلـى هـذـا؟ اذا به يسمع ويـدرـك انه قد ظـهـرت رسـالـة ثـبـت اثـباتـاـ قـاطـعاـ جـمـيع حـقـائـق الـإـيمـان، وـتـقـهـر الفـسـلـفـة، وـتـخـرـس الزـنـدـقـة، واـذاـ بتـلـك الشـبـهـة تـزـول نـهـائـياـ فـيـنـقـذ اـيمـانـه وـيـقوـيـ.

تبـدـل الـاخـلـاق بـاـخـتـلـاف المـنـازـل

ان الفـضـائل وـالـاخـلـاق، وكـذاـ الحـسـن وـالـحـيـر، أـغلـبـهاـ اـمـورـ نـسـبـيةـ، تـتـغـيـرـ كـلـمـاـ عـبـرـتـ منـ نوعـ الىـ آخـرـ، وـتـتـبـاـينـ كـلـمـاـ نـزـلتـ منـ صـنـفـ الىـ صـنـفـ، وـتـخـتـلـفـ كـلـمـاـ بـدـلـتـ مـكـانـاـ بـمـكـانـ، وـتـبـدـلـ بـاـخـتـلـافـ الجـهـاتـ، وـتـغـاـوتـ مـاهـيـتـهاـ كـلـمـاـ عـلـتـ منـ الفـردـ الىـ الجـمـاعـةـ وـمـنـ الشـخـصـ الىـ الـأـمـةـ.

فمثلاً: الشجاعة والكرم في الرجل تدفعانه إلى النخوة والتعاون، بينما تسوقان المرأة إلى النشوز والوقاحة وخرق حقوق الزوج.

ومثلاً: أن عزة النفس التي يشعر بها الضعيف تجاه القوى، لو كانت في القوي لكان تكيراً. وكذا التواضع الذي يشعر به القوي تجاه الضعيف، لو كان في الضعيف لكان تذلاً.

ومثلاً: أن جديةولي الأمر في مقامه وقار، أما لينه فهو ذلة. كما أن جديته في بيته دليل على الكبير، ولينه دليل على التواضع.

ومثلاً: أن تقويض الأمر إلى الله في ترتيب المقدمات كسل بينما في ترتيب النتيجة توكل. كما أن رضى المرء بشمرة سعية وقسمته قناعة، يقوى فيه الرغبة في السعي، بينما الاكتفاء بال موجود تناصر في الهمة.

ومثلاً: أن صفح المرء عن المسيئين وتضحيته بما يملك عمل صالح، بينما هو خيانة ان كان متكلماً عن الغير - باسم الجماعة - وليس له ان يتفاخر بشيء يخصه، ولكن يمكنه ان يفخر باسم الامة من دون ان يكفرم حقها.

الحق يعلو

• ايها الصديق! سألكني احدهم ذات يوم:

ما كان «الحق يعلو» أمر حق لا مراء فيه، فلِمْ ينتصر الكافر على المسلم، وتحلُّ القوة على الحق؟.

قلت: تأمل في النقاط الأربع الآتية، تتحلّ المعضلة -:

النقطة الأولى:

لا يلزم ان تكون كلُّ وسيلةٍ من وسائل كلٍّ حقٍّ حقاً، كما لا يلزم أيضاً ان تكون كلُّ وسيلةٍ من وسائل كلٍّ باطلٍ باطلًا.

فالنتيجة اذن: ان وسيلةً حقة (ولو كانت في باطل) غالبةٌ على وسيلةٍ باطلة (ولو كانت في الحق).

وعليه يكون: حقٌّ مغلوبٌ لباطل، مغلوبٌ بوسيلته الباطلة، اي مغلوبٌ مؤقتاً، والا فليس مغلوباً بذاته، وليس دائمًا، لأن عاقبة الأمور تصير للحق دوماً.

أما القوة، فلها من الحق نصيب، وفيها سرُّ للتفوق كامنٌ في خلقتها.

النقطة الثانية:

بينما يجب ان تكون كل صفة من صفات المسلم مسلمة مثله،
 الا ان هذا ليس امراً واقعاً، ولا دائماً

ومثله، لا يلزم ايضاً ان تكون صفات الكافر جميعها كافرة ولا
نابعة من كفره.

وكذا الأمر في صفات الفاسق، لا يشترط ان تكون جميعها
فاسقة، ولا ناشئة من فسقه.

إذن، صفة مسلمة يتصرف بها كافر تغلب على صفة غير
مشروعة لدى المسلم. وبهذه الوساطة (والوسيلة الحقة) يكون ذلك
الكافر غالباً على ذلك المسلم (الذي يحمل صفة غير مشروعة).

ثم ان حق الحياة في الدنيا شامل وعام للجميع. والكفر ليس
مانعاً لحق الحياة الذي هو تجلٌ للرحمة العامة والذي ينطوي على سر
الحكمة في الخلق.

النقطة الثالثة:

للله سبحانه وتعالى تجليان - يسجلى بهما على الخلوقات - وهما
تجليان شرعيان صادران من صفتين من صفات كماله جل وعلا.

أولهما:

الشرع التكويني - أو السنة الكونية - الذي هو المشيئة والتقدير الالهي الصادر من صفة «الارادة الالهية».

والثاني:

الشريعة المعروفة الصادرة من صفة «الكلام الرباني».
فكما ان هناك طاعةً وعصياناً تجاه الاوامر الشرعية المعروفة،
كذلك هناك طاعةً وعصياناً تجاه الاوامر التكوينية (أي السنن
الكونية والحياتية).

وغالباً ما يرى الاول - مطیع الشريعة والعاصي لها - جزاءه وثوابه
في الدار الآخرة. والثاني - مطیع السنن الكونية والحياتية والعاصي
لها - غالباً ما ينال عقابه وثوابه في الدار الدنيا.

فكما ان ثواب الصبر النصر،
وجزاء البطالة والتعاقس الذلُّ والتسلل.

كذلك ثواب السعي الغنى،
وثواب الشبات التغلب.

مثلاً ما ان نتيجة السم المرض،

وعاقبة الترياق والدواء الشفاء والعافية.

وتحتاج أحياناً أوامر الشرعيتين معاً في شيء.. فلكل وجهة.

فطاعة الأمر التكوي니 الذي هو حق، هذه الطاعة غالبة - لأنها طاعة لأمر إلهي - على عصيان هذا الأمر بالمقابل، لأن العصيان - لأي أمر تكويني - يندرج في الباطل ويصبح جزءاً منه.

فإذا ما أصبح حق وسيلة لباطل، فسيحصر على باطله أصبح وسيلة لحق، وتظهر النتيجة:

حق مغلوب أمام باطل ولكن ليس مغلوباً بذاته، وإنما بوسيلته. إذن فـ «الحق يعلو» يعلو بالذات، والعقبى هي المرادة - فليس العلو قاصراً في الدنيا - إلا أن التقيد والأخذ بحبيبات الحق مقصود ولا بد منه.

النقطة الرابعة:

إن ظل حق كامناً في طور القوة - أي لم يخرج إلى طور الفعل المشاهد - أو كان مشوباً بشيء آخر، أو مغشوشًا، وتطلب الأمر كشف الحق وتزويده بقوة جديدة، وجعله خالصاً زكيًا، يُسلط عليه - مؤقتاً - باطل، حتى يخلص الحق - نتيجة التدافع - من كل درن فيكون طيباً.

ولنظهر مدى قيمة سبكة الحق الثمينة جداً.
فإذا ما انتصر الباطل في الدنيا - في مكان وزمان معينين - فقد
كسب معركة ولم يكسب كلها، لأن «العقوبة للمتقين» هي المال
الذي يؤتى إليه الحق.

وهكذا الباطل مغلوب - حتى في غلبه الظاهر - وفي «الحق
يعلو» سرُّ كامن عميق يدفع الباطل قهراً إلى العقاب في عقبي الدنيا
أو الآخرة، فهو يتطلع إلى العقبى. وهكذا الحق غالب مهما ظهر أنه
مغلوب ١.

- ان تصوير الباطل تصويراً جيداً أضلال للاذهان الصافية.
- اذا كان الاتفاق في الحق اختلافاً في الاحق، يكون الحق
احساناً احق من الاحق، والحسن احسن من الاحسن. وعلى هذا
يتحقق لكل امرء ان يقول في مذهبة: هو حق، هو حسن. ولكن لا
يتحقق له القول هو الحق هو الحسن.

لِهُنَّ الْأَفْوَحُونَ الرَّحْمَةُ

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخْضِرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذَّرُكُمُ اللَّهُ تَسْمَعُهُ
وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾

(آل عمران: ٣٠).

هذه اللمعة تفسّر سراً من أسرار هذه الآية الكريمة، وذلك بذكر لطمات تأديب رحيمة وصفعات عتاب رؤوفة تلقاها أخوتني الأحبة العاملون في خدمة القرآن الكريم، وذلك من جراء أخطاء ونسيان وغفلة وقعوا فيها بمقتضى حيلتهم البشرية.

وستبين سلسلة من كرامات يجريها الله سبحانه في خدمة قرآن العظيم.. مع بيان نوع من كرامة الشيخ الكيلاني الذي يمدّ هذه الخدمة المقدسة بدعائه وهمته ويراقبها بإذن إلهي.

نبين هذه الكرامات لعل العاملين في سبيل القرآن يزدادون ثباتاً واقداً وجدية واحلاضاً.

نعم، ان كرامة العمل للقرآن الكريم، هذه الخدمة المقدسة، ثلاثة أنواع:

النوع الأول: تهيئة وسائل العمل والخدمة، وسوق العاملين فيها إلى الخدمة.

النوع الثاني: رد المواقع من حولها، ودفع الاضرار عنها، وتأديب من يعيق سيرها، بانزال عقوبات بهم.. هناك حوادث كثيرة جداً حول هذين القسمين، ويطول الحديث عنهما لما تؤجل الكلام فيهما إلى وقت آخر خشية السأم. ونشرع في البحث عن النوع الثالث الذي هو أخفها تناولاً وابسطها فهماً.

النوع الثالث: هو أن العاملين المخلصين في هذه الخدمة القرآنية لما يعتريهم الفتور والاهمال في العمل يأتيمهم التحذير والتنبية فيتلقون لطمة ذات رأفة وعطف، وينتبهون من غفلتهم، ويسرعون بمحنة للخدمة مرة أخرى. ان حوادث هذا القسم تربو على المائة، إلا أنها نسوق هنا ما يقرب من عشرين حادثة جرت على اخواننا، عشر ونيف منهم تلقوا لطمة حنان رقيقة، بينما تلقى حوالي سبعة منهم لطمة زجر عنيفة.

فالاول منهم هو هذا المسكين.. سعيد، فكلما اشغلت بما يعود خاصة نفسها بما يفتر عملني للقرآن، أو انهماكت في اموري

الخاصة، قلت: مالي وللآخرين أثاني التحذير وجاءتني اللطمة؛
 لذا بُتّ على يقين من أن هذه العقوبة لم تنزل إلا نتيجة اهمالي
 وفضوري في خدمة القرآن؛ لأنني كنت أتلقي اللطمة بخلاف المقصود
 الذي ساقني إلى الغفلة.. ثم بدأنا مع الأخوة المخلصين تتتابع
 الحوادث ونلاحظ التشبيهات الربانية والصفعات التي نزلت بأخوتي
 الآخرين.. فأمعنا النظر فيها، وتقضي كل منها، فوجدنا أن اللطمة
 قد أتتكم مثل حيثما أهملوا العمل للقرآن وتلقوها بضيـد ما كانوا
 يقصدونه، لذا حصلت لدينا القناعة القامة بأن تلك الحوادث
 والعقوبات إنما هي كرامة من كرامات خدمة القرآن. فمثلاً هذا
 السعيد الفقير إلى الله تعالى.. فعندما كنت منشغلاً بالقاء دروس في
 حقائق القرآن على طلابي في مدينة «وان» كانت حوادث «الشيخ
 سعيد»^(٢) تقلق بالمسؤولين في الدولة. وعلى الرغم من ارتياهم
 من كل شخص، لم يمسوني بسوء، ولم يجدوا عليَّ حجة مادمت
 مستمراً في خدمة القرآن. ولكن ما أن قلت في نفسي: مالي
 وللآخرين! وفكـرت في

نفسي فحسب، وانسحبت إلى جبل «أرك» لأنزوي في مغاراته

(١) سعيد يران (البالوي) كردي من شيوخ الطريقة النقشبندية ثار ضد السلطات
 آنذاك، وحكم ثم أعدم مع (٤٧) من أعيانه في ١٩٢٥/٦/٢٩.- المترجم.

الخربة، وأنهم ينفسي في الآخرة، إذا بهم يأخذونني من تلك المغارة
وينفوني من ولاية شرقية إلى أخرى غربية، إلى «بوردور».

كان المسؤولون في هذه المدينة يراقبون المنفيين مراقبة شديدة،
وكان على المنفيين إثبات وجودهم بحضورهم مساء كل يوم لدى
الشرطة إلا أنني وطلابي المخلصين أستثنينا من هذا الأمر ما دمت
قائماً بخدمة القرآن، فلم أذهب لإثبات الحضور ولم أعرف أحداً
من المسؤولين هناك. حتى أن الوالي شكا من عملنا هذا لدى
«فوزي باشا»^(١) عند قدومه إلى المدينة، فأوصاه: «احترموا
لاتعرضوا له». إن الذي أطلقه بهذا الكلام هو كرامة العمل
القرآنی ليس الا، إذ حينما استولت على الرغبة في إنقاذ نفسي
وأصلاح آخرتي، وفترت عن العمل للقرآن – مؤقتاً – جاءتني العقوبة
بخلاف ما كنت أقصده وأتوقعه، أي نفيت من «بوردور» إلى منفى
آخر.. إلى «اسبارطة».

توليت هناك العمل للقرآن العظيم كذلك.. ولكن بعد مرور
عشرين يوماً على الخدمة القرأنية كثرت على التنبیهات من بعض
المشخوفين، حيث قالوا: ربما لا يجد مسؤولاً هذه البلدة عملك
هذا! فهلاً أخذت الأمر بالثانية والتربيـة!^(٢) سيطر على الاهتمام

(١) المقصود المارشال فوزي چقماق القائد العام للقوات المسلحة آنذاك. – الترجم.

بخاصية نفسي وبصيري فحسب، فأوصيت الأصدقاء بترك مقابلتي وانسحبت من ميدان العمل.. وجاء النفي مرة أخرى.. فنفيت إلى منفى ثالث.. إلى «بارلا».

و كنت فيها كلما أصابني الفتور في العمل للقرآن واستولى علي التفكير بخاصية نفسي واصلاح آخرتي، كان أحد ثعابين أهل الدنيا يتسلط علي، وأحد المنافقين يتعرض لي. وأنا على استعداد الآن أن أسرد علي مسامحكم ثمانين حادثة من هذا النوع خلال ثماني سنوات قضيتها في «بارلا» ولكن خشية الملل أقتصر على ما ذكرت.

فيما اخوتي لقد ذكرت لكم ما أصابتنـي من لطمات الرأفة وصفعات الشفقة والحنان، فإذا سمحتم بأن أسرد ما تلقـتموه أنتم من لطمات رؤوفة أيضاً فسأذكرها، وأرجو ألا تستاءوا، وإن كان فيكم من لا يرغب في ذكرها فلن أصرح باسمه.

المثال الثاني: هو أخي «عبد المجيد» وهو من طلابي العاملين الخالصين للمضحيـن.. كان يملك داراً أنيقة جميلة في «وان» وحالته المعيشية على مايرام، فضلاً عن أنه كان يزاول مهنة التدريس.. فعندما استوجبت خدمة القرآن ذهابي إلى مكان بعيد عن المدينة، على الحدود، أردت استصحابـه، إلا أنه لم يوافق وكأنه رأى أنه من الأفضل عدم ذهابـي أنا كذلك، حيث قد يشوب العمل للقرآن شيء

من السياسة وقد يعرضه للنفي، وفضل المكوث حيث هو ولم يستدرك معنا. ولكن جاءته لطمة الرحمانية بما هو ضد مقصوده، وعلى غير توقع منه، اذ أخرج من المدينة وأبعده عن منزله الجميل وأرغم على الذهاب الى «أركانى».

الثالث : وهو «خلوصي» وهو من المازين في خدمة القرآن، فعندما سافر من قضاء «أكريندر» الى بلاده، تيسرت له اسباب التمتع بمحاجة الدنيا وسعادتها، مما دفعه الى شئ من الفتور عن خدمة القرآن الخالصة لله. حيث التقى والديه اللذين كان قد فارقهما منذ مدة مديدة، وحل في مدينته وهو بكامل بزته العسكرية ورتبته العالية، فبدت الدنيا له حلوة خضرة.

نعم ان العاملين في خدمة القرآن إما ان يعرضوا عن الدنيا او الدنيا تعرض عنهم، كي ينهضوا بالعمل بجد ونشاط واحلاص... وهكذا فعلى الرغم من أن قلب «خلوصي» ثابت لا يتزعزع، وهو رابط الجأش، فقد ساقه هذا الوضع الجميل الذي ابتسם له، الى الفتور... فجاءته لطمة ذات رأفة، اذ تعرض له عدد من المنافقين طوال ستين متوايتين، فسلبوه لذة الدنيا وأفقدوه طعمها، حتى جعلوه يتعرض منها ويعرف عنها، والدنيا تتعرض منه وتعرف عنه، وعندها التف حول راية العمل القرآني واستمسك بها بجد ونشاط.

الخامس: هو «السيد حقي». وحيث أنه ليس حاضراً معنا،
فسألوب عنه كما نبُتُ عن «خلوصي» فأقول:

كان السيد حقي يوفي حق مهمته في العمل للقرآن أياً ايفاء.
ولكن عندما عين قائمقام سفيه للقضاء، فكر السيد حقي أن يخبيء
ما لديه من رسائل خشية أن تصيبه واستاذه أذى منه، فترك خدمة
النور مؤقتاً، وإذا بلطمة ذات رحمة وحنان تواجهه، اذ فتحت عليه
دعوى كادت تلجمه الى دفع ألف ليرة كي يبرأ منها، فبات تحت
وطأة التهديد طوال سنة كاملة. حتى أثانا عائداً الى وظيفته طالباً في
خدمة القرآن، فأنقذه الله من تلك الورطة ورفع عنه الحكم، ويرثى
ساحتها.

ثم عندما فتح أمام الطلاب ميدان عمل جديد للقرآن وهو
استنساخ بخط جميل وينمط جديد، أعطي السيد حقي حصته
من الاستنساخ، فأجاد القيام بما كلف، وكتب جزءاً كاملاً من القرآن
الكريم أحسن كتابة، ولكن لأنه كان يرى نفسه في حالة مضطربة من
حيث ضروريات العيش، فقد لجأ الى القيام بوكالة الدعاوى أمام
الحاكم، من دون علمنا، وإذا به يتلقى لطمة أخرى فيها الرأفة
والرحمة له، اذ انئت اصبعه التي كان يكتب بها القرآن الكريم.

وحيث إننا لم نكن نعلم تورطه في هذا العمل فقد كنا حائرين أمام ما نزل بصاحبها من بأسٍ، وعجزه عن الاستمرار في كتابة القرآن.

ثم علمنا أن الخدمة المقدسة هذه لا تقبل أن تدخل تلك الأصوات الطاهرة في أمور ملوثة^(۱)، فكان الاصبع يقول بهذا الانثناء: لا يجوز لك أن تغمسني بنور القرآن الكريم ثم تغرقني في ظلمة الداعي. فنفيته..

السابع: هو «الحافظ توفيق» الملقب بالشامي، وسيورد بنفسه المحادثة:

نعم لقد قمت بأعمال ساقتي إلى الفتور في خدمة القرآن. فأنتني لطمة من جرائها، وتيقنت بما لا يقبل الشك أن هذه اللطمة ليست إلا من تلك الجهة، إذ كانت نتيجة خطأً مني في التفكير وجهل مني في التقدير.

اللطمة الأولى: عندما وزع الاستاذ أجزاء القرآن الكريم علينا، كان حظي منها كتابة ثلاثة أجزاء، حيث قد أنعم الله علي قدرة على كتابة الحروف العربية وتجسيدها كخط القرآن الكريم. فالشوق إلى كتابة كتاب الله العزيز ولد فيّ فتوراً عن كتابة مسودات الرسائل وتبسيضها، فضلاً عن أنه قد أصابني منه شيء من الغرور، حيث كنت

(۱) حيث الداعي في المحاكم تختلط فيها القضايا الباطلة مع الحق. - الترجم.

أعدّ نفسي فائقاً على أقراني في هذا العمل، بما أجده في نفسي من
كفاية في حسن الخط العربي. حتى أنه عندما اراد الاستاذ ارشادي
إلى أمور تخص الكتابة العربية، قلت بشغف من الغرور: هذا الامر
يعود لي، أعرف هذا فلاحتاج إلى توصية! فتلقيت لطمة عطف
ورأفة نتيجة خطأي هذا، وهي التي عجزت عن بلوغ أقراني في
الكتابة، فسبقوني في الجودة.. فكنت أحار من أمري هذا، لماذا
تخلفت عنهم رغم تميزي عليهم؟ ولكن الآن أدركت أن ذلك كان
لطمة رحمانية، ضربتني بها كرامة خدمة القرآن، حيث لا تقبل
الغرور!

ثانيةها: كانت لدى حالتان تخلان بصفاء العمل للقرآن، تلقيت
على أثرهما لطمة شديدة. والحالتان هما:

كنت أعد نفسي غريباً عن البلد، بل غريباً حقاً، فلأجل تبديد
وحشة الغربة جالست أناساً مغوروين بالدنيا، فتعلمت منهم الرياء
والتملق، علاوة على تعرضي لفسق الحال - ولاأشكو - حيث لم
اراع دستور الاستاذ المهم في الاقتصاد والقناعة، رغم تنبئه الاستاذ
لي على هذه الأمور تحذيري، بل توبيخني أحياناً. فلم أستطع -
مع الاسف - إنقاذه نفسي من هذه الورطة.. نسأل الله العفو
والغفرة.. فهاتان الحالتان استغلتهما شياطين الجن والانس فاصاب

العمل للقرآن الفتور، وتلقيت لطمة قوية، الا انها كانت لطمة حنان ورأفة، فرأيقت بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه اللطمة انتا هي من ذلك الوضع وكانت على الوجه الآتي :

على الرغم من أني كنت مسؤول خطاب الاستاذ وكاتب مسودات رسائله وتبينيتها طوال ثمانية سنوات . فلم أقل مع الاسف من نورها ما كان يفيض على غيري في ثمانية شهور . فكنت أنا والاستاذ حائرين أمام هذا الوضع ونتساءل : لماذا ؟ أي لماذا لا يدخل نور حقائق القرآن شغاف قلبي .. بحثنا عن الاسباب كثيراً، حتى علمنا الآن علمأً جازماً، ان تلك الحقائق انتا هي نور وضياء، ولا يجتمع النور مع ظلمات الرياء والتتصنع والتزلف للآخرين .. لذا ابتعدت معاني حقائق هذه الانوار عنى وغدت كأنها غريبة عنى . أسأله سبحانه وتعالى أن يرزقني الاخلاص الكامل اللائق للعمل ، ويسقدي من الرياء والتذلل لأهل الدنيا . وارجوكم جميعاً - وفي المقدمة ارجو الاستاذ - ان تجهدوا في الدعاء لي .

سؤال :

انك تعد المصائب التي تصيب اخوانك الخواص واصدقائك تأديباً ريانياً ولطمة عتاب لفتورهم عن خدمة القرآن، بينما الذين يعادون خدمة القرآن ويعادونكم يعيشون في بحيرة من العيش

وفي سلام وأمان . فلم يتعرض صديق القرآن للظلمة ولا يتعرض عدوه لشيء؟

الجواب : يقول المثل الحكيم : (الظلم لا يدوم والكفر يدوم) فأخذاء العاملين في صفو خدمة القرآن هي من قبيل الظلم تجاه الخدمة ، لهذا يتعرضون بسرعة للعقاب ويجازون بالتأديب الريانى ، فإن كانوا واعين يرجعون إلى صوابهم .

أما العدو فان صدوده عن القرآن وعداءه لخدمته أنها هو لأجل الضلاله ، وان تجاوزه على خدمة القرآن – سواء شعر به أم لم يشعر – أنها هو من قبيل الكفر والزنادقة ، وحيث أن الكفر يدوم ، فلا يتلقى معظمهم الصفعات بذات السرعة ، اذ كما يعاقب من يرتكب أخطاء طفيفة في القضاء او الناحية ، بينما يساق مرتكبو الجرائم الكبيرة الى محاكم الجراء الكبرى ، كذلك الاخطاء الصغيرة والهفوات التي يرتكبها أهل الامان وأصدقاء القرآن يتلقون على إثرها جزاءاً من العقاب بسرعة في الدنيا ليكتفرون عن سيئاتهم ويتطهرون منها ، أما جرائم أهل الضلاله فهي كبيرة وجسيمة الى حد لاتسع هذه الحياة الدنيا القصيرة عقابهم ، فيمهللون الى عالم البقاء والخلود والى المحكمة الكبرى لشقص منهم العدالة الإلهية القصاص العادل ، لذا لا يلقون غالباً عقابهم في هذه الدنيا .

وفي الحديث الشريف: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) (١) اشارة الى هذه الحقيقة التي ذكرناها، أي أن المؤمن ينال نتيجة تقصيراته قسماً من جزائه في الدنيا، فتكون بحقه كأنها مكان جزاء وعقاب، فضلا عن أن الدنيا بالنسبة لما أعده الله له من نعيم الآخرة سجن وعداب. أما الكفار فلأنهم مخلدون في النار، ينالون قسماً من ثواب حسناتهم في الدنيا، وتمهل سيئاتهم العظيمة الى الآخرة المخلدة، فتكون الدنيا بالنسبة لهم دار نعيم لما يلاقونه من عذاب الآخرة. والا فالمؤمن يجده من النعيم المعنوي في هذه الدنيا ما لا يناله أسعد انسان. فهو أسعد بكثير من الكافر من زاوية نظر الحقيقة وكأن إيمان المؤمن بثابة جنة معنوية في روحه وكفر الكافر يستعر جحيناً في ماهيته.

توجيه مجرى السجايا

- أرى أن أسعد انسان في هذه الحياة الدنيا هو ذلك الذي يتلقى الدنيا مضيفاً جندياً ويدعى إليها هكذا وي العمل وفق ذلك، فهو بهذا التقلي يتمكن أن ينال أعظم مرتبة ويحظى بها بسرعة،

(١) رواه مسلم (برقم ٢٩٥٩) وأبي ماجه (٤١١٣) والترمذى (٢٣٢٤) وأحمد في مسنده (٤٨٥/٢) وكلهم عن أبي هريرة. - المترجم.

تلك هي مرتبة رضى الله سبحانه، اذا لا ينبع قيمة الالماس الثمينة
الباقيه لقطع زجاجية تافهة، بل يجعل حياته تمضي بهفاء واستقامة.

نعم! ان الأمور التي تعود الى الدنيا اثما هي بمقابلة قطع زجاجية
قابلة للكسر بينما الأمور الباقيه التي تخصل الآخرة الخالدة هي بقيمة
الالماس المتبين الثمين.

فما في فطرة الانسان من رغبة ملحة ومحبة جياشة وحرص
رهيب وسؤال شديد واحاسيس اخرى من أمثال هذه، وهي
احاسيس شديدة وعريقة، اثما وهبت له ليغنم بها أموراً اخروية، لذا
فإن توجيه تلك الاحاسيس وبذلها بشدة على أمور دنيوية فانية اثما
يعنى اعطاء الالماس قيمة قطع زجاجية تافهة.

ولقد وردت هذه النقطة على خاطري لمناسبة هذه المسألة
فسأذكرها لكم، وهي:

ان العشق محبة قوية شديدة، فحينما يتوجه الى محبوبيات فانية،
فإن ذلك العشق اما يجعل صاحبه في عذاب أليم مقيم، أو يدفعه
ليتحرى عن محبوب باقٍ حقيقي، حيث لا يستحق ذلك المحبوب
المجازي تلك الحببة الشديدة. وعندما يتتحول العشق المجازي الى
عشق حقيقي.

وهكذا ففي الانسان ألف من أمثال هذه الاحاسيس، كل منها
لها مرتبان كالعشق، احداهما: مجازية، والأخرى: حقيقة.

فمثلاً: القلق على المستقبل. هذا الاحساس موجود في كل انسان، فعندما يقلق قلقاً شديداً على المستقبل يرى انه لا يملك عهداً للوصول الى ذلك المستقبل الذي يقلق عليه، فضلاً عن أن ذلك المستقبل القصير الأمد مكفول من حيث الرزق - من قبل الرزاق - فاذن لا يستحق كل هذا القلق الشديد. وعندما يصرف وجهه عنه، متوجهاً الى مستقبل حقيقي مديد، وهو ما وراء القبر والذي لم يكفل للغافلين.

ثم ان الانسان يبدي حرصاً شديداً نحو المال والجاه، ولكنه يرى أن ذلك المال الفاني الذي هو امانة بيده مؤقتاً، وذلك الجاه الذي هو سدار شهرة ذات بلاء، ومصدر رباء مهلك، لا يستحقان ذلك الحرص الشديد. وعند ذلك يتوجه الى الجاه الحقيقي الذي هو المراتب المعنوية، ودرجاتقرب الالهي، وزاد الآخرة، ويتجه الى المال الحقيقي الذي هو الاعمال الاخروية. فينقلب الحرص المجازي الذي هو اخلاق ذميمة الى حرص حقيقي الذي هو اخلاق حميدة سامية.

ومثلاً: يعاند الانسان ويثبت ويصر على أمور تافهة زائلة فانية، ثم يشعر انه يصر على شيء سنة واحدة، بينما هو لا يستحق إصرار دقة واحدة. فليس الا الاصرار والعناد يجعله يثبت على أمور ربما

هي مهلكة ومضررة به. ولكن ما ان يشعر أن هذا الحس لم يوهب له ليبدل في مثل هذه الامور التافهة، وإن صرفة في هذا المجال مناف للحقيقة والحكمة، تراه يوجه ثباته وأصراره وعناده الشديد في تلك الامور الى أمور باقية وسامية ورفيعة تلك هي الحقائق اليمانية والاسس الاسلامية والاعمال الاخروية. وعندما ينقلب الحس الشديد التافهة للعناد الجازى الذي هو خصلة مرذولة الى خصلة سامية وسجية طيبة وهي العناد الحقيقي وهو الثبات الشديد على الحق.

وهكذا على غرار هذه الامثلة الثلاثة قان الاجهزة المعنوية الممنوعة للانسان اذا ما استعملها في سبيل النفس والدنيا غافلاً وكأنه مخلد فيها - تصبح تلك الاجهزة المعنوية متابع اخلاق دينية ومصادر اسرافات في الامور ومنشأ عببية لا طائل وراءها. ولكن اذا ما وجّه احساسه تلك، الخفيفة منها الى الدنيا والشديدة منها الى العقبي واعمال الآخرة والافعال المعنوية، فانها تكون منشأ للأخلاق الفاضلة وسيلاً ممهدًا الى سعادة الدارين ومتسلقة انسجاماً تاماً مع الحكمة والحقيقة.

ومن هنا فاني اخال ان سبباً من اسباب عدم تأثير نصيحة الناصحين في هذا الزمان هو: انهم يقولون لسيئي الخلق: لا تخسدو

لا تحرضوا. لا تعادوا. لا تحبوا الدنيا. بمعنى انهم يقولون لهم غيرروا فطرتكم. وهو تكليف لا يطيقونه في الظاهر. ولكن لو يقولون لهم: اصرفوا وجوه هذه الصفات الى امور الخير، غيرروا مثراها، فعندئذ تجدي النصيحة وتؤثر في النفوس او تكون ضمن نطاق ارادة الانسان و اختياره.

القوى والعمل الصالح

• الخوتي الاعراء الوفباء

لقد فكرت - في هذه الايام - في أسس الشفقوى والعمل الصالح، اللذين هما اعظم اساسين في نظر القرآن الكريم بعد اليمان.

فالشفقوى: هي ترك المحظور والاجتناب عن الذنوب والسيئات.
والعمل الصالح : هو فعل المأمور لكسب الحسنات.

ففي هذا الوقت الذي يتسم بالدمار (الأخلاقي والروحي) وبثاره هو النفس الامارة، وباطلاق الشهوات من عقالها.. تصبح الشفقوى أساساً عظيماً جداً بل ركيزة الأساس، وتكتسب افضلية عظيمة حيث انها دفع للمفاسد وترك للكبائر، اذ ان درء المفاسد أولى من جلب المنافع قاعدة مطردة في كل وقت.

وحيث ان التيارات المدمرة (للروح والأخلاق) اخذت تتفاهم في هذا الوقت، فقد اصبحت التقوى اعظم اساس واكبر سد لصد هذا الدمار الرهيب. فالذي يؤدي الفرائض ولا يرتكب الكبائر، ينجو باذن الله، اذ التوفيق الى عمل خالص مع هذه الكبائر المحطة امر نادر جداً.

ان عملاً صالحًا ولو كان قليلاً يغدو في حكم الكثير ضمن هذه الشراطط الثقيلة والظروف العصيبة.

ثم ان هناك نوعاً من عمل صالح ضمن التقوى نفسها، لأن ترك الحرام واجب والقيام بالواجب ثوابه اكثـر من كثـير من السنـون والنـوافـل.

ففي مثل هذه الأزمان التي تهاجم الذنوب والسيئات من كل جانب يكون اجتناب واحد لأثم واحد مع عمل قليل، بمثابة ترك لهـات من الآثـام (الـتي تترتب على ذلك الأثـم) وـقيـام بـهـات من الـواجبـات.

هذه النقطة جديرة بالاهتمام، ولا تتحصل الا بالنية الخالصة وبالتقوى وقدد الفرار من الآثـام والـذنـوب، ويـغـنمـ المرءـ بهاـ ثـوابـ اـعـمالـ صـالـحةـ نـشـأتـ منـ عـبـادـةـ لمـ يـصـرفـ فـيـهاـ جـهـداـ.

ان اهم وظيفة تقع على عاتق طلاب النور خدام القرآن الكريم،
في هذا الوقت هي :

اتخاذ التقوى أساساً في الاعمال كلها، ثم التحرك وفقها امام
تيار الدمار الرهيب المهاجم والآثام الخبيثة بهم، اذ يواجه الانسان
ضمن انماط الحياة الاجتماعية الحاضرة مشات من الخطايا في كل
دقيقة، فالتفوى هي التي تجعل بلا شك الانسان كأنه يقوم بعمليات من
الاعمال الصالحة، وذلك باجتنابه تلك المحرمات.

من المعلوم ان عشرين شخصاً في عشرين يوماً لا يستطيعون بناء
عمارة واحدة في حين يستطيع ان يهدمها شخص واحد في يوم
واحد.

لذا فالذى يقوم بالهدم والدمار (الأخلاقي والروحي) ينبعى ان
يقابل بعشرين من يبنون ويعمرون تلك النواحي، بيد أننا نرى
العكس. فالالوف من المهدامين لا يقابلهم الا معمر واحد وهو
رسائل النور.

لذا فمقاومة خدام القرآن الكريم وحدهم تلك التخريبيات المريعة
انما هي عمل خارق جداً فلو كانت هاتان القوتان المتقابلتان على
مستوى واحد من القوة، لكنت ترى في التعمير والبناء (الروحي
والأخلاقي) خوارق وفتوحات عظيمة جداً.

ولنضرب مثلاً واحداً فقط:

ان اعظم ركيزة في الحياة الاجتماعية هي: توقير الصغير للكبير ورحمة الكبير على الصغير. الا اننا نرى ان هذا الاساس قد تصدع كثيراً. حتى اننا نسمع اخباراً مؤلمة جداً، وحوادث مفجعة جداً تجاه الآباء والامهات، تقع من جراء خراب هذا الاساس الراسخ.

ولكن بفضل الله فان الرسائل القرآنية ايضما حللت قاومت الدمار، وحالت دون تهدم هذا الاساس الاجتماعي المتنين، بل حاولت تعميره.

فكما يعيش ياجوج وماجوح في الارض الفساد بخراب سد ذي القرنين، فان فساداً أبشع من فساد ياجوج وماجوح قد دبَّ في العالم وأحاطه بظلامات الارهاب والغوضى وعم الحياة والأخلاق مظالم شيعة والحاد شيع.. فظهر الفساد في البر والبحر، نتيجة تزلزل السد القرآني العظيم، وهو الشريعة الحمدية الغراء.

لذا فان الجهد المعنوي لطلاب النور هذا التيار الجارف يعدُّ - باذن الله - جهاداً عظيماً الشواب ، اذ فيه قيس من جهاد الصحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين يثابون بعمل قليل ثواباً عظيماً.

في آخرتي الاعزاء:

في مثل هذه الاوقات العصيبة، وامام هذه الاحداث الجسام،
فان اعظم قوة لدينا - بعد قوة الاخلاص - انها هي قوة الاشتراك في
الاعمال الاخروية؛ اذ يكتب كل منكم في دفتر اعمال اخوته
حسنات كثيرة مثلما يرسل بلسانه الامداد والعون الى قلعة التقوى
وخدائقها.

ولا سيما اخوكم الفقير العاجز هذا السعيد الذي اشتدت عليه
غارات الهجوم من كل جهة، فهو احوج ما يكون الى مساعدتكم
في هذه الاشهر الثلاثة المباركة، وفي هذه الايام المشهودة.

ولا استبعد هذا منكم قط، فانتم اهل لهذا السعي، وانتم
الابطال الوفيا المشفقون على حال اخيكم، وانا اطلب منكم هذا
الامداد المعنوي بكل جوارحي ومن صميم روحي.

وبدورني سأشرك الطلاب في دعواتي، وحسناتي المعنوية، بل
ربما ادعو لكم في اليوم اكثر من مائة مرة باسم طلاب النور، بشرط
الالتزام بالإيمان والوفاء، وذلك دستور الاشتراك في الاعمال
الاخروية.

ما الذي ألقانا في غياب الضياع؟

• سؤال: ما الذي ألقانا في غياب الضياع واقعدنا عن معالي الأمور؟

الجواب:

ان الحياة حركة وفعالية، أما الشوق فجودها، وهو مطية الهمة، فحالما تختفي همتكم صهوة جواد الشوق ناشدة معالي الامور في ميادين معركة الحياة، اذا بـ «الياس» أول ما يصادفها، هذا العدو الألد هو الذي يفت من قوة الهمة... فعليكم ان تضريوه بسيف الآية الكريمة: **﴿لا تقنطوا﴾**.

ثم يشن «حب الظهور وميل التفوق» هجومه، هذا الميل المغروز في الانسان يحاول التحكم على خدمة الحق الحالصة من الحسد والمنازعة، فيهوي بضرباته على رأس الهمة ويطرحها الارض من على جودتها..

فعليكم ان تبعثوا اليه حقيقة الآية الكريمة : **﴿كونوا قوامين﴾**. ثم يبرز الى الميدان «الاستعجال» فيُرْزَعُ قدم الهمة ويُقلبها على عقيبها بطفراته خطوات ترتيب الاسباب والمسارات فتشوش مراحل العلل التي وضعها الله سبحانه في سننه الكونية..

فعليكم ان تحتموا منه بالخندق الأمين للآية الكريمة: (﴿اَصْبِرُوا
وَصَابِرُوا وَرَابطُوا﴾).

ثم يتصدى لها «الرأي الشخصي» المستبد والتفكير الانفرادي الذي يحدد اعمال الانسان، رغم انه مكلف بنظرته رعاية حقوقه ضمن رعايته لحقوق الآخرين..

فعليكم ان تصدوا بالحقيقة الشامخة في الحديث الشريف:
(خير الناس انفعهم للناس).

ثم يخرج الى ساحة المعركة عدو آخر وهو: «التقليد» فيجد الفرصة سانحة لتقليد الكسالي والمتخلفين، وبه يقصم ظهر الهمة..

فعليكم الاقتداء بسر الآية الكريمة: (﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلِيٰ سُوكُلُ
الْمُتَوَكِّلُونَ﴾). على الله لا على غيره، فاجعلوا التوكل عليه سبحانه حسنة للهمة.

ثم يلوح العدو الغدار وهو: «التسويف» الناجم من العجز فقدان الثقة بالنفس، فينشاً منه تأجيل الاعمال الاخروية من اليوم الى الغد، وهكذا حتى يمسك يد الهمة ويقعدها عن النهوض..

فعليكم تحديه بالحقيقة الشاهقة، تلك هي حكمة الآية الكريمة:

﴿لا يضركم من حصل اذا اهتديتم﴾ كيلا تبلغ يد العدو أذى الهمة.

ثم يدخل الساحة العدو المحدد وهو: «التدخل في ما هو موكول امره الى الله» فينزل هذا التدخل بضرباته القاسية ولطماته الموجعة على وجه الهمة حتى يعمى بصرها... .

فعليكم ان ترسلوا عليه الحقيقة الدائمة والرابحة دوماً وهي الآية الكريمة: ﴿فاستقم كما امرت﴾ كي تقفه عند حده، فلا يتتجاوزه، اذ ليس للعبد ان يتأمر على سيده.

وأخيراً يُقبل «حب الراحة والدعة» الذي هو أم المصائب ووكر الرذائل فيصفد الهمة الكريمة بسلسله وأغلاله ويقعدها عن طلب معالي الأمور ويقتذفها في هاوية السفاله والذلة.. .

فعليكم ان تخرجوا على ذلك السفاح الساحر، البطل المُجاهد في الآية الكريمة: ﴿وأن ليس للانسان الا ما سعى﴾.

حقاً ان لكم في الجهاد وتحمل المشاق راحة كبرى، وان الذي يملك فطرة حساسة راحتُه في السعي والعمل.

الجزاء العاجل للحسنات والسيئات

• ان من كمال كرم الله سبحانه وسعة رحمته وطلقة عدالته ان ادرج ثواباً ضمن اعمال البر، واخفي عقاباً معجلاً في اعمال الفساد والسيئات. فقد ادرج طي الحسنات لذائف وجدانية معنوية ما يذكر بنعم الآخرة، وادرج في ثنايا السيئات اعدبة معنوية ما يحسّس بعذاب الآخرة الاليم.

فمثلاً: ان افشاء الحبّة والسلام في صفوف المؤمنين، انما هو حسنة كريمة للمؤمن، فله ضمن هذه الحسنة لذلة معنوية وذوقاً وجدانياً وانشراحأ قلبياً ما يذكر بشواب الآخرة المادي. وكل من يتفقد قلبه يشعر بهذا الذوق.

ومثلاً: ان بث الخصومة والعداء بين المؤمنين انما هو سيئة قبيحة. فهذه السيئة تنطوي على عذاب وجدانى واي عذاب، بحيث يأخذ بخناق القلب والروح معاً، فكل من يملك روحًا حساسة وهمة عالية يشعر بهذا العذاب.

ولقد مرت بي - طوال حياتي - بأكثر من مئة تجربة على هذا النوع من السيئات. فكنت كلما حملت عداءً على آخر مؤمن تجرعت عذاب تلك العداوة، حتى لم يبق لي ريس من ان هذا

العذاب إنما هو عقاب معجل لسيئتي التي ارتكبها، فاعاقب عليها واعذب بها.

ومثلاً: أن توقير المجدرين بالاحترام والتوقير وابداء العطف والرحم لمن يستحقه عمل صالح وحسنة للمؤمن. ففي هذه الحسنة تكمن لذة عظيمة ومتعة وجدانية الى حد قد تسوق صاحبها الى التضحيّة حتى ب حياته. فان شئت فانظر الى اللذة التي تكسبها الوالدات من بدل شفقتهن لاولادهن، حتى أنها تمضي في سبيل تلك الرأفة والشفقة الى الجود بنفسها، بل ترى هذه الحقيقة واضحة حتى في عالم الحيوان، فالدجاجة تهاجم الاسد دفاعاً عن فراخها.

اذن ففي الاحترام والرأفة اجرة معجلة. يشعر بهذه اللذة أولئك الذين يملكون أرواحاً عالية ونقوساً ابية شهمة.

ومثلاً: ان في الحرص والاسراف عقوبة معنوية معجلة وجزاء قلبياً، اذ يجعل صاحبه ثملاً من كثرة الشكوى والقلق، فترى العقوبة نفسها بل اشد منها في الحسد والتنافس والغيرة، حتى ان الحسد يحرق صاحبه قبل غيره. وتنقلب الآية في التوكّل والقناعة، اذ فيهما ثواب واي ثواب بحيث انه يزيل آثار المصائب واوضار الفاقة وال الحاجة.

ومثلاً: ان الغرور والتكبر حمل ثقيل مقيد على كاهل الانسان، حيث انه يتعدب من رؤيته استئصال الآخرين له في الوقت الذي يتنتظر منهم احترامه.

نعم! الاحترام والطاعة توهب ولا تطلب.

ومثلاً: ان في التواضع وترك الغرور وال الكبر لذة عاجلة ومكافأة آنية يخلص المتواضع من عباء ثقيل وهو التصنع والرياء.

ومثلاً: ان في سوء الظن وسوء التأويل جزاءً معجلًا في هذه الدنيا. حتى غدت «من دق دق» قاعدة مطردة. فالذي يسيء الظن بالناس يعرض حشماً لسوء ظنهم. والذى يؤول تصرفات أخوانه المؤمنين تأويلاً سيئاً، لا محالة سيعرض للجزاء نفسه في وقت قريب.

وهكذا فقس على هذا المثال جميع الخصال الحسنة والذميمة.

نسأل الله الرحيم ان يرزق الذين يتذوقون طعم الاعجاز القرآني المعنوي المنبعث من (رسائل النور) في زماننا هذا ذوق تلك اللذائذ المعنوية المذكورة، فلا تقرب اليهم يا ذن الله الاخلاق الذميمة.

في الخلاف والاعتراض

الاسلام يرفض التحايز

ان ما يسببه التحايز والعناد والحسد من نفاق وشقاق في أوساط المؤمنين، وما يوغر صدورهم من حقد وغل وعداء، مرفوض أصلًا.. ترفضه الحقيقة والحكمة، ويرفضه الاسلام الذي يمثل روح الانسانية الكبرى، فضلًا عن ان العداء ظلم شنيع يفسد حياة البشر؛ الشخصية والاجتماعية والمعنوية، بل هو سم زعاف لحياة البشرية قاطبة.

نملك النور لا الصورجان

أولاً: ليعلم ذلك الشخص، واعلمسوا أنتم كذلك، الذي خادم (رسائل النور)، ودلائل ذلك الدكوان. أما (رسائل النور) فهي تفسير حقيقي للقرآن الكريم وهي وثيق الصلة به، ذلك الكتاب الجليل المرتبط بالعرش الاعظم، لذا لا تسري اخطائي وقصصي

الشخصية الى الرسائل...

ثانياً: يلغوا ذلك العالم الوعظ عني السلام. فانني أقبل انتقاده لشخصي واعتراضه على بتقدير ويرحابه صدر. وانتم بدوركم لا تسوقوا ذلك العالم الفاضل ولا امثاله من العلماء الى المناقشة والمناظرة. ولو حدث تعدد وتجاوز علينا، فلا تقابلوه حتى بالدعاء عليهم. اذ ان ذلك المتتجاوز أو المعرض ايها كان، هو أخونا من حيث الايمان لأنه مؤمن. ولو عادانا هو، فلا نستطيع ان نعادييه بمثل عدائه، حسب ما يرشدنا اليه مسلكنا. لأن هناك اعداء شرسين وحيات لاذعة ونحن لا نملك سوى النور، لا الصواريخ. والنور لا يؤلم، بل يلطف بضيائه، ولا سيما الذين هم ذوق علم فلا تشيروا غرورهم العلمي ان كانوا على غرور وانانية، بل استرشدوا ما استطعتم بدستور الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا مَرُوا بِالْفُغُورِ هُرُوا كَرَاماً﴾.

ثم ان ذلك الشخص المفترى، قد كان داخلاً في دائرة (رسائل النور) وقد اشترك في استنساخ الرسائل، فهو اذن ضمن تلك الدائرة، فاصفحوا عنه ولو كان يحمل خطأ فكريأ.

فليس مثل هذا الشخص الفاضل من ذوي الدين والتقوى المنسوبين الى الطرق الصوفية بل حتى المؤمنين المنسوبين الى فرق ضالة، ينبغي الا تشير معهم نزاعاً وخصاماً في هذا العصر العجيب،

بل لا نجعل نقاط الخلاف ونزاع موضع نقاش مع المؤمنين بالله واليوم الآخر حتى لو كان من النصارى.

هكذا يقتضي هذا العصر العجيب، وهكذا يقتضي مسلكتنا الذي نسلكه، وهكذا تقتضي خدمتنا المقدسة.

رحم الله امرءاً أهدى لي عيوب

• قبل سنتين ذكر مدير مسؤول في غيابي كلمات ملقة فيها اهانة وتحقير لي، دون سبب ومبرر. ونقل الكلام اليَّ، تأمت ما يقرب من ساعة باحساس سعيد القديم. ثم وردت برحمة سبحانه وتعالى الى القلب حقيقة أزالـت ذلك الضيق، ودفعـتني لاصفح عن ذلك الشخص. والحقيقة هي :

قلت لنفسي : ان كان تحقيره وما أورده من نفائص تخص شخصي ونفسي بالذات، فليرض الله عنه اذ اطلعـني على عيوب نفسي. فـإن كان صادقاً، فسوف يسوقـني اعتراضـه الى تربية نفسي الامارة وتأديبـها، فهو اذاً يعاونـني في النجاة من الغرور. وـإن كان كاذباً، فهو عونـ لي ايضاً للخلاص من الرياء، ومن الشهـرة الكاذبة التي هي اساس الرياء. نعم! اـنـني لم اصالـح نفسي قط؛ لأنـني لم

أريّها. فان نبهني أحداً على وجود عقرب في أي جزء من جسمي،
عليّ ان ارضي عنه، لا امتعض منه.

اما ان كانت اهاناته تعود لصفة كوني خادماً للإيمان والقرآن،
فذلك لا تعود لي، فاحيل ذلك الشخص الى صاحب القرآن الذي
استخدمني في هذه المهمة، فهو عزيز حكيم.

وان كان كلامه لأجل تحقيري واهانة شخصي بالذات والخط
من شائي، فهذا ايضاً لا يخصني، لأنني أسير مكبل وغريب في
هذا البلد، فالدفاع عن كرامتي ليس لي فيه نصيب، بل يخص من
يحكم هذه القرية ثم القضاء ثم المحافظة التي أنا ضيف لديهم. اذ
إن اهانة أسير تعود الى مالكه، فهو الذي يدافع عنه.

فاطمأن القلب بهذه الحقيقة، وتلوت: «وَأَفْوَضُ أُمْرِي إِلَى اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ» (غافر: ٤٤) واهملت الحادثة واعتبرتها لم
تقع، ونسيتها.

علاج دواعي الاختلاف

• أما اهل الدين واصحاب العلم وارباب الطرق الصوفية فان
وظيفة كل منهم متوجهة الى الجميع، وأن اجرتهم العاجلة غير متعينة

وغير متحخصصة، كما أن حظهم من المقام الاجتماعي وتوجه الناس إليهم والرضى عنهم لم يتخصص أيضاً.

فهناك مرسحون كثيرون لمقام واحد، وقد تعدد أيدٍ كثيرة جداً إلى آية أجرة – مادية كانت أو معنوية – ومن هنا تنشأ المزاحمة والمنافسة والحسد والغيرة. فيتبدل الوفاق نسفاً والاتفاق اختلافاً وتفرقاً.

فلا يشفى هذا المرض العضال إلا مرهم الأخلاص الناجع، أي: أن ينال المرء شرف امتناع الآية الكريمة: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ (يونس: ٧٢) بايشار الحق والهدى على اتباع النفس والهوى، ويترجى بحث الحق على أثره النفسي... وإن يحصل له امتناع الآية الكريمة: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (آل عمران: ٤٥)؛ باستغاثاته عن الأجر المادي والمعنوي – المقربين من الناس – (١) مدركاً أن استحسان الناس كلامه وحسن تأثيره فيهم ونيل توجهم إليه هو مما يتولاه الله سبحانه وتعالى ومن احسانه وفضله وحده، وليس داخلاً ضمن وظيفته التي هي منحصرة في التبليغ فحسب. بل لا يلزمـه ذلك ولا هو مكلف به أصلاً.

فمن وفقه الله إلى ما ذكر آنفـاً يجد لذة الأخلاص، ولـا يفوته الخير الكبير.

ما ينجم من العداوة والعناد

• ان الاخلاص واسطة المخلاص ووسيلة النجاة من العذاب، فالعداء والعناد يزعزعان حياة المؤمن المعنوية فتتأذى سلامته عبوديته لله، اذ يضيع الاخلاص^١. ذلك لأن المعاند الذي ينحاز الى رأيه وجماعته يروم التفوق على خصميه حتى في أعمال البر التي يزورها. فلا يوفق توفيقاً كاملاً الى عمل خالص لوجه الله. ثم انه لا يوفق ايضاً الى العدالة، اذ يرجع الموالين لرأيه الموافقين له في أحكامه ومعاملاته على غيرهم.. وهكذا يضيع أساسان مهمان لبناء البر، «الاخلاص والعدالة» بالخصام والعداء.

عاد ما في قلبك من العداوة

• ان كنت تريدين ان تعادي أحداً فعاد ما في قلبك من العداوة، واجتهد في اطفاء نارها واستئصال شافتها. وحاول ان تعادي من هو أعدى عدوك واشد ضرراً عليك، تلك هي نفسك التي بين جنبيك. فقاوم هواها، واسع الى اصلاحها، ولا تعاد المؤمنين لأجلها.

وان كنت تريدين العداء أيضاً فعاد الكفار والزنادقة، فهم كثيرون. واعلم ان صفة الحبة محبوبة بذاتها جديرة بالحبة، كما ان خصلة العداوة تستحق العداء قبل أي شيء آخر.

الاختلاف الايجابي والسلبي

• الاختلاف الايجابي البناء المثبت، معناه: ان يسعى كل واحد لترويج مسلكه واظهار صحة وجهته وصواب نظرته، دون ان يحاول هدم مسالك الآخرين أو الطعن في وجهة نظرهم وابطال مسلكهم، بل يكون سعيه لاكمال النقص ورأب الصدع والاصلاح ما استطاع اليه سبيلاً.

اما الاختلاف السلبي فهو محاولة كل واحد تخريب مسلك الآخرين وهدمه، وسبعه الحقد والضغينة والعداوة، وهذا النوع من الاختلاف مردود أصلاً في نظر الحديث النبوى، حيث المتنازعون والمختلفون يعجزون عن القيام بأى عمل ايجابي بناء..

تجنبوا التفرق والتحزب

• ان كان التفرق والتحزب لأجل الحق وباسمه، فلربما يكون سلاذ أهل الحق، ولكن الذي نشاهده من التفرق انما هو لأغراض شخصية ولهمى النفس الامارة بالسوء. فهو ملجاً ذري النيات السيئة بل متکاً الظلمة ومرتكزهم، فالظلم واضح في تصرفاتهم، فلو أتى شيطان الى أحدهم معاوناً له موافقاً لرأيه تراه يثنى عليه ويترحم

عليه، بينما اذا كان في الصيف المقابل انسان كالمملوك تراه يلعنه ويقذفه.

الاتفاق في الاسس وإن اختلفت الوسائل

• ان تصادم الاراء ومناقشة الافكار لأجل الحق، وفي سبيل الوصول الى الحقيقة انما يكون عند اختلاف الوسائل مع الاتفاق في الاسس والغايات، فهذا النوع من الاختلاف يستطيع ان يقدم خدمة جليلة في الكشف عن الحقيقة واظهار كل زاوية من زواياها بأجل صور الواضوح. ولكن ان كانت المناقشة والبحث عن الحقيقة لأجل أغراض شخصية وللتسلط والاستعلاء واثياب شهوات نفوس فرعونية ونيل الشهرة وحب الظهور، فلا تتعلم «بارقة الحقيقة» في هذا النوع من بسط الافكار، بل تتولد «شرارة الفتنة». فلا تجد بين أمثال هولاء اتفاقاً في المقصود والغاية، بل ليس هناك أحد على الكرة الأرضية نقطة تلاقٍ لأفكارهم، ذلك لانه ليس لأجل الحق، فتسرى فيه الافراط البالغ دون حدود، مما يفضي الى انشقاقات غير قابلة للالتحام. وحاضر العالم شاهد على هذا... .

حب المال والطمع ثغرة

• كنت أرفض قبول أموال الناس وهذا يساهم منذ نعومة أظفاري .
فما كنت أتنازل لإظهار حاجتي للآخرين رغم اتنى كنت فقير الحال
وفي حاجة الى المال ، وما كنت زاهداً ولا صوفياً ولا صاحب رياضة
روحية ، فضلاً عن النبي ما كنت من ذوي الحسب والنسب والشهرة .
فازاء هذه الحالة كنت أحار من أمري كما كان يحار من يعرفني
من الأصدقاء . ولقد فهمت من قبل بضع سين حكمتها ، إنها كانت
لأجل عدم الرضوخ للطمع والمال ، ولأجل الحسيلولة دون مجيء
اعتراض على (رسائل النور) في مجاهداتها ، فقد أنعم علي الباري
عزو جل تلك الحالة الروحية .. والأكاديمي الرهيبين ينزلون بي
ضررهم القاضية من تلك الناحية .

اسس العمل مع المعارضين

• لما كان أولياء الله الصالحون لا يكتنفهم ان يعرفوا الغيب - إن لم
يلهمهم الله سبحانه وتعالى - حيث لا يعلم الغيب إلا الله؛ لذا فإن
اعظمولي صالح لا يستطيع ان يطلع على حقيقة وواقع الحال عند
ولي آخر، بل ربما يعاديه لعدم علمه بحقيقة، وما حدث فيما بين

بعض العشرة المبشرين بالجنة من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، خير دليل على هذا.

وهذا يعني ان ولو بين اثنين اذا ما انكر أحدهما على الآخر، فان ذلك لا يسقطهما من مقام الولاية ومتزلتها الا اذا كان هناك أمر يخالف مخالفة كلية لظاهر الشريعة. لذا:

١- اتباعاً بـدستور الآية الكريمة ﴿والكافرین الغیظ والغافرین عن الناس﴾.

٢- وحافظاً على إيمان المؤمنين من التصدع، وذلك بالمحافظة على حسن الظن القائم بينهم وبين شيوخهم أو رؤسائهم.

٣- وبناء على ما يلزم من انقاذ طلاب النور الاركان الخالصين من سورة الغضب المضرة - مع كونها محققة - على اعتراضات باطلة.

٤- واجتناباً لما يستفيد منه أهل الاخاء من هذه الخصومة بين طائفتين من أهل الحق بجرح الطائفة الاولى بسلاح الاخرى واعتراضاته، وتهوين شأن الثانية بدلالات الاولى، ودحرهما معاً.

على طيبة النور حسب الأسس المذكورة:

الأ يواجهوا المعارضين بالخدمة والتهور، ولا يقابلوهم بالمثل. بل عليهم ان يكتسروا بالدفاع عن انفسهم فحسب، مع اظهار روح

المصالحة، والاجابة بوضوح عن نقاط الاعتراض، حيث ان الأنانية في عصرنا هذا قد تطاولت واشرأبت بعنقها حتى أصبح كل شخص لا يريد ان يذيب أنانيته – التي هي كقطعة ثلج بطول قامةه - ولا يرغب في تغييرها بل يسوغ لنفسه ويراهما معدودة دائمةً.وها هنا ينشأ النزاع والخصومة ويكون موضع استفادة أهل الباطل والضلال على حساب أصحاب الحق وائله.

أفضل الاعمال احمزها

فما دمنا مستسلمين للقدر الإلهي، وهذه المضائقات التي نشعر بها تعدّ وسيلة لكسب ثواب أكثر ونيل أجر أكبر، وذلك بمحضهن القاعدة: «خير الأمور أحمزها»^(١) لذا نعتبرها من هذه الناحية نعمة معنوية.

ثم ان المصائب الدنيوية الزائلة تنتهي بالافراح والخيرات على الاكثر. ونحن مقتطعون قناعة تامة بحق اليقين اننا قد نذرنا حياتنا على حقيقة جليلة اسطع من الشمس، وجميلة كجمال الجنة، وحلوة للدينة كلذة السعادة الأبدية. لأجل ذلك ما ينبغي ان يصدر منا الشكوى قط. بل تدفعنا هذه الأحوال الصعبة الى ان نقول: نحن في جهاد معنوي نعزبه ونشكر ربنا الكريم الذي تفضل به علينا.

(١) أي أمنتها وأقوها. المترجم.

العنصر والهادئين

مريد ونصف مريد

• اخوتي الأوفياء الاعزاء

فيما مضي، كان مریدون كثيرون جداً ينتشرون إلى شیخ جلیل، في بلد من البلدان، فقلقت منهم رجالات الدولة فيها، خوفاً من تعرضهم لامور السياسة، فارادوا تشییت جماعة الشیخ. فقال لهم: ليس لي الا مرید واحد ونصف مرید، لا غير، وإن شئتم، نقیم عليهم التجربة والاختبار.

نصب الشیخ خیمة في ضاحية من ضواحي المدینة، ودعا الألوف من مریدیه إلى هناك ثم أمر بقوله: سوف أجري استحاناً، فمن كان حقاً مریدی ويطیع أمری فسيمضی إلى الجنة. فدعاهم إلى الخیمة واحداً إثر واحد، إلا أنه ذبع خروفاً بطريقه خفیة. وبدا للمریدین كأنه ذبع أحد مریدیه الخواص وارسله إلى الجنة. وما ان رأى الوف المریدین جريان الدم من الخیمة إلى الخارج تراجعوا عنه ولم يسمعوا لأمره، بل رفضوه وانکروا عليه، إلا رجلاً واحداً قال:

ليكن رأسي فداء له، فذهب اليه، ثم اعقبته امرأة، اما الآخرون فتفرقوا عنه. فقال ذلك الشيخ لرجال الدولة: ها قد شاهدتم ان لي مريداً ونصف مريداً

اما نحن فنشكره تعالى بالف شكر وشكر، اذ لم تفقد (رسائل النسور) الا طالب ونصف طالب في امتحان (اسكي شهر) ومحاكماتها، بخلاف ذلك الشيخ – في السابق – حيث انضم الى الطلاب عشرة الاف شخص بدلاً من الواحد والنصف الضائع، وذلك بفضل الله ثم وهمة وجهود ابطال (اسبارطة) وحواليها.

وباذن الله لن يضيع الكثيرون في هذا الامتحان، بهمة ابطال شرقى البلاد وغربها، بل ينضم بدلاً من الضائع الواحد عشر اشخاص.

حكمة الابتلاء والتمحیص

• اخواني الاعزاء ذوي الشفقة والوفاء.

لقد اشتد علىّ منذ يومين أثر الرشحة (الزكام) سواء في راسي وفي اعصابي. ففي مثل هذه الحالات اشعر بحاجة الى الانس بالاصدقاء والتسلية بلقائهم ولكن ضايقتني وحشة الانفراد والتجريد

العجب مضائق شديدة، فور دالى القلب شكوى على هذه الصورة.

لِمَ هَذَا التَّعْذِيبُ؟ وَمَا فَائِدَتِهِ لِخَدْمَتِنَا فِي سَبِيلِ الْقُرْآنِ وَالإِيمَانِ؟

وفجأة أخطر للقلب صباح هذا اليوم الآتي:

ان دخولكم هذا الامتحان القاسي، وتمييزكم الدقيق في المحك مرات عده ليخلص الذهب عن النحاس، واختباركم من كل جانب وناحية بتجارب ظالمة لمعرفة مدى بقاء حظوظ نفوسكم الامارة ودسائسها. ومن ثم تمييصكم بثلاث محضات، كان ضروريًا جداً لخدمتكم التي هي خالصة لوجه الحق والحقيقة، لذا سمح القدر الالهي والعنایة الربانية به، لأن الاعلان عن هذه الخدمة السامية، في ميدان امتحان كهذا، تجاه معارضين عنيدين ظلمة يتسبّبون بأتفه حجة... جعل الناس يفهمون: أن هذه الخدمة القرآنية نابعة من الحق والحقيقة مباشرة، ولا تداخلها حيلة وخداع ولا أنانية ولا غرور، ولا غرض شخصي ولا منافع دنيوية وآخرية اذ ما كان عوام المؤمنين يشكون بها لولا هذا الامتحان، حيث كان لسان حالهم يقول: ربما يقولون: ليغروا بنا ويمخدعوا بنا. ويرتاب خواص المؤمنين ويقولون ربما يعملون هكذا وصولاً إلى مقامات معينة، وكسباً لثقة الناس بهم

ونيلًا للعجب، كما يفعله بعض أهل المقامات المعنوية. وعندئذ لا يشقون بالخدمة. ولكن بعد الابتلاء، اضطر حتى اعنى عنيد مرتاب الى التسليم بالأمر. لذا إن كانت فمشقتكم أن واحدة فان ربحكم ألف أن شاء الله.

فوائد المدرسة اليوسفية

نعم ان في تحويل العناية الالهية مغارات عهد الشباب – الذي لم يكن له اعداء شرسون – الى ردمات السجن المنفرد، ثلاث حكم وثلاث فوائد مهمة لخدمة النوري:

الحكمة والفائدة الاولى

اجتماع طلاب النور في هذا الوقت دون ان يتضرر منهم احد ائما يكعون في «المدرسة اليوسفية» حيث ان اللقاء فيما بينهم في الخارج قد يشير الشبهة ويحتاج الى مصاريف، اذ كان بعضهم ينفق حوالي خمسين ليرة لأجل لقاءي مدة لا تزيد عن عشرين دقيقة، او كان يرجع دون ان يتمكن من مقابلتي. لذا فاذا اتممت ضيق السجن بل أتقبله مسروراً لأجل اللقاء عن قرب مع بعض اخوتي الأوفىاء، فالسجن بالنسبة لنا اذن نعمة ورحمة.

الحكمة والفائدة الثانية

انه لا بد من الاعلان والتبليغ في كل جهة في وقتنا هذا عن خدمة اليمان برسائل النور، ولفت انتظار المحتاجين اليها في كل مكان. فدخولنا السجن يلفت الانظار الى الرسائل، فيكون اذن بثابة اعلان عنها، فيجدوها أعني المعاندين والمحتاجين فتكسر بها شوكة عنادهم وينقدون بها ايمانهم، وينجون من المهالك، وتتوسع دائرة مدارس النور.

الحكمة والفائدة الثالثة

ان طلاب النور الذين دخلوا السجن يتعرف كل منهم على احوال الاخر، ويتعلم كل منهم من الاخر السجايا الحميدة والاخلاص والتضحية، فلا يبالون بعندئذ بالمنافع الدنيوية في الخدمة النورية.

نعم انهم يوقفون بالظرف بالخلاص الكامل لما يجدون ويرون من امارات كثيرة تدل على ان كل ضيق ومشقة في المدرسة اليوسفية لها عشرة اضعافها من الفوائد المعنوية والمادية، ومن النتائج اللطيفة، ومن الخدمات الواسعة الحالصة للإيمان، بل قد تصل الى مشة ضعف، وعندئذ لا يتنازلون لكسب المنافع الخاصة الجزئية.

تأسوا بالائمة العظام

• ما دام الامام الاعظم «ابو حنيفة النعمان» وامثاله من الائمة المجتهدین قد اوذوا بالسجين وتحملوا عذابه، وان الامام احمد بن حنبل وامثاله من المجاهدين العظام قد عذبوا كثيراً لاجل مسألة واحدة من مسائل القرآن الكريم. وقد ثبت الجمیع امام تلك المحن القاسية وكانوا في قمة الصبر والجلد، فلم يبد احدهم الضجر والشكوى، ولم يتراجع عن مسألته التي قالها. وكذا علماء عظام كثيرون وأئمة عديدون لم يتزلزوا قط امام الآلام والاذى الذي نزل بهم، بل صبروا شاكرين الله تعالى، مع أن البلاء الذي نزل بهم كان أشدّ مما هو نازل بكم، فلابد أن في اعناقكم دين الشكر لله تبارك وتعالى شakraً جزيلاً على ما تتحملونه من العذاب القليل والمشقة اليسيرة النازلة بكم في سبيل حقائق عديدة للقرآن الكريم مع الثواب الجزيل والاجر العميم.

ميزان تحریي الاسباب وراء كل حادثة

• انتي افکر في هذه المصيبة التي حلت بنا، جانب القدر الالهي، فاجد مصاعبي تتلاشى وتشحول الى رحمة إلهية.

نعم كما هو موضح في «رسالة القدر» ان في كل حادثة سببين
اثنين:

الأول : سبب ظاهري، يحكم الناس على وفقه، وكثيراً ما
يظلمون.

والآخر: سبب حقيقي، يقضي القدر الإلهي على وفقه، فيعدل
— تحت ظلم البشر — في الحادثة نفسها.

مثال ذلك : يلقى أحد الأشخاص في السجن بتهمة سرقة لم
يرتكبها. ولكن يقضي القدر الإلهي عليه بسجنه لجنائية له خفية،
فيعدل من خلال ظلم البشر نفسه.

ففي قضيتنا هذه، والامتحان العسير الذي دخلنا فيه لأجل تمييز
اللاماس من قطع رجاجية تافهة، وفرز الصديقين الفدائيين من
المترددرين المرتابين، وتحخيص الخالصين الخلصين من لا يدعون
أنانيتهم ومصالحهم الشخصية.. هذا الامتحان العسير الذي دخلناه
ينطوي على سببين:

الأول: خدمة الدين خدمة فائقة، من خلال تساند وترتبط
وأخلاص قوي ، حتى أثار حفيظة أهل الدنيا والسياسة، وقد نظر
البشر إلى هذا السبب فظلمتنا.

الثاني: لما لم يبين كل منا أخلاصاً تاماً، ولا أظهر تسانداً كاملاً ولا اهلية تستحقها الخدمة المقدسة، نظر القدر الإلهي إلى هذا السبب، وعدل في حقنا. فهذا القدر الإلهي هو رحمة إلهية بمحنة في عين العدالة نفسها. إذ جمع في مجلس واحد أخوة مشتاق بعضهم إلى بعض وبدل المصاعب إلى عبادات، وحوّل الأموال الضائعة إلى صدقات، واستقطب الانظار إلى الرسائل المستنسخة. وأفهمتنا أن أموال الدنيا وأولادها، وراحة الإنسان فيها أمور مؤقتة زائلة، وأنه سيدعها حتماً ماضياً إلى التراب، فلا داعي لأن يفسد آخرته لاجلها، بل ليتعود على الصبر والتحمل، وأن يكون قدوة حسنة ورائداً بطلأً بل أماماً لأخوانه في المستقبل.. وما شابهها من التواحي الأخرى التي كلها رحمة إلهية محضة.

ييد أن هناك جهة واحدة فقط تشغل فكري وهي: أن القلب والروح سينشغلان بجروح ما المَّ بنا من مصاعب ومضائقات في حياتنا التي دخلناها والتي هي بحكم الضرورة، مثلما يترك العقل والقلب والعين وظائفها المهمة اذا ما جرح اصبع من الإنسان، فتشغل تلك الجوارح بذلك المجرح.

النبع الشر للسلوان

• اخواني الوفياه الصادقين!

ان لقاء الاصدقاء ومجالسة الاخوان منبع ثر للسلوان لما يعاني منه الانسان من سرعة تبدل هذه الحياة الدنيا، ومن زوالها وفسادها، ومن فنائها وفناه متعها التي لا تجده شيئاً، ومن صيفات الفراق والافراق التي تنزلها بالانسان ..

نعم ا قد يقطع انسان مسافة عشرين يوماً ويصرف منه ليرة لاجل لقاء اخيه لساعات معدودة.

ففي هذا الزمان الذي قلما يوجد فيه صديق صدوق، لاتعد هذه المشقات والمصاعب التي نزلت بنا مع ضياع الاموال ذات اهمية تذكر ازاء رؤية اربعين او خمسين من الاصدقاء الصادقين والاخوة المخلصين دفعه واحدة طوال شهرين من الزمان، ومجالستهم ومحاورتهم في سبيل الله، والتسلی بهم وتسلیتهم تسلیة حقيقة.

فانا شخصياً كنت ارضى بهذه المصاعب والمشقات رجاء رؤية واحد من اخوتي فحسب بعد فراقی لهم عشر سنوات.

اعلموا ان الشكوى اعتراض على القدر والشكر تسليم له.

ثقوا يا اخواني؛ انه لو حضر الأجل الآن، وتوفيت، لاستقبلته

براحة قلب وانشراح صدر، لأنني على قناعة تامة من أن فيكم «سعيدين» كثيرون شبان أقوىاء ثابتين سيتولون القيام بمهمة (رسائل النور) والدفاع عنها وحمايتها ووراثتها، أفضل بكثير من هذا (السعيد) الضعيف العجوز العاجز المريض

ورطة المتدلين

• إن هذا العصر العجيب الذي اتقل كاهل الإنسان بالحياة الدنيا بهما كفر عليه من متطلبات الحياة وضيق عليه مواردها، وحول حاجاته غير الضرورية إلى ضرورة بما ابتلاه من تقليد الناس بعضهم بعضاً، ومن التمسك بعادات محكمة فيهم، حتى جعل الحياة والعيش هي الغاية القصوى والمقصد الأعظم للإنسان في كل وقت.

فهذا العصر العجيب اسدل بهذه الأمور حجاباً دون الحياة الدينية والاخروية والابدية، أو في الأقل جعلها أمراً ثانوياً أو ثالثياً بالنسبة له، لذا جوزي الإنسان على خطئه هذا بلطمة قوية شديدة حولت دنياه جحيناً لا تطاق.

وهكذا يتورط المتدلين أيضاً في هذه المصيبة الرهيبة، ولا يشعر قسم منهم أنهم قد وقعوا في الورطة. واذكر مثلاً:

رأيت عدداً من الاشخاص يرغبون في الدين ويحبون ان يقيموا اوامره كي يوفقا في حياتهم الدنيوية ويفلحوا في اعمالهم. حتى ان منهم من يطلب الطريقة الصوفية لاجل ما فيها من كرامات وكشفيات. بمعنى انه يجعل رغبته في الآخرة تكأة ومرتبة سلم للوصول الى أمور دنيوية، ولا يعلم هذا ان الحقائق الدينية هي اساس السعادة الدنيوية كما هي اساس السعادة الاخروية، لا تكون فوائدها الدنيوية الا مرجحة ومشوقة، فلو ارتفت تلك القائدة الى مرتبة العلة لعمل البر، فانها بطله، وفي الاقل يفسد اخلاصه، ويذهب ثوابه.

ان أفضل منقذ - ثبت بالتجربة - من ظلم هذا العصر المريض الغادر المشؤوم ومن ظلماته الدامسة؛ هو النور الذي تشعله (رسائل النور) بموازتها الدقيقة وموازناتها السديدة. يشهد على صدق هذا اربعون ألف شاهد.

يعنى ان القرىين من دائرة (رسائل النور) ان لم يدخلوها، فهناك احتمال قوي لهلاكهم.

نعم ان هذا العصر قد جعل حتى المسلمين يستحبون الحياة الدنيا ويرجحونها على الآخرة على علم منهم ورغبة فيهم، كما تشير اليه الآية الكريمة: ﴿يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة﴾

وسائل

حدار من شياطين الانس

• اخوانى الاوفىاء المخلصين!

لقد تختسم علينا بدرجة الوجوب استعمال دساتير لمعة الاخلاص وسر الاخلاص الحقيقى فيما بيننا وتجاه بعضنا البعض الاخر، ما استطعنا الى ذلك سبيلاً، وبكل ما نملك من قوة. اذ علمت بخبر يقيني انه قد عُين ثلاثة اشخاص، منذ ثلاثة شهور، ليلقوا الفتور فيما بين الاخوة الاوفىاء هنا بالقاء اختلاف الافكار والمشارب فيما بينهم، مستغلين تشتيط الاقوياء، وبث الشبهات والاوهام والخوف في قلوب الرقيقين منهم، القليلي الصبر والتحمل، لجعلهم يتخلون عن القيام بخدمة النور لمددوا مدة محاكمتنا دون سبب.

فحداراً.. حداراً واياكم ان تهتز تلك الحبة الصميمية الصادقة التي ربطت قلوبكم، اذ ان اهتزازاً طفيفاً في الاخوة والحبة بقدر ذرة واحدة تضررنا ايما ضرر. لأن بعض علماء الدين في «دنيزلي» قد ابتعدوا عنا بسبب تزعزع طفيف ونحن نضحي بأرواحنا رخيصة في

سبيل اخوتنا ان استوجب الامر، وهذا ما تقتضيه خدمتنا القرآنية والايمانية. لذا فلا يضجرن أحد من الآخر مما يسببه توتر الاعصاب الناجم عن الضيق الشديد ومن اي سبب اخر، بل ليسع كل منكم بزيادة محبتة لأخيه وزيادة حسبيمه واخلاصه له وليحمل نفسه التقصير بكمال التواضع والتسليم، والا سوف تتضرر عظيم الضرر، اذ تصبح الحبة الصغيرة قبة عظيمة تستعصى على الاصلاح. اختصر الكلام هنا محيلاً الموضوع الى فراستكم.

احذر و الغش في تجارة الافكار

• الذين يرون نفعهم في اضرار الناس، وبداناتهم في هزال الاخرين.. والذين يفسرون الأمور دون محاكمة عقلية عادلة، ويطلقون المعانى جرافاً.. واذ ترى احدهم لا يكبح جماحه للثأر، ولا يضحي بغرضه الشخصى، اذا به يدعى بغرور فداء روحه للأمة ١١

• اروني مفسداً يقول انا مفسد، وما هو الا انه يتراءى في صورة الحق، او يرى الباطل حقاً.

نعم! ما من احد يقول:

مخيبسي حامض.. فلا تأخذوا شيئاً إلا بعد امرأه على الحلك، لأن أقوالاً مغشوشة مزيفة قد كثرت في تجارة الأفكار.. حتى كلامي أنا لاتأخذوه على علاته - بحسن ظنكم - من انه صادر مني ، فقد اكون مفسداً، او أفسد من حيث لاأشعر.

فعلى هذا تيقظوا ولا تفتحوا الطريق الى القلب لكل طارق، فيظلل ما أقوله لكم في يد خيالكم، واعرضوه على الحلك، فان ظهر انه ذهب فارسلوه الى القلب، واحفظوه هناك، وان ظهر انه نحاس فاحملوا على عاتق ذلك الكلام الممحوس كثيراً من الغيبة وشيعوه بسوء الدعاء عليّ وردوه خائباً اليّ.

مرض العصر

* يا اخوتي الاعزاء!

* ان أول ما نوصيكم وآخره؛ الحفاظ على وشائج تساندكم، وتجنب الانانية والغرور والحسد والمراحمة.. عليكم التغور من هذه الامور مع التحليل بضبط النفس والأخذ بالحذر.

* في خضم التغيرات الرهيبة والحوادث المزلزلة للحياة والعالم ، ينبغي ان يكون الانسان على ثبات وصلابة لا تحد بحدود، وضبط للنفس لانهاية له، واستعداد للتضحية لا منتهيا لها.

ان تفضيل - المؤمنين . الحياة الدنيا على الآخرة مع اهانهم بالآخرة ومعرفتها حق المعرفة ، وترجيح قطع زجاجية تافهة على الالامس الثمين مع معرفة وعلم بها ورغبة فيها ، وذلك بسيطرة دوافع الحس العميم التي لا تبصر العقى ، وترجح لذة آنية حاضرة على رطل من لذات صافية آجلة .. ان هذا مرض مخيف اصاب هذا العصر بل هو مصيبة من مصائبـه ، وبليـة من بلايـاه ، وهو مضمون اشارة الآية الكريمة : ﴿ يـستـجـبـونـ اـلـحـيـاـتـ الدـنـيـاـ عـلـىـ الـآـخـرـةـ ﴾

دسيستان شيطانيـان

• ان دسيـة مهـمة للـشـيـطـانـ هيـ : دـفـعـ الـأـنـسـانـ إـلـىـ عـدـمـ الـاعـتـرـافـ بـتـقـصـيرـ كـيـ يـسـدـ عـلـيـهـ طـرـيقـ الـاسـتـغـفارـ وـالـاسـتـعاـذـةـ ، مـشـيرـاـ فـيـهـ اـنـانـيـةـ النـفـسـ لـتـدـافـعـ كـالـحـامـيـ عنـ ذـاـتـهـ وـتـنـزـهـهـاـ عـنـ كـلـ نـقـصـ .
نعمـ . انـ نـفـسـاـ تـصـغـيـ إـلـىـ الشـيـطـانـ لـاـ تـرـغـبـ فـيـ انـ تـنـظـرـ إـلـىـ تـقـصـيرـهـ وـعـيـوبـهـ ، حتـىـ اـذـاـ رـأـتـهـ فـانـهـ تـرـوـلـهـ بـتـأـوـيلـاتـ عـدـدـ فـتـنـتـرـهـ الىـ ذـاـتـهـ وـاعـمـالـهـ بـعـيـنـ الرـضـاـ ، كـمـاـ قـالـ الشـاعـرـ : « وـعـيـنـ الرـضـاـ عـنـ كـلـ عـيـبـ كـلـيلـةـ » فـلاـ تـرـىـ عـيـباـ ، لـذـاـ لـاـ تـعـتـرـفـ بـتـقـصـيرـهـ ، وـمـنـ ثـمـ فـلـاـ تـسـتـغـفـرـ اللـهـ وـلـاـ تـسـتـعـيدـ بـهـ فـيـكـونـ اـضـحـوـكـةـ لـلـشـيـطـانـ . كـيـفـ يـوـثـقـ بـهـذـهـ النـفـسـ الـأـمـارـةـ بـالـسـوـءـ وـيـعـتـمـدـ عـلـيـهـ ، وـقـدـ ذـكـرـهـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ

يلسان نبي عظيم يوسف عليه السلام : ﴿وَمَا أَبْرَئُ نَفْسِي أَنِّي
النَّفْسُ لَامَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحْمَ رَبِّي...﴾ فمن يتهم نفسه يرى
عيوبها وتقصيرها، ومن اعترف بتقصير نفسه يستغفر ربها، ومن
يستغفر ربها يستغذ به من الشيطان الرجيم وعندها ينجو من
شروره.. وأنه لتقصير أكبر لا يرى الإنسان تقصيره، وأنه لنقص
أعظم كذلك لا يعترف نقصه، ومن يرى عيوبه وتقصيره فقد انتفى
عنه العيب، حتى إذا ما اعترف يصبح مستحقاً للغفران.

* أن ما يفسد الحياة الاجتماعية للإنسان هي الدسيسة
الشيطانية الآتية :

١- انه يحجب بسيئة واحدة للمؤمن جميع حسناته. فالذين يلقون
السمع الى هذا الكيد الشيطاني من غير المنصرين يعادون المؤمن.
بينما الله سبحانه وتعالى عندما يزن اعمال المكلفين بميزانه الاكبر
وبعداته المطلقة يوم الحشر فإنه يحكم من حيث رجحان الحسنات
او السيئات. وقد يمحو بحسنة واحدة ويذهب ذنوها كثيرة، حيث
ان ارتكاب السيئات والآثام سهل ويسير ووسائلها كثيرة. فينبغي
اذن التعامل في هذه الدنيا والقياس بميزان العدل الالهي، فان
كانت حسنات شخص أكثر من سيئاته كمية او نوعية فإنه يستحق

المحبة والاحترام. وربما يُنظر إلى كثير من سماته بعين العفو والمغفرة والتجاوز لحسنة واحدة ذات نوعية خاصة.

غير أن الإنسان ينسى، بتلقين من الشيطان، وبما يكمن من الظلم في جبلته، مثات من حسنات أخيه المؤمن لأجل سمعة واحدة بدرت منه فيبدأ بمعاداته ويدخل في الآثام. فكما أن وضع جناح ذبابة أمام العين مباشرةً يحجب رؤية جبل شاهق، فالخذل كذلك يجعل السمعة - التي هي بحجم جناح الذبابة - تحجب رؤية حسنات كالمجلب الشامخ، فينسى الإنسان حينذاك ذكر الحسنات ويبدأ بعداء لأخيه المؤمن، ويصبح عضواً فاسداً وألة تدمير في حياة المؤمنين الاجتماعية.

ظن المألف معلوماً

• (اعلم): إن من أعمّ أسباب خلالة فكر البشر: ظن المألف معلوماً، مع أن الألفة تتضمن الجهل المركب، فبحكم الألفة لا يتأملون في العاديّات المستمرة مع أنها كلها خوارق معجزات القدرة، وما يعنون النظر إلا في ما فوق العاديّات من نوع التجليّات السياقة، كمن لا ينظر من مجموع البحر - مع ما في بطنه من الحيوانات - إلا

الى توجساته بالهواه وتلائمه بشعاعات الشمس. فيستدل بهذين الحالتين فقط على عظمته مالك البحر وصانعه جل جلاله.

المجهل المركب

- (اعلم) : ان اكثـر معلومات البشر الارضية ومسـلماته، بل بـدـيـهـيـاتـه مـبـيـة عـلـى الـأـلـفـة، وـهـي مـفـروـشـة عـلـى المـجـهـلـ المـرـكـبـ. فـقـيـ الـاسـاسـ فـسـادـ ايـ فـسـادـ. فـلـهـذـا السـرـ تـوـجـهـ الـآـيـاتـ انـظـارـ البـشـرـ الىـ العـادـيـاتـ المـأـلـوـفـةـ، وـتـشـقـبـ نـجـومـ الـقـرـآنـ حـجـابـ الـأـلـفـةـ وـيـأـخـذـ باـذـنـ البـشـرـ وـيـحـيلـ رـأـسـهـ، وـيـرـيـهـ ماـ تـحـتـ الـأـلـفـةـ منـ خـوـارـقـ العـادـيـاتـ فـيـ عـيـنـ العـادـيـاتـ.
- انـ الـعـالـمـ الـمـرـشـدـ يـنـبـغـيـ انـ يـكـونـ كـالـشـاةـ، لـاـ كـالـطـيرـ؛ فـالـشـاةـ تـطـعـمـ بـهـمـتـهاـ الـلـبـنـ، وـالـطـيرـ تـلـقـمـ فـرـاخـهاـ الـقـيـ.
- اـذـاـ لمـ تـكـنـ لـلـفـكـرـ غـاـيـةـ وـمـشـلـ اـعـلـىـ، اوـ نـوـسـيـتـ تـلـكـ الفـاـيـةـ، اوـ تـنـوـسـيـتـ، تـحـولـتـ الاـذـهـانـ الىـ اـثـاـ الـافـرـادـ وـدارـتـ حـوـلـهـاـ.

* * *

الفهرس

المقدمة: للأستاذ اديب الدباغ ٥	
ملاحظة المترجم ١١	
اسس رسائل النور:	
١٢ اقرب طريق الى الله	
١٧ فقر الانسان وضعفه	
١٨ ضرورة اتباع السنة النبوية	
١٩ التفكير نور	
أبداً بنفسك:	
٢٠ ذكري وعبرة	
٢١ نفس أمارة ثانية	
٢٤ حوار مع النفس	
٣٠ رضوخ النفس للعقل	
٣١ لقد اغلقت منافذ النفس	
٣٥ طريق الصحابة الكرام	
٣٥ اسوأ الشيئان نسيان النفس	
٣٦ دع الغرور وانظر الى السلف من قرب	

٣٦	الغفلة سبب لفروعية النفس
٣٧	الشهرة عين الرياء
٣٩	خدمة الحق تتطلب ترك الانانية
٤٠	لأن أحسن الظن بنفسي
٤٢	عرق الرقابة والغبطة
٤٣	المراقبة مع الملحدين

خدمة الإيمان أجل وظيفة:

٤٤	التوحيد التصديقي غير التصوري
٤٤	إنقاذ الإيمان اعظم احسان
٤٥	خدمة الإيمان فوق كل شيء
٤٦	اتحدى بالإيمان
٤٨	نماهد بنور القرآن
٥١	واجب أولى من واجب
٥٤	الإيمان خير الحياة والتضوف فاكهة
٥٥	اعظم احسان هو عدم الاحساس به
٥٧	الذكر لا يخلو من الإفاضة

الاسماء الحسنة منبع الحقائق والعلوم كلها	٥٧
الغاية القصوى من خلقك	٥٩
فساد الهواء المعنوي وعلاجه	٥٩
لتتحدد قوى الإيمان	٦١
هكذا تقتضي خدمة الإيمان	٦١
نذررت حياتي لنشر حقائق الإيمان	٦٣
الفرق بين الإيمان وعدم الانكار	٦٤
كيف تحصل على علم الحقيقة؟	٦٦
غاية العبادة	٦٧
حاجة أهل الإيمان إلى حقيقة نزيره	٦٨
صداقاة الأبطال	٧٣
التجرد من المนาفع	٧٤
أريد لهم الحياة في الإيمان	٧٥
لحظة في سبيل الله تورث عمراً خالداً	٧٦
أتريد العمر الطويل؟	٧٦
مفلسون ولكننا دلالون لأغلى المجوهرات	٧٧
ما رسائل الثور؟	
منهج قرآنی كعاصما موسى	٨٠

من مزايا رسائل النور ٨٠	
بم حازت الرسائل الأهمية؟ ٨٢	
رسائل النور حصن اليمان الحصين ٨٤	
الرسائل تسمو على معارف الشرق والغرب ٨٧	
مهمة رسائل النور ٨٧	
أنوار الأسماء الحسنی في الرسائل ٨٨	
الحقيقة القرآنية في الرسائل ٨٩	
رؤيا صادقة ذات مغزى ٨٩	
الرسائل ملك القرآن لا المؤلف ٩٠	
أين تكمن قوة الرسائل؟ ٩٢	
الرسائل تؤدي المهمة ٩٥	
الدرس الذي تلقنه الرسائل ٩٦	
شرعية الرسائل وعلميّتها ٩٧	
لا تحملوا أخطاءنا على الرسائل ٩٨	
السنة الرسائل لن تكف عن النطق ٩٨	
ما تكسبه الرسائل طلابها ٩٩	

مهمة الفرد في الجماعة:

الجماعة لا الفرد ١٠١	
----------------------------	--

١٠١	الشخص المعوي
١٠٢	الاشتراك المعنوي الاخروي
١٠٣	خيرات كليلة جماعية
١٠٤	لا «انا» بل «نحن»
١٠٤	تدويب الانانية والغرور
١٠٥	لاتستندوا حصيلة الجماعة لشخص واحد
١٠٥	اساس مسلك النور: الأخوة
١٠٦	أهمية التساند والترابط
١٠٧	روابط الأخوة
١٠٨	القزم وظيفتك
١٠٨	بلغ رسالتك واترك امر نجاحها لله
١١١	الطلاب يواصلون اداء المهمة
١١١	من لوازم الفضالية
١١٢	بئث السلوان
١١٣	ليضمد بعضاكم جراح بعض
١١٤	اقل عشرات اخيك
١١٥	لا تنشغلوا بساعات البعض
١١٦	الافتخار بصحبة السالكين
١١٧	ترك المناقشات الداخلية

انسوا خلافاتكم	١١٨
ادخلوا قلعة «إنما المؤمنون أخوة»	١١٩
عدم البحث عن مقامات معنوية	١٢١
نسيان الذات	١٢٢
لحظات في خدمة القرآن لها أهمية الدهور	١٢٢
أياكم والمراء	١٢٣
تسامحوا فيما بينكم	١٢٤
لا تضيعوا الوقت في النقاش	١٢٥
اتركوا السيمات مستورّة	١٢٦
لِمَ نضطرُّ إلَى اعلان العناية الربانية؟	١٢٦
العمل الأيجابي الخالص:	
ليكن همك ارضاء الخالق لا الخلق	١٣٢
العمل الأيجابي البناء	١٣٢
قوة الإخلاص	١٣٥
اكتفوا بالشرف المعنوي	١٣٥
ما تقتضيه الخلّة	١٣٦
العبادة الفكرية لا تطلب بها مقاصد دينوية	١٣٧
ما يسوق إلى الرياء وما يمنع منه	١٣٨
	٢٣٧

اجعلوا رضي الله غاية مساعدكم	١٤١
لا حسد في خدمة الحق	١٤١
حسيناً رحمة علينا	١٤٢
طوبى لمن عرف حده و لم يتجاوز طوره	١٤٢
لا خلاص إلا بالاخلاص	١٤٤
قمة الفداد والتضيحة	١٤٥
الجنة ليست رخيصة	١٤٥
لا نجعل من الدين وسيلة لمكاسب دنيوية	١٤٧
كيف يُعرف الاخلاص؟	١٥٠
إلى الجيل المقبل	١٥١
الصدق رأس الإيمان	١٥٣

قراءة رسائل النور:

فهم رسائل النور	١٥٥
خذ ما صفا دع ما كدر	١٥٥
لَا تقرأ الرسائل كسائر العلوم	١٥٦
تكرار القراءة في الرسائل	١٥٧
رسائل النور تقنع نفس مؤلفها أولاً	١٥٨
اتحاد العقل والقلب لب الرسائل	١٥٨

قواعد وموازين :

١٥٩	لا تعلقوا الدرر في اعناق البقر
١٦٠	ميزان دقيق في محاورة
١٦٤	حتى لو رفع الحجاب
١٦٥	الدين امتحان
١٦٦	ميزان القناعة والحرص
١٧٠	تبديل الاخلاق باختلاف المنازل
١٧٢	الحق يعلو
١٧٧	لطميات الرأفة وصفعات الرحمة
١٨٨	توجيه مجرئ السجايا
١٩٢	التقوى والعمل الصالح
١٩٧	ما الذي القانا في غياب الضياع؟
٢٠٠	الجزاء العاجل للحسنات والسيئات

في الخلاف والاعتراض :

٢٠٣	الاسلام يرفض التحذير
٢٠٣	نملك النور لا الصولجان
٢٠٥	رحم الله إمرءاً أهدي لي عبوببي
٢٠٦	علاج دواعي الاختلاف
٢٠٨	ما ينجم من العداوة والعناد
٢٠٨	عاد ما في قلبك من العداوة
٢٠٩	الاختلاف الايجابي والسلبي
٢٣٩	

٢٠٩	تجنبوا التفرق والتحزب
٢١٠	الاتفاق في الاسس وإن اختلفت الوسائل
٢١١	حب المال والطمع ثغرة
٢١١	اسس العمل مع المعارضين
٢١٣	أفضل الأعمال أحمزها
الخن محل الصادقين:	
٢١٤	مريد ونصف مريد
٢١٥	حكمة الابتلاء والتلميح
٢١٧	فوائد المدرسة اليوسفية
٢١٩	تأسوا بالائمة العظام
٢١٩	ميزان تحرى الاسباب وراء كل حادثة
٢٢٢	المتبع الشر للسلوك
٢٢٣	ورطة المقددين
دسائس:	
٢٢٥	خذار من شياطين الانس
٢٢٦	احذروا الغش في تجارة الافكار
٢٢٧	مرض العصر
٢٢٨	دسستان شيطانيتان
٢٣٠	ظن المألف معلوماً
٢٣١	الجهل المركب

ابتناء مرضاه في العمل . فإذا رضي هو
سبحانه فلا قيمة لعراض العالم أجمع ولا أهمية له .
وإذا ما قبل هو سبحانه فلا تأثير لرد الناس أحجمين .
وإذا أراد هو سبحانه واقتضته حكمته بعد ما رضي
وقبل العمل ، جعل الناس يقبلونه ويرضون به ، وإن
لم تطلبوه أنتم ، لذا يعني جعل رضي الله وحده دون
سواء القصد الأساس في هذه الخدمة . خدمة
الإيمان والقرآن .

متحيد الذي
٣٢٤٦٩٣٧٣



To: www.al-mostafa.com